جمهـورية العـــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة بابـــل
كلية التربية للعلوم الإنسانية

التسلـــية والترفـــيه فـــي مملكة غرناطة ٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٧-١٤٩٢م

رسالة قُدِمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التربية/ التاريخ الإسلامي

من قبل
ورود شوكت عبد اللطيف محمد
بإشراف
أ.م.د. عطارد تقي عبود

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة الذاريات، آية: ٤٨)

الإهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من كانا سبب وجودي في هذه الحياة وقال فيهما عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: ٢٣).

❖إلى سراج عقلي وروحي إلى النور الساطع الذي أنار دربي إلى من علموني أولى الخطى في هذه الحياة ووهبوني العطاء والثقة بالنفس إلى الذين زرعوا في وجداني بذور الإيمان والانتماء لهذا البلد الحبيب... أبي الغالي سندي وقدوتي وأمي الحبيبة مربية الأجيال، حفظكـــــم الله لنـــــا.

❖إلى سندي وشريك حياتي ومن خلقني الله من نفسه وجعل بيننا مودة ورحمة (زوجي العزيز).

❖إلى من طرزوا حياتي بأجمل الألوان الذين تقاسمت معهم الدفء والحنان ويحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي(اخوتي واخواتي).

❖إلى من تفتحت بحدائقهم رياحين حياتي فانتشر منها عبق الياسمين فأسقيتهم عصارة روحي علماً وأدباً أولادي الأحباء (أولادي الأحباء).

❖إلى كل الأهل والأقارب ومن كان لي عوناً بهذا الجهد العلمي ... إليكم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

ورود ✍

الشكر والعرفان

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ (سورة التوبة، الآية: ١٠٥).

إلهي لا تطيب الدنيا إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى رسولنا الكريم محمد الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم).

ليس في الحياة أجمل من لحظة يحقق فيها الإنسان ما يصبو إليه فلذة النجاح وقطف ثمرته توجب علينا الاعتراف بأهل الفضل ومن شدَّ من أزرنا، وهنا أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى من بعث الأمل في عروقي لتحيا من جديد، (الدكتورة عطارد تقي عبود) التي تفضلت بالإشراف على رسالتي وواكبت جهدي لحظة بلحظة ولم تدخر جهداً من أجل إتمام العمل رغم الظروف الصعبة التي مرت بها.

والشكر والعرفان للأستاذ الدكتور محمد عبد الله المعموري، الذي أرشدني للبحث في الأندلس ولا أنكر ما أبداه لي من نصائح فجزاه الله خيراً.

والشكر موصول لأساتذتي في قسم التاريخ الذين أسهموا بإنضاج أفكارنا علمياً ولم يبخلوا بالنصح والتوجيه وأخص منهم الأستاذة الدكتورة زينب فاضل مرجان، والأستاذ الدكتور يوسف كاظم الشمري.

وواجب الشكر والوفاء إلى الأستاذ الدكتور برزان ميسر حامد، والأستاذ الدكتور مثنى فليفل، والأستاذ الدكتور أحمد علي صكر، والأستاذ الدكتور زمان عبيد وناس، والدكتور أنس أحمد المشهداني، والأستاذ سعد الساعدي.

والشكر إلى زملائي الذين شاركوني مسيرتي الدراسية .. وإلى موظفي المكتبة المركزية في جامعة بابل.. وموظفي مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية وأخص منهم السيد علي حاكم، وموظفي المكتبة المركزية في جامعة كربلاء، والمكتبة المركزية في جامعة بغداد، والجامعة المستنصرية، ودار الحكمة، ومكتبة اتحاد المؤرخين العرب، والمكتبة المركزية في جامعة تكريت، الذين قدموا لي العون والمساعدة لإنجاز هذا الجهد العلمي .. والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	ي
الإهـــــداء	ج
شكر وعرفان	د-هـ
قائمة المحتويات	و-ل
المقدمة	١-٦
أولاً: نطاق البحث	٢
ثانياً: عرض المصادر	٤
التمهيد	٧-١٤
أولاً: تعريف التسلية لغة واصطلاحاً	٨
التسلية لغةً	٨
التسلية اصطلاحاً	٨
ثانياً: تعريف الترفيه لغة واصطلاحاً	٩
الترفيه في اللغة	٩
الترفيه اصطلاحاً	١٠
ثالثاً: وسائل التسلية والترفيه في الحضارة العربية الإسلامية	١٠
١- الفروسية والمسابقة بالأبل	١٢
٢- المصارعة	١٢
٣-السباحة	١٣
رابعاً: ضوابط الترفيه في السنة النبوية	١٣
الفصل الأول: الأوضاع العامة لمملكة غرناطة	١٥-٦٨
المبحث الأول: الإطار الجغرافي والسياسي لمملكة غرناطة	١٦-٣٩
أولاً: تسميتها	١٧

ثانياً: موقعهـــــــا	١٨
ثالثاً: دولة بني الأحمر في غرناطة	٢٠
١- محمد بن يوسف بن الأحمر الأول (٦٢٩-٦٧٢هـ/ ١٢٣٢-١٢٧٣م)	٢٢
٢- محمد الثاني الفقيه (٦٧٢-٧٠١هـ/ ١٢٧٣-١٣٠٢م)	٢٣
٣- محمد الثالث المخلوع (٧٠١- ٧٠٨هـ/١٣٠٢-١٣٠٩م)	٢٥
٤- نصر بن محمد أبو الجيوش (٧٠٨-٧١٣هـ/ ١٣٠٩-١٣١٤م)	٢٥
٥- أبو الوليد إسماعيل الأول (٧١٣-٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م)	٢٦
٦- محمد بن إسماعيل بن فرج الرابع (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م)	٢٦
٧- أبو الحجاج يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)	٢٧
٨- محمد الخامس (إمارته الأولى ٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م)	٢٨
٩- إسماعيل الثاني (٧٦٠-٧٦١هـ/ ١٣٥٩-١٣٦٠م)	٢٩
١٠- محمد الخامس (إمارته الثانية ٧٦٢-٧٩٤هـ/ ١٣٦١- ١٣٩٢م)	٣٠
١١- أبو الحجاج يوسف الثاني (٧٩٤-٧٩٥هـ/ ١٣٩٢-١٣٩٣م)	٣٠
١٢-محمد السابع (٧٩٥-٨١٠هـ/ ١٣٩٣-١٤٠٨م)	٣١
١٣- محمد الثامن الأيسر (إمارته الأولى٨٢٠-٨٣١هـ/ ١٤١٧-١٤٢٨م)	٣٢
١٤- محمد التاسع (٨٣١-٨٣٣هـ/١٤٢٨-١٤٣٠م)	٣٢
١٥- محمد الثامن الأيسر (إمارته الثانية ٨٣٣-٨٣٩هـ/١٤٣٠-١٤٣٥م)	٣٢
١٦- محمد العاشر الأحنف (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)	٣٣
١٧- سعد بن إسماعيل بن يوسف النصري(٨٥٨-٨٦٨هـ/١٤٥٤-١٤٦٤م)	٣٣
١٨- علي بن سعد بن إسماعيل (٨٦٨-٨٨٧هـ/١٤٦٤-١٤٨٢م)	٣٤
١٩- محمد الحادي عشر (إمارته الأولى ٨٨٧-٨٨٨هـ/ ١٤٨٣-١٤٨٣م)	٣٦
٢٠- محمد الثاني عشر (٨٩٠-٨٩٢هـ/ ١٤٨٥-١٤٨٧م)	٣٦
٢١- محمد الحادي عشر (إمارته الثانية ٨٩٢-٨٩٧هـ/١٤٨٧-١٤٩٢م)	٣٧
المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية لمملكة غرناطة	٣٩-٤٠
❖الأنشطة الاقتصادية لمملكة غرناطة	٤٢

١- الزراعـــة	٤٢
٢- الصناعة	٤٧
٣- التجــارة	٥٣
المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية لمملكة غرناطة	٥٨-٦٨
❖ مكونات المجتمع الغرناطي	٦٠
١- العرب	٦٠
٢- البربـــــــر	٦١
٣- المولـــــدون	٦٢
٤- النصـــــارى	٦٣
٥- الصقالبـــــة	٦٤
٦- اليهـــود	٦٥
الفصل الثاني: التســلية في مملكة غرناطة	٦٩-١١٢
المبحث الأول: وسائل التسلية في الحفلات الأسرية	٧٠-٧٦
أولاً: الاحتفال بالـــــزواج	٧٠
ثانياً: الاحتفال بولادة الأطفال والختان	٧٣
ثالثاً: الجلوس على الطرقات وعند باب الدار	٧٤
رابعاً: تبادل التهانـــــــي في المناسبات	٧٥
المبحث الثاني: وسائل التسلية البدنية	٧٦-٩٠
أولاً: الفروسيـــة وسباق الخيل	٧٦
ثانياً: الصيـــــــد والوسائل المستعملة فيه	٧٩
ثالثاً: الصولجـــــان	٨٢
رابعاً: مصارعـــة الحيوانات	٨٣
خامساً: الشطرنـــــج	٨٣
سادساً: لعبة العصي	٨٥
سابعاً: لعبـــة الكتـــف	٨٦

ثامناً: اللعب بالآلات الجارحة	٨٦
تاسعاً: لعبـــة القصب	٨٦
عاشراً: خيال الظل	٨٧
أحد عشر: البهلوان	٨٨
أثنا عشر: لعبة الخميسة	٨٩
ثلاثة عشر: الدوامات	٨٩
أربعة عشر: الصور والدمى	٩٠
خمسة عشر: القلياني	٩٠
المبحث الثالث: وسائل التسلية الروحية	٩١-١١٢
أولاً: المجالس الأدبية	٩١
❖تجليات التسلية في الشعر الغرناطي	٩٣
❖الزجـــــــل	٩٤
❖الموشحات	٩٦
ثانياً: مجالس الغناء والطرب	٩٨
ثالثاً: مجالس الخمر	١٠٢
رابعاً: الحَكَواتي	١٠٨
خامساً: الفكاهة	١٠٩
سادساً: الأمثال	١١١
الفصل الثالث: الترفـيه فـي مملكة غرناطة	١١٣-١٥٤
المبحث الأول: الأعياد والمواسم والاحتفالات	١١٤-١٢٩
❖الأعياد	١١٤
أولاً: أعياد المسلمين	١١٤
١-شهر رمضان المبارك	١١٤
٢- عيد الأضحى المبارك	١١٦
٣- المولد النبوي	١١٧

٤- الاحتفال بحفظ القرآن	١١٨
ثانياً: أعياد أهل الذمة	١١٩
١-عيد النيروز	١١٩
٢- عيد العنصرة	١٢١
٣- عيـــد الفصـــح	١٢٢
٤- عيد رأس السنة العبرية (هيشا)	١٢٣
ثانيـــاً: المواســـم	١٢٣
١- موسم الربيع	١٢٤
٢- موسم صباغة الحرير	١٢٤
٣- موســم الحصاد	١٢٤
٤- موسم عصير العنب	١٢٥
٥- موســـم الحـــــج	١٢٦
ثالثاً: الاحتفالات العسكرية	١٢٧
١- استقبال السلطان	١٢٧
٢- الاستعراض الحربي	١٢٩
٣- الاحتفال بالنصر	١٢٩
المبحث الثاني: المتنزهات	١٣٠-١٣٨
أولاً: الحدائق	١٣٠
١- جنة العريف متنزه ملوك بني نصر	١٣١
٢- حَوَرْ مؤمل	١٣١
٣- الثلجيـــــات	١٣٣
٤- المائيـــــات	١٣٣
ثانياً: المتنزهـــــات	١٣٤
ثالثاً: النزهــات البحريـــة	١٣٥
رابعاً: الحمامـــــات	١٣٥

المبحث الثالث: مظاهر الترف في مملكة غرناطة	١٣٨-١٥٤
أولاً: العمارة	١٣٩
١- القصور	١٣٩
أ- قصر الحمراء	١٣٩
ب- قصر المَشْـوَر	١٤١
ج- قصر القُمارش	١٤٢
٢- المنزل الغرناطي	١٤٢
٣- المتاحف	١٤٣
٤- القاعات	١٤٤
أ- قاعة الأختين	١٤٤
ب- قاعة البركة	١٤٥
ج- قاعة السفراء	١٤٥
ثانياً: الخط والزخرفة	١٤٦
١- الخـــــط	١٤٦
٢- الزخرفـــــــة	١٤٦
ثالثاً: الزينة والعطور والحلي	١٤٨
رابعاً: الملابـــــــس	١٥٠
خامساً: شراء الجواري	١٥٢
الخاتمة	١٥٥-١٥٧
المـلاحق	١٥٨-١٨١
١. غرناطة باب الرمان مدخل قصر الحمراء الرئيسي	١٥٩
٢. الياقوتة الحمراء التي تزين التاج الملكي البريطاني	١٦٠
٣. تل -زفرة العربي الأخيرة-	١٦١
٤. وسائل الري لنقل المياه	١٦٢
٥. الثريا- ثريا عربية في المسجد-	١٦٣

٦. دار السيدة عائشة الحرة في حي البيازين	١٦٤
٧. نقود غرناطية	١٦٥
٨. الصيد– جزء من لوحة في قاعة العرش: صياد مسلم يقتل الخنزير البري–	١٦٦
٩. لعبة الشطرنج	١٦٧
١٠. الرقص والغناء	١٦٨
١١. قصر الحمراء وجبال السييرانيفادا	١٦٩
١٢. صناعة الحرير–ستار من قصر ابن الأحمر في غرناطة يدل على تطور صناعة الحرير–	١٧٠
١٣. منظر لقاعة الأختين بقصر الحمراء	١٧١
١٤. قاعـــــة الســـــفراء	١٧٢
١٥. شعار بني الأحمر في قصر الحمراء	١٧٣
١٦. نقوش زخرفية في قصور الحمراء	١٧٤
١٧. فسيفساء من قطعة في قصر الحمراء	١٧٥
١٨. حلي من العصر النصري	١٧٦
١٩. جرة مذهبة من متحف الحمراء	١٧٧
٢٠. جنة العريف	١٧٨
٢١. بهو الأسود في قصر الحمراء	١٧٩
٢٢. سوق الحرير الخام	١٨٠
٢٣. قصر قُمارش	١٨١
المصـادر والمراجع	١٨٢–
أولاً: المصادر	١٨٣
ثانياً: المراجع	١٩٩
ثالثاً: الرسائل والأطاريح	٢١٤
رابعاً: المجلات والدوريات	٢١٥

المقدمة

أولاً: نطاق البحث:-

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وبعد..

تعتمد النشاطات الاجتماعية التي يمارسها أي مجتمع كالتسلية والترفيه على ظروف وعوامل طبيعية واقتصادية وثقافية وأمنية تكون أرضية لتقبل فكرة الترويح عن النفس وكانت الطبيعة الجغرافية الخلابة لمملكة غرناطة مشجعة وجاذبة لكي يمارس الغرناطيون أفراداً وجماعات أنشطة التسلية المختلفة كون غرناطة احتلت مكانة متميزة في الحضارة الإسلامية التي أرسى بنو الأحمر أو بنو نصر دعائمها الحضارية والتي تعايشت فيها الأديان وامتزجت الثقافات واللغات فأنتجت مجتمعاً غرناطياً مبدعاً اندمجت فيه فتوة العرب مع الهدوء الغربي وأضاف جمال طبيعة غرناطة الفاتن من تنوع المناخ والمحاصيل والمروج الخضراء ووفرة المياه إلهاماً للشعراء الذين تغنوا بصورها الجمالية فنطقت حناجرهم شعراً عذباً وافتخروا بمجدها الحضاري والعمراني فوصف المُقري[1] جمال غرناطة قائلاً:

غرناطةُ مالـها نظير****ما مصر ما الشـــامُ ما العراق؟**

ما هي إلا العروس تجلى*** والأرضُ من جملةِ الصداق**

وزاد غرناطة جمالاً التنوع البشري للمجتمع من (العرب واهل الذمة) وسعى سلاطين غرناطة لغرس ثقافة التسامح المجتمعي بين الجميع لبناء الدولة النصرية، فإن كان للمدن تأريخ تعتز به فغرناطة في ظل بني الأحمر هي التأريخ نفسه والتي أخذت من ثمر الرمان اسمها ولونها، ومارس الغرناطيون أنشطة التسلية والترفيه للمتعة والترويح عن النفس كالنزهات البحرية ورحلات الصيد والفروسية والشطرنج ومجالس الشعر والطرب والموسيقى وتفننوا في إيجاد وسائل تسلية شغلوا بها أوقات فراغهم كالألعاب البدنية والفكرية وعدَّ المجتمع الغرناطي التسلية جزءًا من عملهم اليومي وخاصة في مواسم الحصاد وعصير العنب وجني الرمّان لذلك كان لمملكة غرناطة وسائلها في

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس التلمساني(ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح مجموعة محققين، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٣٩م)، ج١، ص٥٥.

التسلية والترفيه فكان اختيار الباحثة للبحث بعنوان(التسلية والترفيه في مملكة غرناطة ٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م) لدراسته وجاء هذا البحث تأصيلاً للدراسة الأكاديمية التي قدمتها الباحثة الجيلاوي وكان عنوانها (الفكاهة والتسلية في بلاد الأندلس من عصر الإمارة حتى نهاية دولة الموحدين) الصادرة من جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التأريخ.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة كان الاهتمام موجه نحو الدراسات التاريخية مما دفعني وبرغبة لإختيار هذا الموضوع لتسليط الضوء لقصة أرض كانت شبه جزيرة في المحيط الأوربي وتحولت إلى صرخة حضارية ذاع صيتها في أنحاء المعمورة، وموضوع التسلية والترفيه في مملكة غرناطة لم يدرس عن كثب فحاولنا أن نملأ هذا الفراغ بجمع المتناثر من بطون الكتب.

وواجهت الباحثة صعوبات جمة في كتابة الرسالة، منها قلة المصادر التي تدعم موضوع البحث لتعرض ما تم تدوينه في عصر بني الأحمر للحرق والتلف بعد سقوط غرناطة بيد النصارى، وتعذر على الباحثة الحصول على بعض التراجم للشخصيات التي ورد ذكرها في البحث، ولم نحصل على دواوين بعض الشعراء لدعم البحث، وتعذر على الباحثة الحصول على بعض التعاريف الخاصة ببعض الأماكن والمدن الغرناطية من كتب الجغرافيا سوى في كتب الإحاطة ونفح الطيب وهذا يسري على بعض النشاطات في التسلية كالسباحة التي لم يرد لها أي ذكر في المصادر والمراجع وعند البحث وجدنا أنّ المياه التي تنحدر من جبال سييرانيفادا الثلجية باردة وتمر بصهاريج ضيقة لا تسمح بالسباحة.

اعتمدت الباحثة على المنهج التأريخي والوصفي والتحليلي في الكتابة.

قُسمت طبيعة الدراسة تقسيمها على مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة مع قائمة الملاحق ثم قائمة المصادر الأولية والمراجع الثانوية.

تناولنا في التمهيد تعريف للتسلية والترفيه لغةً واصطلاحاً مع أنشطة التسلية في الحضارة العربية الإسلامية وضوابطها، وجاء الفصل الأول بعنوان (الأوضاع العامة لمملكة غرناطة)، وقسم على ثلاثة مباحث كان المبحث الأول بعنوان (الاطار الجغرافي والسياسي لمملكة غرناطة)، وجاء المبحث الثاني بعنوان (الحياة الاقتصادية لمملكة غرناطة)، والمبحث الثالث بعنوان (الحياة الاجتماعية لمملكة غرناطة).

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان (التسلية في مملكة غرناطة) وكان المبحث الأول بعنوان (وسائل التسلية في الحفلات الأسرية)، والمبحث الثاني بعنوان (وسائل التسلية البدنية)، والمبحث الثالث بعنوان (وسائل التسلية الروحية).

وجاء الفصل الثالث بعنوان (الترفيه في مملكة غرناطة) وكان المبحث الأول بعنوان (الأعياد والمواسم والاحتفالات) والمبحث الثاني بعنوان (المتنزهات)، والمبحث الثالث بعنوان (مظاهر الترف في مملكة غرناطة).

أما الخاتمة فتضمنت أهم ما توصلت إليه الباحثة من استنتاجات حول التسلية والترفيه في مملكة غرناطة.

ثانياً: عرض المصادر:-

اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المصادر التي أغنت الرسالة بمعلومات قيمة حتى وصلت بهذه الحلة والتي يمكن ترتيبها حسب أهميتها في الدراسة:-

أولاً: المصادر الأولية:-

❖**القرآن الكريم:-** وهو أهم وأوثق المصادر المدونة على الإطلاق وأرفعها مقاماً، لأنه كلام الله عز وجل، فهو مرآة صادقة وصور حياة المسلمين بمختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد أشار القرآن الكريم إلى جمال الطبيعة فقد فرش الله سبحانه وتعالى الأرض ومهدها لساكنيها، وأكد القرآن الكريم على حسن التعامل مع أهل الكتاب من أهل الذمة.

١- **كتب التاريخ:-** ومن الكتب التاريخية التي اعتمدتها في رسالتي الآتي:-

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لابن بسام الشنتريني(ت٥٤٢هـ/١٠٨٤م)، يعد هذا الكتاب موسوعة أدبية تاريخية ضخمة، وقد قسمها صاحبها إلى أربعة أقسام، حيث خصص القسم الأول منه لأهل قرطبة وضواحيها، والقسم الثاني لأهل غرب الأندلس، والقسم الثالث لأهل شرق الأندلس، والقسم الرابع خصصه لما طرأ على الأندلس، فقد اشتمل كتاب الذخيرة على ١٥٤ ترجمة مهمة لأعيان الأدب والسياسية ممن عاصرهم، أو تقدموه قليلاً. وقد حافظت لنا هذه الموسوعة على تراث القرن الخامس الهجري).
- المُغْرِبْ في حلى المغرب: لابن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

- اللُّمحة البدرية في الدولة النصرية: وفيه أرخ لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) لسلاطين المملكة من المؤسس إلى غاية عصر السلطان محمد الخامس، ولقد استفدنا من هذا المصدر في كلا الفصلين.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: للسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م). ويعد هذا الكتاب موسوعة شاملة لكل ما يتعلق بمدينة غرناطة وتاريخها واعتمدنا عليه هو الآخر في الفصل الأول والثاني خاصة فيما يخص ترجمة القضاة.
- المقدمة: لعبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): وقد أفادنا هذا المصدر في شرح الخطط السياسية والإدارية.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: القلقشندي(ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

٢- **كتب الجغرافيا:**- ومن كتب الجغرافيا ما يأتي:-

- صفة جزيرة الأندلس: لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، قام بنشره ليفي بروفنسال، وهو من المصادر الجغرافية المهمة، حيث اعتمدنا عليه في وصف المدن وذكر الأقطار والجهات.

٣- **كتب الأدب واللغة ودواوين الشعر**:- ومن كتب اللغة والأدب والدواوين الشعرية ما يأتي:-

- الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني(ت٣٥٦هـ/٩٦٧م).
- لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور(ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- القاموس المحيط: أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).
- تاج العروس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
- ديوان ابن الجياب الغرناطي: لأبو الحسن علي بن محمد(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م).
- ديوان ابن خاتمة الأنصاري: لأحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٩م).
- ديوان لسان الدين بن الخطيب: لمحمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

- ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي: لمحمد بن يوسف الصريحي(ت٧٩٣هـ/١٣٩٢م).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: لأحمد بن محمد المُقري التلمساني(ت ١٠٤١هـ /١٦٣١م).

ثانياً: المراجع الثانوية:-

ولقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:-

- دولة الإسلام في الأندلس- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين: لمحمد عبد الله عنان، تكمن أهمية هذا الكتاب في رجوع مؤلفه إلى المصادر والمراجع الإسبانية المتعلقة بتاريخ الدولة وقد أفادنا كثيراً في الفصل الأول والثاني.
- غرناطة في ظل بني الأحمر: ليوسف شكري فرحات، تطرق هذا الكتاب حول الحقبة الأخيرة من الوجود العربي في الأندلس وقد أفادنا في معرفة دولة بني الأحمر في مختلف ميادينها ومنها السياسية.
- مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر: لأحمد محمد الطوخي، يعد هذا المرجع من المراجع المهمة في تاريخ الدولة النصرية ولقد أفادنا في الفصل الأول والثاني.

وأخيراً الحمد لله رب العالمين فقد تم إنجاز هذا الجهد المتواضع فإن أصبت فأحمد الله على ما هداني وإن أخطأت فحسبي أني اجتهدت في ذلك ومن الله التوفيق.

الباحثة

التمهيد

أولاً: تعريف التسلية لغة واصطلاحاً

ثانياً: تعريف الترفيه لغة واصطلاحاً

ثالثاً: وسائل التسلية والترفيه في الحضارة العربية الإسلامية

رابعاً: ضوابط الترفيه في السنة النبوية

أولاً: تعريف التسلية لغة واصطلاحاً:-

يكاد يتقارب المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة التسلية وكما يأتي:-

التسلية لغةً:-

مصدرها سلى يتسلى وأصل الفعل (سلا)، فيقال سلوت عنه وأنه لفي سلوة من العيش، أن معنى لفظ (سلا) ومشتقاتها هي نسيان الشيء وهي أيضاً سلاه من همه أي كشفه عنه وانسلى الهم أي انكشف[١]، ويسليه الهم، والسلوان والسلوة ما يتسلى به وما سليت: بمعنى ما لهيت[٢]، وفي تعريف آخر: "سلا عنه من باب سما وسلي عليه بالكسر سليا مثله، وسلا ومن همة تسليه [٣] واسلاه أي كشفه عنه وسليت أي ما لهيت [٤] ومنه السلوان وهو دواء يسقاه الحزين يسمونه المفرح[٥].

أما التسلية اصطلاحاً:-

فهي تخفيف ما في النفس من الحزن[٦] أي سكينة وراحة[٧]، وفي معنى آخر قيل ان التسلية هي المواساة[٨] وقال ابن الرومي[٩] في التسلية:

إنّ من ساءهُ الزمان بشيءٍ**** لحق الورى بأن يَتَسلى**

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تح مجموعة محققين، دار المعارف، (القاهرة: د.ت)،ج١٤ ص ٣٩٤.

(٢) الصاحب بن عباد: أبو القاسم إسماعيل الطالقاني (ت ٣٨٥هـ /١٤١١م)، المحيط في اللغة، ج٨، عالم الكتب،(بيروت:١٩٩٤م)، ص ٣٧٨.

(٣) الرازي: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت ٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٩٩م)، ص ٣٢٦.

(٤) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ج٨، ص ٣٧٨.

(٥) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٢٦.

(٦) المناوي: عبد الرؤوف، فيض القدير، ط١، المكتبة التجارية، (مصر: ١٣٣٦هـ) ج١، ص ٤٠٥.

(٧) مجموعة مؤلفين: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، تح عويسيان التميمي البصري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (مصر: د.ت)، ص١٣٤.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٥١.

(٩) علي بن عباس بن جريج(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، ديوان ابن الرومي، تح كامل الكيلاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة:١٩٧٨م) ج٥، ص١٨٩٣.

ويتضح في قوله المعنى الواضح لمفهوم التسلية هي أنها سكينة القلب وإيجاد الراحة والابتعاد عن الهم.

ثانياً: تعريف الترفيه لغة واصطلاحاً:-

الترفيه في اللغة:-

هو سعة العيش والنعمة فالراء والفاء والهاء أصل واحد يدل على نعمة وسعة المطلب ومن ذلك الرَفهْ[١] وذكر الرازي[٢] في كتابه عن الترفيه قائلا " رفه عن غريمك أي نفس عنه"، وهو كل جهد يطور من قدراته المختلفة سواء كانت جسمية، أو عقلية، أو نفسية[٣].

أما الجرجاني[٤] فقد أوجز تعريف اللهو فقال: " الشيء الذي يتلذذ به الإنسان، فيلهيه ثم ينقضي"، وذكر الزبيدي[٥] أن الرفاهية هي السعة في المعاش والخصب.

وهناك من اختصر تعريف الترفيه وقال: " إن المقصود من الترفيه هو إدخال السرور على النفس"[٦].

وهناك تعريف آخر لمفردة الترفيه، بأنه:" نشاط حركي أو استمتاع سمعي أو نظري يبعث في الأفراد الراحة والأنس، ويعيد نشاطهم الذي فقدوه في مشقات العمل، ويطرد الملل والقلق الناتج من الفراغ" [٧].

---

(١) ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٩م)، ج٢، ص٤١٩.

(٢) مختار الصحاح، ص ٢٤٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٤٧.

(٤) علي بن محمد بن علي الشريف(ت٨١٦هـ/١٢٢١م)، التعريفات، تح مجموعة المحققين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٣م)، ص ١٤٨.

(٥) محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح مجموعة محققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت: ٢٠٠١م)،٥، ص٥٢٣؛ القاسم بن سلام: أبو عبيدة، غريب الحديث، تح حسين محمد محمد، ط١، الهيئة العامة لشؤون المطبعة الأميرية، (القاهرة:١٩٨٤م)، ج٥، ص ٨٥.

(٦) الوكيل: محمد السيد، الترويح في المجتمع المسلم، دار الوفاء،(المنصورة:١٩٩١م)، ص٣.

(٧) الشنتوت: خالد أحمد، تربية الشباب المسلم للآباء والدعاة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، (جدة: ١٩٩٣م)، ص ١٩.

الترفيه اصطلاحاً:-

ذكر الماوردي[١] تعريفاً شاملاً للترفيه "وإنمّا ما بعد ذلك وقتاً لأصحاب الأعذار دون الرفاهية" والرفاهية تمثل معاني كثيرة مثل الشعور بالفرح والارتياح، والإبداع[٢]، وكل ما فيه معنى الرفاهية وإزالة الشعث وإنقاء الدرن فهو من إلقاء التفث[٣] وإن الترويح في المجتمعات من الوسائل التي ترفع مستواها، وعلاج ناجح لما يصيب أفرادها من أمراض نفسية، وحالات عصبية، والترفيه يعدّ دافع قوي لزيادة الإنتاج والرخاء[٤].

ثالثاً: وسائل التسلية والترفيه في الحضارة الإسلامية:-

حرص الإسلام على إعداد الفرد لعمل الدنيا والآخرة فقد ورد في المصحف الشريف قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[٦]، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾[٧]، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[٨]، في هذه الآية الكريمة دلاله على كمال الإسلام الذي أباح الترويح عن النفس وورد في الآية الكريمة:﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٩]، في الآية دلاله على الفرح والسرور والنشاط بالخروج إلى الصحراء واللعب هناك.

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد البصري(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الحاوي الكبير، تح مجموعة محققين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٩م)، ج٢، ص ٢٥.

(٢) محمد: تهاني عبد السلام، الترويح والتربية الروحية، دار الفكر العربي، (القاهرة:٢٠٠١م)، ص ١٠٦.

(٣) ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت٤٦٣هـ/ ١٤١٢م)، الكافي في فقه أهل المدينة، تح محمد محمد أحيد، ط٢، مكتبة الرياض الحديثة، (الرياض: ١٩٨٠م)، ج١، ص ٣٨٩.

(٤) الوكيل، الترويح في المجتمع المسلم، ص ١٠.

(٥) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٨٨.

(٨) سورة البقرة ، الآية: ١٨٥.

(٩) سورة يوسف، الآية: ١٢.

أكدت السنة النبوية الشريفة على أهمية الترفيه في حياة الفرد والمجتمع والترويح في الإسلام لا يقصد به التسلية وهدر الوقت كما يرى بعض من الناس، حيث أن الوقت هو أغلى شيء في هذه الحياة في الإسلام، إذ يحقق الإنسان المسلم وظيفته في هذه الحياة ويؤدي واجبه من خلال ذلك الوقت، وسوف يحاسبه الله عن كل دقيقة من عمره فيم أنفقها[١]، وهو ما أكده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه"[٢] وكذلك بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حق البدن بقوله: "إن لبدنك عليك حقاً"[٣]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): " رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بِسَاعَةٍ"[٤]، وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أصحابه والمسلمين بالترويح عن النفس، بما لا يخالف الشريعة وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمازح الناس، ولا يقول إلا الحق، وكان كثير التبسم ويكره الحزن وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال"[٥]، وذكر الإمام علي(عليه السلام): "إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف

(١) المرسي: كمال الدين عبد الغني، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ط١، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية: ١٩٩٨م)، ص ١٧٤.

(٢) الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، سنن الترمذي، تح إبراهيم عطوة المدرس، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي(القاهرة: ١٩٧٥م)، ج٤، ص٦١٢؛ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تح يوسف النباهي، ط١، دار الفكر، (بيروت: ٢٠٠٣م)، ج٢، ص ١٦٦.

(٣) الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠م)، ج٣، ص٩٠.

(٤) القضاعي: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المصري(ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، مسند الشهاب، تح حمدي عبد المجيد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨٦م)، ج١، ص٣٩٣.

(٥) البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م)، صحيح البخاري، تح محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة،(بيروت: ١٤٢٢هـ)، ج٨، ص٧٩؛ النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، السنن الكبرى، تح حسن عبد المنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ٢٠٠١م)، ج٧، ص٢١٢؛ أبو يعلي الموصلي: احمد بن علي التميمي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م)، مسند أبو يعلي الموصلي، تح سعيد بن محمد السناري، ط١، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠١٣م)، ج٥، ص ٤١٩.

الحكمة"[١]، وهناك أنواع متعددة للترويح في الإسلام، تحقق الهدف من الترفيه حسب الضوابط الشرعية وهي:-

١- الفروسية والمسابقة بالأبل:-

كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطي الفائز بمثل هذه السباقات جائزة فكثرت هذه المسابقات على الخيل والأبل في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان الصحابة(رضوان الله عليهم) يتسابقون أمامه، إذ روى إبن أبي شيبة[٢] أن الصحابة (رضي الله عنهم): "كانوا يسابقون على الخيل والركاب وعلى أقدامهم".

٢- المصارعة:-

وهي رياضة مشهورة عند المسلمين، وكانت تمارس منذ زمن الجاهلية حتى وقتنا الحاضر، وكانت حلبة المصارعة أحد جوانب سوق عكاظ[٣] الذي كانت قبائل العرب تقيمه كل عام، ومن شدة حب العرب للمصارعة كانوا يتجمعون لمشاهدتها في أسواقهم[٤]، وبعد مجيء الإسلام أعترف بهذه الرياضة الترويحية بين أفراد المجتمع بعد أن وضع لها قواعد، واستبعد منها كل ما لا يليق، إذ كانت المصارعة قبل الإسلام تحمل وحشية وتجاوز أخلاقي وسلوكي من قبل ممارسيها[٥].

---

(١)ابن أبي الحديد(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة : ١٩٦٧م)، ج١٨، ص ٢٤٦.

(٢) الكوفي: عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، دار التاج،(بيروت:١٩٨٩م)، ج١٢، ص ٥٠٨.

(٣) سوق عكاظ: من الأسواق السنوية في الجاهلية يأتي إليه الشعراء لعرض ما لديهم من شعر، وتجري فيه المبارزات بالسيوف للمفاخرة والتباهي، ولما جاء الإسلام هدم هذه الأسواق. ينظر: علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، (بيروت:٢٠٠١م)، ج١٤، ص ٧٢.

(٤)علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٠، ص ٢٣٤.

(٥) البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ/١٤١٧م)،السنن الكبرى، تح محمد عبد القادر، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت:٢٠٠٣م)، ج ١٠، ص٣١.

ولقد مارس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الرياضة، إذ صارع رُكانة[١] فصرعه وكان ذلك الموقف سبباً في إسلام رُكانة[٢]، ولقد روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يشاهد الحسن والحسين(عليهما السلام) عندما يتصارعان على مرأى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣].

٣-السباحة:-

ارتبطت السباحة بحياة الإنسان منذ القدم، حيث مارسها الناس، ولا سيما الساكنين بالقرب من الأنهار والبحيرات وسواحل البحر، وحث النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) على تعلمها، وقال: "حق الولد على الوالدين تعليمه الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يرزقه إلا طيباً"[٤]، ومارس كثير من المسلمين هذه الرياضة لغرض التسلية والترفيه، فقد كان عامة الناس يعهدون بأولادهم إلى معلمي السباحة لتعليمهم السباحة، وتم إضافة مسابقات القفز على الماء من أماكن مرتفعة لهذه الرياضة[٥].

رابعاً: ضوابط الترفيه في السنة النبوية:-

١. أن لا يكون في الترفيه سخرية بالآخرين.

٢. اجتناب ما يتأذى منه الآخرون.

---

(١) رجل من قريش اشتهر بقوته وقدرته على المصارعة فما صارع شاباً إلا وصرعه حتى أصبح بطل زمانه فجاء إلى الرسول(عليه الصلاة والسلام) يعرض عليه مصارعته مشترطاً أنه إذا صرعه النبي دخل الإسلام، قَبِلَ النبي(عليه افضل الصلاة والسلام) التحدي، فصارعه النبي وغلبه ثلاث مرات حتى قال الأعرابي "أشهد انك لرسول الله". ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٢٠٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، (بيروت:١٩٩١م)، ج٢، ص ٤٩٧.

(٣) المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت :١٩٨٣م)،ج٤٣، ص ٢٦٩.

(٤) البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ/١٤١٧م)، شعب الإيمان، تح محمد السعيد وبسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٩م)، ج ٦، ص٤٠١؛ القبانجي: حسن، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليه السلام)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت :٢٠٠٢م)، ص ٥٩٨.

(٥) ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م)، ج٢، ص١٨٤.

٣. أن لا يحتوي الترفيه على كذب ولو كان في سبيل المزاح. [١]

٤. أن لا تكون مشتملة على محرم من كشف العورات، ومن الكلام الفاحش كاللعن والسب وإثاره الفتن.

٥. أن لا يدفع فيها مال للفائز. [٢]

(١) الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تح عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (الرياض: ١٩٩٧م)، ج١٠، ص ٣١٤٠.

(٢) النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، المجموع في شرح المهذب، تح مجموعة محققين، ط١، مطبعة التضامن الأخوي، (القاهرة: ١٩٢٨م)، ج٤، ص٨٥.

الفصل الأول
الأوضاع العامة لمملكة غرناطة

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والسياسي لمملكة غرناطة

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية لمملكة غرناطة

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية لمملكة غرناطة

المبحث الأول

الإطار الجغرافي والسياسي

لمملكة غرناطة

تعد مملكة غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس والتي حققت إنجازات حضارية[١]، وهذا جعلنا نسلط الضوء على بني الأحمر وأصلهم ونشوء دولتهم وأبرز حكامهم ودورهم في تحقيق حياة حرة بعيداً عن الإنتماءات الدينية والعرقية وتوفير سبل الرفاهية للمجتمع الغرناطي[٢]، وأسهم بنو الأحمر في بناء القصور والحدائق كجنة العريف والسبيكة[٣] مع الاحتفاظ بمساحات واسعة مغطاة بالاشجار العالية الظليلة وتجري الأنهار من تحتها ويمتزج فيها أريج الورود بزقزقة العصافير فكان الخروج إلى الحدائق صورة من صور الاحتفال ووسيلة للترويح عن النفس وقضاء الوقت للتسلية[٤].

واهتموا بفن الموسيقى والغناء فكانت الموسيقى تمثل عنصراً مهماً في الحياة الاجتماعية وساعد ذلك بكثرة الأعياد والاحتفالات التي تقام في المملكة[٥] وهكذا أصبحت غرناطة عروس الأندلس ومن حواضر العالم الإسلامي المهمة[٦]، فحرص سلاطين بني الأحمر على الاهتمام بالجانب الثقافي، وكانوا من حماة الآداب والعلوم وبلاطهم يغص بالعلماء[٧] والشعراء لحماية دولتهم الفتية لكون أفراد الأسرة النصرية من الشعراء أو متذوقي

(١) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص ٢٣٦.

(٢) فرحات: يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط١، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٣م)، ص٢٥.

(٣) سيرد ذكرها في الفصل الثالث.

(٤) الشناوي: علي، دراسات في الشعر الأندلسي، ط١، مكتبة الآداب، (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٥) السالم: السيد عبد العزيز، صور من المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة: ٢٠٠٨م)، ص ١١٧.

(٦) المُقري، نفح الطيب، ج٦، ص ١٣١.

(٧) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، اللُّمحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السلفية، (القاهرة: ١٩٢٧م)، ص ٤٤.

الشعر فأحتل الشعراء مكانة مرموقة ومناصب عليا في الدولة[١] وأثنوا على العلماء واجزلوا عليهم العطايا[٢].

أولاً: تسميتها:-

غَرنَاطة بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون وبعد الف وطاءٌ مهملة وهاء[٣]، وتلفظ أغرناطة بهمزة في أولها[٤]، وبالرغم من ذلك فأن هذين الاسمين أعجميين[٥] وهي مشتقة من مصدر روماني(Granada) ومعناه (رمّانة) وأنها سميت كذلك لجمالها ولكثره حدائق الرمان التي تحيط بها[٦]، وذكر ياقوت الحموي[٧] أن سبب التسمية يعود لكثرة الرمّان فيها، في حين رأى محمد عبد الله عنان[٨] أنه اسم قديم يعود لعهد الرومان والقوط[٩]، وأشار إلى أن لفظة (رمّانة) كانت شعاراَ تاريخياً

(١) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤٢٤هـ)، ج٣، ص ٣٦١.

(٢) عنان: محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٧م)، ج٤، ص ٤٦١.

(٣) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت: ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٩٥.

(٤)القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٢٢م)، ص٢٠٧؛ الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط١، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٨٤م)، ص٤٥.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٩١؛ اللُّمحة البدرية، ص٢١.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥.

(٧) معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥.

(٨) نهاية الأندلس، ص٢٣.

(٩) القوط: إحدى الشعوب البربرية التي هبطت من شمال أوربا وقضت على الإمبراطورية الرومانية، وينقسم شعبها إلى القوط الشرقيين ويقيمون في الزاوية الشمالية الشرقية لجبال البرت، والقوط الغربيين ويقيمون في جنوب غانة وتوسعوا على حساب الوندال وأجلوهم عن إسبانيا وأستقروا فيها. ينظر: خطاب: محمود شيت، قادة فتح الأندلس، ط١، منار للنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠٠٣)، ج١، ص١٢٦؛ مجموعة مؤلفين: موسوعة سفير التاريخ الإسلامي/ تاريخ المسلمين في الأندلس من(٩٣هـ/ ٨٩٧م)، ط١، شركة السفير للطبع والنشر، (القاهرة: ١٩٦٦م)، ج٦، ص ٢٩.

للمسلمين، ولا يزال ماثلاً على باب قصر الحمراء بشكل رُمانات صخرية كبيرة ثلاث[١]، وذكر ول ديورانت[٢] أن الإسبان غيروا الاسم وجعلوه (جرانادا Granada) ومعناه الممتلئ بالحبوب، ولعله مأخوذ من شجرة الرمان الذي يجاورها، في حين يصفها ابن سعيد المغربي[٣] بقوله "أن غرناطة تسمى دمشق الأندلس لسكنى أهل دمشق بها عند دخولهم الأندلس"؛ بنيت غرناطة في عصر حبوس الصنهاجي[٤]، وتتوسط غرناطة المملكة وتمتد حتى البحر جنوباً إلى الشمال الغربي من جبل شُلَيْر[٥]، ويمر بغرناطة وديان منها وادي آش[٦]، وسميت على حد قول لسان الدين بن الخطيب[٧] بسنام الأندلس في عهد الروم، لوقوعها في مكان مرتفع.

ثانياً: موقعهـــــــــا:-

تقع مدينة غرناطة في الجنوب الشرقي من الأندلس[٨] في الإقليم الرابع

(١) ينظر: ملحق رقم ١.

(٢) قصة الحضارة، تر زكي نجيب محمود، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، (بيروت:١٩٨١م)، ج٢٣، ص ٦٦.

(٣) أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المُغْرِبْ في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف للنشر، (القاهرة: ١٩٩٦م)، ص١٠٢.

(٤) حبوس الصنهاجي: ماكس بن بلكين بن مناد الصنهاجي من قواد البربر له شرف وأبوة وعشيرة ، وحارب المعتصم صاحب المرية، والمعتضد صاحب إشبيلية، توفي عام (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) وتملك من بعده أبنه باديس بن حبوس. ينظر: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٤٨٢م)، سير أعلام النبلاء، تح حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، (لبنان: ٢٠٠٤م)، ج١٨، ص٥٩٠.

(٥) جبل شُلَيْر: هو احد حلقات جبال سيرانيفادا بالأندلس وهو الجبل المشهور بتساقط الثلج على سفحه صيفاً ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٣.

(٦) وادي آش: بلدة حسنة بديعة منيعة جدا كثيرة الفواكه تكثر بها المياه والأنهار والمزارع. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٩١ .

(٧) الإحاطة، ج١، ص١٠٩.

(٨) الأندلس: هي أرض معمورة سميت بذلك نسبة إلى تسمية فاندالسيا التي عربها المسلمون إلى الأندلس تمتد حدودها إلى غاية بلاد الفرنجة إلى جنوب الخليج الروسي، ويحدها من الشرق جبل زهرة الذي يصل بين بحر الروم والبحر الأعظم. للمزيد ينظر: أبن حوقل: أبي القاسم النصيبيني(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٩٥م)، ص ١٠٤.

من الأقاليم السبعة[١]، والذي يتميز بأن المدن الواقعة فيه ذات أرض طيبة، ومعتدلة المناخ، لأنها مكشوفة للهواء من جهة الشمال[٢]، وهي ذات طبيعة جمالية رائعة وتحيط بها الحدائق والمروج وبساتين الرمّان المنتشرة حولها، وأهلها أحسن ألوانا وأفصحُ لغةً[٣]، وذكر المَرّاكشي[٤] سحر طبيعة غرناطة فشبهها بدمشق، وقال " أنها أحسن من دمشق ومياهها تنصب عليها صباً بذوبان الثلوج قبل أن تختلط بالبساتين والفضلات ولا يمكن إنصاف جمالها إلا برؤيتها". وذكر فون شاك[٥] جمال غرناطة قائلا: "جميلةُ في كل العصور ولا مثيل لها وخاصة في الربيع عندما تذوب الثلوج على قمم الجبال وتنساب المياه غزيرةً في الجداول فتحدث فيضاً من الخضرة، والزهور في كل مكان وطيب هواء جبل شُلَيْر أو جبل الثلج[٦] يجعلان مجرد تنفس عبقها متعة فلا تكاد تعرف لمثل هذا شبيهاً".

(١) الأقاليم السبعة: هي أقاليم الأرض التي رسمها الهند على شكل ست دوائر والدائرة الوسطى هي إقليم بابل وكل دائرة منها هي إقليم فكان الإقليم الأول هو إقليم بلاد الهند، والإقليم الثاني هو إقليم الحجاز، والإقليم الثالث هو إقليم مصر، والإقليم الرابع هو إقليم بابل(العراق)، والإقليم الخامس بلاد الروم والشام، والإقليم السادس هو إقليم بلاد الترك، والإقليم السابع هو إقليم بلاد الصين، ويعد الإقليم الرابع أفضل الأقاليم السبعة وأصحها هواء وأعذبها ماء. ينظر: الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن آيبك(ت بعد ٦٣٦هـ/١٤٣٢م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح بيرند راتكه، ط١، مكتبة عيسى البابي الحلبي،(القاهر: ١٩٨٢م)، ج١، ص ١٠٢.

(٢) ابن فضل الله العمري: احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ٢٠٠٢م)، ج٤، ص١٩٢.

(٣) ابن سعيد المغربي، المُغْرِبْ في حلى المغرب،ج٣، ص١٠٢.

(٤) عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المُعجِبْ في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ص٧.

(٥) الفن العربي في إسبانيا وصقلية، تر الطاهر احمد مكي، دار المعارف، (مصر: ١٩٨٤م)، ص١١٣.

(٦) الشريف الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٩م)، ج٢، ص ٥٦٩؛ خطاب، قادة فتح الأندلس، ج٢، ص ٩٨.

ثالثاً: دولة بني الأحمر في غرناطة:-

تضاءل نجم الموحدين[١] في المغرب، والأندلس تدريجياً سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)، بتزايد ضربات النصارى على المدن الإسلامية، وظهور احد أبناء الملوك في سرقسطة[٢] من بني هود[٣]، وهو المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود والملقب بسيف الدولة[٤]، والذي جعل من حصن الصخور[٥] مقر له[٦]، وحارب النصارى وبسط سلطانه على غرناطة التي انتزعها من الموحدين سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) وكان يخطب للخليفة العباسي المستنصر بالله[٧] حكم بغداد

(١) الموحدون: نشأت الدولة الموحدية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي على يد محمد بن تومر من ملوك الطوائف بالأندلس ملوك سرقسطة ومواليها من قبائل زناته، حكم الموحدون المغرب والجزائر وتونس وليبيا والأندلس، وظهرت بشكل حركة دينيه تهدف إلى إنشاء خلافة إسلامية ترجع بالأمة إلى عهد الخلفاء الراشدين وبعد وفاته اكمل مشواره تلميذه عبد المؤمن بن علي سقطت سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ص٤٤١؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٣/، ص٦١٥؛ الجيلاوي: غدير أياد، الفكاهة والتسلية في بلاد الأندلس من عصر الإمارة حتى نهاية دوله الموحدين، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢١م، ص٢٠.

(٢) سرقسطة: تقع شرق الأندلس وقاعدة من قواعدها كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن تسمى المدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها. ينظر: الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، صفة جزيرة الأندلس، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص٩٦.

(٣) بنو هود: بطن من جذام من القحطانية وهم من عبد الله ابن موسى بن سالم الجذامي، لهم ملك بالأندلس أيام الطوائف، وأول من تملك منهم سليمان المستعين بسرقسطة وأدانوا بطاعة خلفاء بني العباس في بغداد. ينظر: القلقشندي: أبو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبنانيين، (بيروت:١٩٨٠م)، ص٤٤٣.

(٤) ابن هود: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي اعلن ثورته على الحكم الموحدي في الأندلس بعد ضعف دولتهم وقام بتأسيس دولة استمرت عشر سنوات. ينظر: لسان الدين بن الخطيب،الإحاطة، ج٢، ص١٢٨.

(٥) حصن الصخور: حصن صغير على نهر مرسية في الأندلس دعا فيه محمد بن هود لنفسه سنة٦٢٥هـ/١٢٢٧م، وأتخذه مقراً له جمع فيه أتباعه وبايعوه بالولاء والطاعة، وقال لهم " أنا صاحب الزمان، وأنا الذي أرد الخطبة عباسية". ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١١٨.

(٦) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٧.

(٧) المستنصر بالله: أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله الخليفة العباسي ولد (٥٨٨هـ/١١٩٢م) تولى الخلافة (٦٢٣هـ/١٢٢٦م) دامت خلافته سبعة عشر عاماً وله أثار جليلة في بغداد وتوفي عام (٦٤٠هـ/١٢٤٢م) . ينظر: ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)،=

(٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)، وظهر محمد بن يوسف بن نصر الملقب بالشيخ لوجاهته في مدينته[١]، ويعرف بالأحمر لاشتهار أبيه بلون شعره الأحمر[٢] بعد استيلائه على ماردة[٣] سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وقام بثورة على حصن أرجونة[٤] مسقط رأسه، وتميز بالشجاعة والإقدام في الحروب[٥]، فخلع الدعوة للعباسيين، ودعا لصاحب أفريقيا أبي زكريا الحفصي ٦٢٩هـ/١٢٣١م[٦]، وفي السنة نفسها بايعه أهل أرجونة، ولقب بأمير المسلمين[٧]، وبايع أهل جيّان[٨] ابن الأحمر سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وبعدها تملك قرطبة وإشبيلية سنة(٦٣٢هـ/١٢٣٤م)[٩] إلا ان ملكه لم يدم فيها فخلعهم البيعة لابن هود، وفي عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م بايع أهل غرناطة ابن الأحمر، وخلعوا بيعة ابن

= مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨١م)، ج٧، ص ٢٥١.

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج٤، ص ٢١٨.

(٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٥٢.

(٣) ماردة: مدينة بجوفي قرطبة، منحرفة إلى الغرب قليلاً، وكانت مدينةً ينزلها الملوك الأوائل، فكثرت بها آثارهم والمياه المستجلبة إليها، واتصل ملكهم إلى أن ملك منهم سبعة وعشرون ملكاً؛ ويقال إن ذا القرنين كان منهم، وكان يقال لهذه الأمة الشبونقات، ثم دخلت أمة القوط فغلبوا على الأندلس، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٧٥.

(٤) حصن أرجونة: حصن في الأندلس تحصن به عبد الله بن محمد الأحمر عند قتاله عمر بن حفصون، وأرجونه بلد أبن الأحمر وبلد جده وهي أطيب البلاد خدرة، وأوفرها غلة. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١٦.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص ٢٥١.

(٦) أبو زكريا الحفصي: زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص اللحياني من ملوك الدولة الحفصية في أفريقيا ولد في تونس، وقرأ الفقه واللغة العربية وأصبح ملك على دولته سنة ٦٨٠هـ/ ١٠٩١م. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص١٢٥.

(٧) ابن أبي زرع (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، (الرباط: ١٩٧٢م)، ص ٢٧٥.

(٨) جيّان: كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عنها إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة بينهما سبعة عشر فرسخا وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة وبلداناً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥.

(٩) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٧.

هود ودخلوا في العشر الأواخر من رمضان، وتوفي ابن هود في العام نفسه، وبذلك أعلن ابن الأحمر وصي على كل أملاكه ووحد البلاد، وبدأ بسياسة التوسعات[١].

وذكر ابن خلدون[٢] نسب بني الأحمر قائلاً: " أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة، ولهم فيها سلف من أبناء الجند ويعرفون ببني نصر، وينتسبون إلى سعد بن عبادة[٣] سيد الخزرج"[٤].

وفيما يأتي تسلسل السلاطين الذين جاءوا من بعده، وأبرز الحوادث التي رافقت حكمهم:-

١- محمد بن يوسف بن الأحمر الأول (٦٢٩-٦٧٢هـ/ ١٢٣٢-١٢٧٣م)

هو الغالب بالله أمير المسلمين الشيخ أو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي من ولد أمير الأنصار سعد بن عبادة[٥] مؤسس الدولة النصرية تسلم أمارة أرجونة في رمضان (٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م) وفي حكمه جمعت بقايا الأندلس المنهارة، وتمكن من المحافظة على مملكته وأصبحت مستودعاً لعبقرية الأندلسيين وفنونهم وعلومهم ولقّب (الغالب باللّه) وهو لقب ديني لكنه كان يجيب من يدعوه بالغالب ولا غالب إلا الله[٦]، وذكر إسماعيل بن الأحمر[٧] أن علامة دولة دولة بني الأحمر التي يوقع بها ملكوهم على الصكوك وغيرها كانت" ولا غالب إلا الله" وكتبت في

(١) حومد: اسعد محمود، محنة العرب في الأندلس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٨م)، ص١٢٣.

(٢) المقدمة، ج٧، ص ٢١٨.

(٣) سعد بن عبادة: بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن سعادة بن كعب بن الخزرج السيد الكبير الشريف، أبو القيس الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني النقيب سيد الخزرج. ينظر: البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد المرزبان(ت٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة، تح محمد الأمين الجكني، ط١، مكتبة دار البيان، (الكويت: ٢٠٠٠م)، ج٣، ص١٣.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٥١.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٧.

(٦) تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص١٢٢.

(٧) ابن الأحمر: أبو الوليد إسماعيل (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٧٦م)، ص ٨٠؛ ابن الأحمر، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، معهد مولاي حسن، (الرباط:١٩٣٣م)، ص٢٢-٢٣.

التاريخ، وللحفاظ على رعيته بايع الخليفة العباسي المستنصر بالله في بغداد[١]، وسعى ابن الأحمر بكل ما أوتي من قوة لرسم حدود مملكته[٢] واهتم بعامة الشعب، وقرب أهل العلم والشعراء، وكان يستمع لإنشاد قصائد الشعراء في مجلس يحضره الأدباء والعلماء[٣]، وركز على الجانب العمراني في مملكة غرناطة فبنى دار للعجزة، ودار لفاقدي البصر وبنى مستشفى كبير ومخازن للحبوب لمختلف المواد الغذائية[٤]، وكانت حياته حافلة بالإنجازات إلى أن توفي في ٢٩جُمادى الثانية ٦٧١هـ/١٢٧٣م[٥].

٢- محمد الثاني الفقيه (٦٧٢-٧٠١هـ/ ١٢٧٣-١٣٠٢م)

هو محمد بن محمد بن يوسف بن نصر المعروف بالفقيه لانشغاله بالعلم من بين أهل بيته فكان عالماً وأديباً[٦]، ولد سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، تولى عرش الدولة النصرية بعد وفاة والده، واستمر على نهج والده[٧]، وأول فتنة واجهته من بني اشقيلولة[٨] الذين استعانوا

(١) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٤٢.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٤٤.

(٣) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- تاريخ إسبانيا الإسلامية، تح ليفي بروفنسال، ط ٢، دار المكشوف، (بيروت: ١٩٥٦)،ج٢، ص٢٩٨.

(٤) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٢٦.

(٥) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، (تونس: د. ت)، ص٣٤.

(٦) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح محمد عبد المعيد ضان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، (الهند: ١٩٧٢م)، ج٥، ص ٥١٥.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٤٩.

(٨) بنو اشقيلولة: أسرة قوية تنتمي إلى طبقة المولدين كان من اكبر زعمائها أبو الحسن علي الذي وقف بجانب ابن الأحمر ضد خصومه ووعده باستلام السلطة لكن لم يفِ بوعده وأكتفى بإعطائه قيادة الجيش الغرناطي، وحدثت مصاهرات بينهم وبين بني الأحمر، ووعدهم بولاية مالقا ولم يفِ فكان ذلك شرارة العصيان والتمرد على سلطان بني الأحمر. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٨٧.

بالقشتاليين، واعلنوا العصيان والثورة في مالقة[١]، ووادي آش وقُمارش[٢]، وقد زادت الأوضاع سوءاً بتدخل النصارى بتقديم المساعدة لحاكم الجزيرة الخضراء[٣] للانفصال عنه[٤]، فطلب الفقيه النصرة من السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق[٥] المتوفي سنة (٦٠٧-٦٨٥هـ/١٢١٠-١٢٨٦م)، فلبى طلبه وارسل له جيشاً واستطاعت القوات المغربية والغرناطية إحراز النصر على القوات القشتالية، وتكبيدها الخسائر والأموال[٦]، وعلى الرغم من كثرة الفتن، والاضطرابات في عصره استطاع ان يوطد الدولة ويقيم العمران، ونظم الدواوين والجباية وشجع الأدباء والعلماء والأطباء[٧] توفي في الثامن من شعبان (٧٠١هـ/١٣٠٢م)[٨].

(١) مالقة: مدينة حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار متسعة الأقطار بهية كاملة سنية أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة ولها فيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إلى رية وتينها يحمل إلى بلاد مصر والشام والعراق. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٥.

(٢) قُمارش: بلدة أندلسية ذكر لسان الدين بن الخطيب بأنها مودع الوفر، ومحط السفر، ومزاحم الفرقد والغفر، حيث الماء المعين، والقوت المعين. لا يخامر قلب. المنكب مرفأ نزول عبد الرحمن الداخل مؤسس دولة بني أمية بالأندلس. ينظر: لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح محمد كمال شبانة، المعهد الجامعي للبحث العلمي،(المغرب: ١٩٧٧م)، ص٩٢-٩٣.

(٣) الجزيرة الخضراء: ويقال لها جزيرة أم حكيم، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان حملها معه فخلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها، وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء، وبينها وبين مدينة قلشانة أربعة وستون ميلاً. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٧٣.

(٤) المُقري، نفح الطيب، ص٤٤٩.

(٥) يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزناتي أبو يوسف السلطان المنصور بالله سيد بني مرين على الإطلاق بربري من أصل عربي بويع بعد وفاة أخيه أبي بكر سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وكانت دولته أثنان وعشرون سنة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٣٠٩-٣١٢.

(٦) مؤلف مجهول: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح محمد بن أبي شنب، (الجزائر: ١٩٢٠م)، ص١٦٦.

(٧) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٣٧.

(٨) الذنون: عبد الحكيم، آفاق غرناطة، ط١، دار المعرفة، (دمشق: ١٩٨٨م)، ص٤٢.

٣- محمد الثالث المخلوع (٧٠١- ٧٠٨هـ/١٣٠٢-١٣٠٩م)

محمد بن محمد الفقيه بن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر[١] ثالث ملوك بني نصر عرفت الدولة في عهده بالأمن والسلام فكانت أيامه أعياداً على حد تعبير لسان الدين بن الخطيب[٢]، ولقب بالمخلوع لمرض أصيب في عينيه، لأفراطه في السهر على أنوار الشموع مما جعل الفضاضة والقسوة تغلبان على خلقه، فاستبد وزيره أبو عبد الله بن الحكيم اللخمي[٣] بالحكم الذي كان سبباً بعزل السلطان، وتوفي محمد الثالث بسكتة مميتة في شوال سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م[٤] في مدينة المنكب[٥]، وتم تعيين أخيه نصر مكانه في يوم عيد الفطر[٦].

٤- نصر بن محمد أبو الجيوش (٧٠٨-٧١٣هـ/ ١٣٠٩-١٣١٤م)

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، ويلقب بأبي الجيوش تولى الحكم بعد أخيه المخلوع عندما ثار عليه، واعتقله وقتل ابن الحكيم اللخمي وزيره[٧]، كان حسن الأخلاق عفيفاً، وأيامه كانت أيام نحس مستمرة عاش المسلمون فيها مذعورين[٨]، ففي عهده هبت فتنة الداخل فثار ابن عمه أبو الوليد إسماعيل الأول مدعياً لنفسه الملك، وسار بجيشه من مالقة قاصداً غرناطة وحاصره خمسة وأربعين يوماً ودخل المدينة ونزل بالحمراء دار الملك في شوال سنة

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٢٣٤.

(٢) اللُّمحة البدرية، ص٥٨.

(٣) أبو عبد الله بن الحكيم اللخمي: محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن الحكيم(ت٧٠٨هـ/١٣٠٩م) ذو الوزارتين تولى حضرة غرناطة أيام السلطان محمد بن محمد بن نصر فألحقه السلطان بكتابه، وأقام يكتب الوزارة والكتابة، توفي قتيلا في غرناطة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣١٠.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ج٤، ص١٧٣.

(٥) المنكب: مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد السمك وبها فواكه جمة. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٥٦٤.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٣٦٤.

(٧) الزركلي، الأعلام، ج٨، ص ٢٨.

(٨) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ج٢، ص٧٧.

٧١٣هـ/١٣١٤م، وقبض على السلطان نصر بن محمد وعفى عنه، وعينه على إمارة وادي آش، وتوفي في السنة نفسها[١].

٥- أبو الوليد إسماعيل الأول (٧١٣-٧٢٥هـ/١٣١٤-١٣٢٥م)

إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن احمد النصري الملقب بابي الوليد المعروف بحسن الخلق العفيف النفس الذي نشر العدل في رعيته [٢]، من الأحداث المهمة في أيامه هي حربه مع دون بدرو (ابن بطرة)[٣] احد أوصياء عرش قشتالة بعد أن فجرت معركة بين النصارى والمسلمين قرب وادي آش[٤] ورحب فيها الغرناطيون لانهزام الفرنجة وهلاك دون بطرة الذي كان يحلم لسنوات طويلة بالاستيلاء على غرناطة، وعلقوا رأسه بسور البلد عبرة[٥] ولم يهنأ أبو الوليد طويلاً إذ زحف إسماعيل ابن عمه محمد بن إسماعيل صاحب الجزيرة إلى غرناطة واستولى عليها[٦] بعد أن قتل أبو الوليد بطعنه بخنجر وهو بين وزرائه وحاشيته سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م[٧].

٦- محمد بن إسماعيل بن فرج الرابع (٧٢٥-٧٣٣هـ/١٣٢٥-١٣٣٣م)

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن فرج النصر تولى الحكم بعد وفاة والده كان فارساً شجاعاً جسوراً يحب الأدب والشعر سليط اللسان تجاوز حدود العتاب والوعيد لذلك اتفق المغاربة من رؤساء الجند ونصبوا له كميناً أثناء عودته من حملة على جبل طارق سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٤٦م، وقتلوه وتركوه ملقى على الأرض

(١) فرحات، غرناطة في ظل بني نصر، ص٣٢.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٩٤.

(٣) ابن بطرة: دون بدروا وهو احد ملوك قشتالة ابن الفونسو الحادي عشر من زوجته ماريا ابنة الفونسو الرابع ملك البرتغال يسمى بيدرو القاسي وهو آخر ملوك قشتالة من اسرة بورغندي. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص ٣٠٦.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٩٤.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٥١.

(٦) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٤٤٩.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ج٢، ص٨٧.

وبايع القوم أخاهُ يوسف بن إسماعيل أبا الحجاج[١]، وذكر لسان الدين بن الخطيب[٢]عن القاضي أبو بكر بن شبرين[٣] قوله :

عينٌ ابكي لميت غادروه **** في ثراه ملقى وقد غدروه**

دفنوه ولم يصلى عليه **** احد منهم ولا غسلوه**

إنما مات يوم مات شهيداً**** فأقاموا رسماً ولم يقصدوه**

٧- أبو الحجاج يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)

يوسف بن إسماعيل أبو الحجاج بن فرج الأنصاري الخزرجي النصري[٤] سابع ملوك بني نصر وهو من اشهر سلاطين بني الأحمر ولقب ببدر الملوك وزين الأمراء، وفي عهده عاشت دولة بني الأحمر ازهى عصورها، وأصبح لسان الدين لسان الدين بن الخطيب[٥] وزيراً له وقال في ذلك :"ثم اشتمل عليّ، وسني يومئذ قريبة من سنِه، فأسند إليّ جميع أمره وفرغ لي من تدبيره، واستراح إليّ بسره وجهره، وسفرني إلى ملك المغرب في مهمة أمره" دخل أبو الحجاج غرناطة، واهتم بتنظيم شؤون الدولة إلى ان توفى مقتولاً في صلاة عيد الفطر سنة ٧٥٥هـ/١٣٠٤م[٦].

---

(١) اللُّمحة البدرية،ج٢، ص٩٦.

(٢) الإحاطة، ج٤، ص٦٣٩

(٣) القاضي أبو بكر بن شبرين: هو الشيخ الكاتب أبو بكر محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن شبرين الفقيه القاضي المؤرخ الكاتب البارع، اصله من أشبيلية من أهل الدين والفضل والعدالة، تاريخي وشاعر توفي سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ج٨، ص٥٥، الضبّي: أبو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة(ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني،(بيروت: ١٩٨٩م)، ص٩٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤،ص٤٥٠، الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ٢١٧.

(٥) أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٠٥.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٠٥.

٨- محمد الخامس (إمارته الأولى ٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م)

هو الغني بالله محمد بن يوسف الأول تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وهو لا يزال صبياً، ولقب بالغني بالله بعد عودته منتصراً على القشتاليين[١] وكان حسن الخلق والحياء والحشمة محباً للرعية بعيداً عن القسوة والغلظة، فأنست العامة بقربه وسكنت الخاصة إلى طيب نفسه[٢] واستقرت البلاد في عهده، وحرص على إقامة علاقات جيدة مع ملك قشتالة، وكذلك كسب ودَّ بني مرين[٣] وحظى بصداقتهم[٤].

شهدت غرناطة بين عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م و ٧٦٣هـ/١٣٦٢م حالة من الاضطراب، والفوضى السياسية فوقعت ثلاثة انقلابات سياسية[٥] كان ضحيتها عدد من الملوك والامراء والقادة، وسبب ذلك هو الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة[٦] وقد تمخض الانقلاب الأول على الإطاحة بعرش الغني بالله محمد الخامس الذي هرب إلى وادي آش، ومن ثم التحق بملك المغرب السلطان أبي سالم إبراهيم المريني[٧]، فتسلم بعده الحكم اخوه غير الشقيق إسماعيل الثاني[٨].

---

(١) مجموعة مؤلفين: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، مركز الشارقة للأبداع الفكري، (الإمارات: ١٩٩٨م)، ج٢٨، ص ٨٣.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ج٢، ص١١٠.

(٣) بنو مرين: قوم بداة كانوا أعزاء على الدولة المؤمنية ودخل كبيرهم عبد الحق بن محيو المغرب الأقصى سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٩م، وكانت مملكة بني مرين تشتمل على المغرب الأقصى وجهات من الأندلس الإسلامية غير تابعة لبني الأحمر في غرناطة كانت عاصمتهم فاس، وعني ملوكها الأولون برفاهيتها وسعادتها: ينظر: الميلي: مبارك بن محمد الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، (الجزائر: ١٩٨٦م)، ج٢، ص ٤١٩.

(٤) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٤٥.

(٥) سيرد ذكرها في الصفحات التالية.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص ٣٠٦.

(٧) أبو سالم إبراهيم المريني: هو إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، وهو ابن أمير المسلمين أبي الحسن علي، كنيته أبو سالم ويلقب بالمستعين بالله، ولد سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م من أم رومية تسمى قمر كان اخوه أبو عنان قد بعثه إلى الأندلس، فاستقر بها إلى ان مات أبو عنان، وبويع لأبنه الطفل أبي بكر السعيد بالله، فركب أبو سالم البحر إلى ساحل المغرب، ودعا أهل المغرب لمبايعته فبايعوه. ينظر: ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، ص ٣٦٤.

(٨) ابن خلدون، المقدمة، ج٤، ص١٧٤.

٩- إسماعيل الثاني (٧٦٠-٧٦١هـ/ ١٣٥٩-١٣٦٠م)

إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج الأنصاري الخزرجي كان فتى وسيماً حسن الصورة منحطاً في درك اللذة[١]، فنهض بأعباء المملكة ابن عمه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ولم يحسن سياسة الرعية، وتقرب إلى أهل الترف فأستضعفه صهره محمد بن إسماعيل الملقب محمد السادس(البرميخو)[٢] الذي كان رجلاً خشناً في عاداته ومظهره فقتله وكان هذا هو الانقلاب الثاني في السابع والعشرين من شعبان ٧٦١هـ/١٣٦٠م[٣]، وذلك بعد أن ذهب محمد السادس للقاء دون بيدرو ملك قشتالة وأخذ معه أثمن وأغلى الجواهر بالإضافة إلى أحجار الزمرد والياقوت ومقتنيات ثمينة وأقمشة مطرزة باللؤلؤ ودنانير ذهبية وأسلحة ثمينة مرصعة وخيول أصيلة، فقرر بيدروا أن يقطع عهد الأمان لملك غرناطة ويقتله حتى يستولي على ممتلكاته الثمينة، فقتل الفرسان الذين كانوا معه واقتاد أبو سعيد البرميخو إلى حقل خارج المدينة ونحره حتى فارق الحياة[٤]، وأستولى بيدرو على ياقوتة حمراء تعود لأبي سعيد البرميخو وأعطاها إلى الأمير إدوارد آمبروبلز المعروف بالأمير الأسود باعتبارها ياقوتة أسطورية مقابل الدعم العسكري الإنكليزي، وانتقلت الجوهرة إلى الملك هنري الخامس ملك إنكلترا (١٤١٢/١٤٢٢م) الذي وضعها في تاج فوق خوذته العسكرية في معركة أجنيكور سنة ١٤١٥م، حتى وصلت إلى التاج الملكي البريطاني الحالي[٥].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ج٢، ص١٢٦.

(٢) (البرميخو): أي الملك الأحمر في المصادر الإسبانية معناه اللون البرتقالي الضارب إلى الحمرة، ولقب محمد السادس (بالبرميخو) نسبة إلى لون لحيته وشعره الأحمر. ينظر، مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٣٢، ص ٩٩٢٧.

(٣) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح الدكتور احمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء: د. ت)، ص١٠٣.

(٤) كونده: خوسيه أنطونيو، تاريخ حكم العرب لإسبانيا، تر لارا نيكولا فاليه، ط١، دار الكتب الوطنية، (أبو ظبي: ٢٠١٤م)، ص ٢٩٩.

(٥) جاك: أوغدن، مجلة علم الأحجار الكريمة، تاريخ العصور الوسطى،(لندن: ٢٠٠٠م)، ع ٤، ص ٣٦٠؛ ينظر: ملحق رقم ٢.

١٠- محمد الخامس (إمارته الثانية ٧٦٢-٧٩٤هـ/ ١٣٦١- ١٣٩٢م)

كان محمد الخامس يؤدي الجزية إلى ملك قشتالة فقطعها محمد بن إسماعيل[١]، واتصلوا بمحمد الخامس للدخول إلى الأندلس ووعده بالمساعدة، فعبر الغني بالله، ونزل مدينة رندة[٢] ثم مالقة حتى وصل غرناطة، وتمكن من إسقاط الحصون وفر إسماعيل إلى بطرس الأول ملك قشتالة فقتله ودخل محمد الخامس غرناطة، واستعاد مجده[٣] في يوم السبت العشرين من جمادي الأخرة (٧٦٣هـ/١٣٦٢م) وكان هذا الانقلاب الثالث الذي تمخض بعودة محمد الخامس إلى الحكم[٤]، وامتازت إمارته الثانية ببعد النظر لحنكته السياسية وتجربته الكبيرة فأقام علاقات حسنة مع دول المغرب[٥]، وتوفي محمد الخامس في صفر ٧٩٣هـ/ ١٦ كانون الثاني ١٣٩١م، تاركاً مملكته تنعم بالراحة، والغنى والسلام والازدهار[٦].

١١- أبو الحجاج يوسف الثاني (٧٩٤-٧٩٥هـ/ ١٣٩٢-١٣٩٣م)

تولى الحكم بعد وفاة أبيه محمد الخامس سنة ٧٩٣هـ، ويلقب بأبي الحجاج عُرف بعلاقاته الحسنة مع دول جوار غرناطة، كانت فترته قصيرة، وتوفي يوم السبت السادس عشر ذي القعدة من سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م[٧].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٥٢٣.

(٢) رندة: معقل حصين بالأندلس، هي مدينة قديمة بها آثار كبيرة وهي على نهر ينسب إليها ويجلب إليها الماء من شرقيها ومن جبل طلوبرة بغربيها فيروى في الماء داخلها ويجري حتى يقع في نهر لكة وبقرب رندة عين تعرف بالبراوة تجري من أول الربيع إلى آخر الصيف. ينظر: القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٠م)، ص ٥٣٢ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٠٨.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ج٢، ص١٢٩.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص ٣٤٨.

(٦) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٤١.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٦٣.

١٢-محمد السابع (٧٩٥-٨١٠هـ/ ١٣٩٣-١٤٠٨م)

هو الغني بالله محمد بن يوسف الثاني استطاع ان يتسلم الحكم، ويبعد يوسف أخاه المسجون في قلعة المنكب[١] وجعل ابن زَمْرَك[٢] حاجبهُ الذي بقى في الوزارة ثلاثة اشهر كان طاغية مستبد فتآمر عليه جماعة، وقتلوه مع عياله[٣]، وعندما زادت الاضطرابات في مملكة قشتالة[٤] اغتنمها محمد السابع فهجم على مشارف مرسية[٥] وجيّان[٦]، وحصل على غنائم كثيرة نتيجتها عقد هدنة للسلام بين مملكتي غرناطة وقشتالة[٧]، توفي السلطان محمد السابع في ستة عشر من ذي الحجة سنة (٨١٠هـ/١٤٠٨م) وخلفه اخوه يوسف الثالث[٨](٨١٠-٨٢٠هـ/١٤٠٨-١٤١٧م) الذي كان سجيناً، واطلق سراحه بعد وفاة أخيه ودخل غرناطة في حفل كبير، وكان محبوباً من قبل الشعب فبنوا عليه آمالاً كبيرة لما يتصف به من عقل راجح وشجاعة، شهدت غرناطة في أيامه الهدوء والاستقرار، توفي يوسف الثالث سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م)[٩].

---

(١) قلعة المنكب: قلعة كبيرة وحصينة في مدينة المنكب التي هي إقليم من أقاليم كورة البيرة تحصن بها عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس، والمنكب مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد السمك وتبعد عن غرناطة أربعين ميلاً. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٥٦٤.

(٢) ابن زَمْرَك: مُحَمَّد بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن يُوسُف الصريحي أَبُو عبد الله ابْن زمرك ولد بِبَعْض قرى غرناطة وَنَشَأ بهَا وَأخذ عَن أبي عبد الله الفخار وَأبي البركات ابْن الْحَاج وَغَيرهم قَالَ ابْن الْخَطِيب كَانَ من صُدُور الطّلبَة والنجباء شعلة فِي الذكاء نَشأ عَفا طَاهِرا ثاقب الذِّهْن جيد الْفَهم فاشتهر فَضله. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٦، ص ٦٨.

(٣) المُقري، نفح الطيب، ج٥، ص١١٠.

(٤) قشتالة: هي كلمة أصلها لاتيني معناها القلعة، واطلق العرب على القلاع كلمة قشتالة، وقشتيلة، وكان موقعها في بادئ الأمر خلف جبال الشارات. للمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ١٦١.

(٥) مرسية: في شرق الأندلس على البحر الشامي، وهي قاعدة أرض تدمير، امتازت بتربة خصبة ووفرة مياه وبساتين كثيفة. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق،ج٢، ص٥٥٩.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص١٦٢.

(٧) ابن خلدون، المقدمة، ج٤، ص١٧٩.

(٨) الحجي: عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط٢، دار القلم، (بيروت: ١٩٨١م)، ص٥٤٩.

(٩) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص٥٤٩.

١٣- محمد الثامن الأيسر (إمارته الأولى٨٢٠-٨٣١هـ/ ١٤١٧-١٤٢٨م)

تولى الحكم بعد وفاة والده يوسف الثالث، ويلقب بأبي عبد الله وكان قاسياً صارماً بعيد الاهتمام برعيته[١]، وكثرت الفتن والاضطرابات في عهده وساءت أوضاع المملكة فسخط الشعب منه، وتمكنوا من دخول قصر الحمراء وفرّ هارباً إلى تونس سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م، وبايعوا ابن عمه الأمير محمد الملقب بمحمد الزغير[٢][٣].

١٤- محمد التاسع (٨٣١-٨٣٣هـ/١٤٢٨-١٤٣٠م)

أبو عبد الله محمد الزغير تولى الحكم سنة (٨٣١هـ/١٤٢٨م) بعد الانتفاضة الشعبية على محمد الثامن وعجز عن إخماد الفتن[٤]، وتأججت الفتنة، وهذا ما شجع محمد الثامن للعودة الى غرناطة ودخل مع مجموعة من الفرسان إلى المرية[٥] حتى وصل غرناطة، وحاصر قصر الحمراء وقتل الزغير وتسلم الحكم محمد الثامن الأيسر سنة (٨٣٣هـ/١٤٣٠م)[٦].

١٥- محمد الثامن الأيسر (إمارته الثانية ٨٣٣-٨٣٩هـ/١٤٣٠-١٤٣٥م)

عاد إلى حكم غرناطة ثانية عام ٨٣٣هـ/١٤٣٠م، بعد أن قتل أبا عبد الله الزغير، وقام بتجديد اتفاقية سلام مع مملكة قشتالة، واشترط ملكها الدخول في الطاعة، ودفع الجزية فرفض محمد الثامن

---

(١) أرفنج: واشنطن، قصر الحمراء في الأدب الأندلسي، تر إسماعيل العربي، دار الرائد العربي،(بيروت: ١٩٩٦م)، ص١٤٦.

(٢) الزغير: النطق العامي لكلمة صغير وزغر الشيء أي: أقتضبه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٣٢٤.

(٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٥٣.

(٤) عنان، نهاية الأندلس، ص١١٨.

(٥) المرية: مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر المتوسط بين مدينتي مالقا ومرسية بها نسيج طرز الحرير والحلل النفيسة والديباج الفاخر ولم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالاً من أهل المرية. ينظر: أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، تقويم البلدان، تح مجموعة محققين، دار الطباعة الفرنسية، (باريس: ١٨٣٠م)، ص ١٧٠.

(٦) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٥٣.

الشروط، فقام القشتاليون بغزوات على ثغور غرناطة فدخلت البلاد في صراع جديد[١]، وزاد الاضطرابات سوء موقف الإفرنج، وسوء العلاقة معهم برز يوسف بن محمد بن إسماعيل النصري الذي تعهد بدفع الجزية للقشتاليين(٨٣٩هـ/١٤٣٦م)، وتسلم بعده السلطان الأيسر إمارة ثالثة(٨٤٠هـ/١٤٣٧م) وتلاه أبو الحجاج يوسف الرابع(٨٤٠-٨٤٩هـ/١٤٣٧-١٤٤٥م)، وتلاه بالحكم أبو الحجاج يوسف الخامس(٨٤٩-٨٥٠هـ/١٤٤٥-١٤٤٦م)، وتولى بعده أبو عبد الله محمد التاسع(٨٥١-٨٥٧هـ/١٤٤٧-١٤٥٣م)، وابرزهم الأمير سعد بن إسماعيل بن شقيق السلطان الأيسر، وكذلك ابن شقيق الأيسر الآخر ناصر بن المرية فقبض على محمد الثامن وعياله وزجهم في السجن ونصّب نفسه ملكاً، وأستنجد الناس بابن عمه الأمير سعد فدخل غرناطة مع فرسان من النصارى ودارت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة ناصر ابن المرية الملقب محمد بن نصر بن محمد الأحنف، ودخل سعد غرناطة وتسلم الملك[٢].

١٦- محمد العاشر الأحنف (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)

لم يدم حكم محمد بن عثمان الأحنف في غرناطة كثيراً لشدة المعارضة التي واجهها لفعله الشنيع بقتل عمه محمد الأيسر وعياله[٣]، فجرى الاتصال بالأمير سعد بن إسماعيل لإنقاذ الموقف فدخل سعد غرناطة، ودارت مواجهة بين الطرفين انتهت بهزيمة الأحنف، وتسلم سعد الملك [٤].

١٧- سعد بن إسماعيل بن يوسف النصري(٨٥٨-٨٦٨هـ/١٤٥٤-١٤٦٤م)

تولى الحكم بعد الإطاحة بعرش الأحنف، وعمل على استتباب الأمن وتحصين الثغور وإعلان الولاء لملك قشتالة خوان الثاني[٥]، وعندما توفي خلفه هنري

(١) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٥٤.

(٢) أرفنج واشنطن، قصر الحمراء، ص٥٢.

(٣) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ١٣٨.

(٤) مجموعه مؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج١٠، ص٤٦٧.

(٥) خوان الثاني: تولى عرش قشتالة بعد وفاة والده كان في الثانية من عمره، ووضع تحت وصاية امه الملكة كونستانس وعمه الأمير فرناندو صاحب انتغيرة، طال حكم خوان حوالي نصف قرن كان ضعيف الرأي سيء الخلال، يعشق اللهو والفروسية ولما بلغ اشده تولى حكم المملكة حتى توفي سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص١٧٥ .

الرابع(٨٥٨هـ/١٤٥٤م)[١] ولم يعترف هنري بسعد ملكاً، ورفض الخضوع له ونشبت حرب بينهم(٨٦٠هـ/١٤٥٦م)، واستولى من خلالها على حصون عدة، واحرق المواسم في سهول مالقة، وفي سنة(٨٦١هـ/١٤٥٧م) غزت جيوش قشتالة المناطق المجاورة لمالقا واشترطت للانسحاب، دفع الأمير سعد اثني عشر ألفاً من الفضة، واطلاق سراح ستمائة أسير[٢]، وزادت الاضطرابات في داخل المملكة عندما حاول السلطان سعد التخلص من بني سراج[٣]، ونفوذهم فقتل زعمائهم(٨٦٦هـ/١٤٦٢م)، وهرب بنو سراج إلى مالقة، واتصلوا بأبي الحسن علي بن سعد وطالبوه بتسلم الملك[٤].

١٨- علي بن سعد بن إسماعيل (٨٦٨-٨٨٧هـ/١٤٦٤-١٤٨٢م)

أبو الحسن علي بن سعد بن إسماعيل النصري ويلقب بـ (مولاي أبي الحسن) نسبة إلى كنيته[٥] استلم الحكم بوقت كانت البلاد تعمها الاضطرابات، وتعمها الشيع والأحزاب الطامعون بالعرش، متناسين العدو الخارجي الذي يتربص بهم[٦].

كان أبو الحسن علي شجاعاً وحازماً فعمل على تحصين البلاد، وتنظيم الدولة فعم الازدهار والخير واطمأن الناس[٧]، تزوج ابنة عمه عائشة بنت السلطان

(١) هنري الرابع: خلف والده خوان الثاني، كان أميراً ضعيفاً لقب بالعاجز ساد عصره الركود والفوضى، واستمر بغزو الأراضي الإسلامية في غرناطة وإرهاق المملكة حتى اضطر ملك غرناطة بتأدية الجزية، حتى تمكن القشتاليون من الاستيلاء على جبل طارق نهائيا سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٦٢م، توفي هنري الرابع سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٧٤م. ينظر: الكتاني: علي بن محمد المنتصر بالله (ت١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، إنبعاث الإسلام في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص ٤٧.

(٢) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٥٥-٥٦.

(٣) بنو سراج: من اعرق الأسر الأندلسية يرجع اصلهم إلى مذحج وطي من البطون العربية العريقة التي وفد بنوها إلى الأندلس منذ الفتح وكان منزلهم بقرطبة وكانوا في غرناطة من اعظم ساداتها وكانوا أنداداً للعرش والسلاطين. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٣٨.

(٤) مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج١٠، ص٨٠٥ .

(٥) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩٠.

(٦) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٥١١.

(٧) الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ص٥٠.

أبي عبد الله الأيسر[١] وعرفت باسم (عائشة الحرة)[٢]، وله منها ولدان هما أبو عبد الله الصغير وأبو الحجاج يوسف الثاني، ثم تزوج من جارية إسبانية تدعى إيزابيلا سوليس وتعرف باسم (ثريا الرومية)[٣]، واصبح السلطان لعبة بيد زوجته الرومية الفتية، وكان همها ان يكون ولدها يحيى هو ولي العهد ودفعته إلى إقصاء عائشة وولديها من حمايته، ثم اعتقلهم وشدّد في مراقبتهم وأنصرف إلى اللهو واللذات فأشتد غضب الناس على السلطان وعلى سيدة الحمراء الجديدة، فاستعانت عائشة ببني سراج بمساعدتهم لها على الفرار مع ولديها[٤]، وخطط ولده أبو عبد الله الثورة على أبيه فكثر أنصاره، واعلن الثورة على أبيه، ولم يتمكن السلطان من مجابهة الثورة فهرب إلى مالقة، وتسلم أبو عبد الله محمد السلطة أواخر (٨٦١هـ/١٤٨٣م)[٥]، فأصبحت غرناطة ووادي آش تحت طاعة أبي عبد الله في حين بقيت مالقة والمناطق القريبة تحت طاعة أبيه[٦].

(١) أبو عبد الله الأيسر: هو أبن السلطان أبي الحجاج يوسف بن محمد بن يوسف أبن الشيخ السلطان أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن نصر الأنصاري. ينظر: تقي الدين المقريزي: احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م)، ج٧، ص ١٤٩؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ١٥٤.

(٢) عائشة الحرة: هي ابنة السلطان الأيسر عبد الله بن محمد بن يوسف وزوجة السلطان أبي الحسن علي بن سعد سميت بالعائشة الحرة تميزاً لها عن الجارية الرومية المعروفة باسم ثريا وكانت عائشة وافرة العزم والشجاعة لم تتسلم لقدرها وكانت طموحة تسعى للحصول على السلطة لولدها أبي عبد الله الصغير. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص١٩٥.

(٣) ثريا الرومية: اسمها الأصلي إيزابيلا سوليس كانت جارية عند السلطان أبي الحسن وتزوجها وأصبحت سيدة القصر الأولى وتمكنت من إقناعه بسجن عائشة الحرة برفقة ولديها لكن عائشة تمكنت من الفرار إلى واد آش. ينظر: مؤلف مجهول: نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، تح محمد رضوان الداية، ط١، دار حسان، (دمشق: ١٩٨٤م)، ص٤٩؛ يحياوي: جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، دار هومة للطباعة والنشر، (الجزائر: ٢٠٠٤م)، ج١، ص٣٢.

(٤) الشمري: يوسف كاظم جغيل، دراسات في تاريخ الأندلس، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ٢٠١٤م)، ص ٦١.

(٥) مؤلف مجهول، نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، ص١١.

(٦) طه: عبد الواحد ذنون، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، ط١، دار المدار الإسلامي، (بيروت:٢٠٠٣م)، ص١٩٣.

١٩- محمد الحادي عشر (إمارته الأولى ٨٨٧-٨٨٨هـ/ ١٤٨٣-١٤٨٣م)

تسلم أبو عبد الله الصغير محمد بن علي بن سعد النصري وصل الحكم في أواخر سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) بعد ان أطاح بعرش أبيه، وحرص على مقاومة الإسبانيين، وخاصة بعد انتصار عمه محمد بن سعد الزغل[١] عليهم عندما حاول الاستيلاء على مالقة سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) فجهز حملة على قرطبة[٢]، وسيطر عليها وعلى عدد من الحصون والقلاع وهزم الإسبان، وغنم منهم الكثير لكن الإسبان لحقوا به، فدارت معركة جنوب شرق قرطبة[٣] قتل فيها كثير من الغرناطيين، واسر السلطان وبقي أسيراً رغم توسلات امه عائشة[٤].

٢٠- محمد الثاني عشر (٨٩٠-٨٩٢هـ/ ١٤٨٥-١٤٨٧م)

تولى محمد بن سعد الزغل بعد تنازل أخيه أبو الحسن علي بن سعد عن الحكم بأوقات مضطربة، شديدة الفتن، وانقسم أهل غرناطة شيعاً وأحزاباً، فاغتنم الإسبان هذه الانشقاقات فاطلقوا سراح أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بأبي عبد الله الصغير الذي كان أسيراً لديهم سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م)، لأن اطلاق سراحه سيزيد الخلاف، ويوسع الحرب الأهلية لمطالبته بالعرش، وهذا ما حدث فعلاً فعمت غرناطة الحرب الأهلية، واستمرت حتى الخامس من جمادي الأول سنة

(١) الزغل: أي الشجاع الباسل. ينظر: مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط، ط٢، مجمع اللغة العربية،(القاهرة: ١٩٧٢م) ج١، ص ٣٥٩.

(٢) قرطبة: قاعدة بلاد الأندلس وأم مدائنها ومستقر الخلافة الأموية ودار المملكة النصرانية والإسلام ومدينة العلم تقع على ضفة النهر الأعظم وهي مشهورة بعمارتها خاصة المسجد الجامع. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٥٧٤.

(٣) معركة جنوب شرق قرطبة: معركة وقعت جنوب شرق قرطبة عندما توجه أبو عبد الله الصغير لانتهاز الفرصة ومواجهة النصارى منتهزاً فرصة انشغال النصارى عقب هزيمتهم أمام عمه الزغل فاراد أن يحذو حذو عمه بالجهاد، فأجتاح عدد من المدن والحصون سنة ١٤٨٣م، وهزم النصارى وارتد مثقلاً بالغنائم وفي طريق العودة أدركه النصارى من قلعة اللسانة (قلعة حصينة تقع في نطاق ولاية قرطبة في جنوب شرقها) ونشبت معركة ارتد فيها المسلمون إلى ضفاف شِنيل وأسر أبو عبد الله الصغير وقتل كثير من القادة والفرسان في هذه المعركة. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٥، ص ٢٠٣.

(٤) المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص٥١٥.

٨٩٢هـ/ ٢٩ نيسان ١٤٨٧م[١]، وفي أثناء هذه الحرب المتأججة نزل الإسبان لمدينة بلش[٢] فهب السلطان محمد الزغل لنجدتها تاركاً قسماً من قواته تقاتل ابن أخيه داخل غرناطة، فخابت آماله عندما تأكد ان العدو قد احتل المدينة في العاشر من جمادي الأول ٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م[٣]، وفي غياب الزغل عن غرناطة دخلها أبو عبد الله الصغير، وسيطر عليها سنة ٨٩٢هـ، فانقسمت البلاد إلى قسمين قسم بيد أبي عبد الله محمد بن علي الذي استولى على السلطة، وقسم بيد عمه الزغل، ويشمل المناطق الشرقية والجنوبية[٤].

٢١- محمد الحادي عشر (إمارته الثانية ٨٩٢-٨٩٧هـ/١٤٨٧-١٤٩٢م)

تولى الحكم أبو عبد الله الصغير محمد بن علي بن سعد النصري اثر انقسام المملكة إلى قسمين، وفي خضم المعارك الأهلية الطاحنة، والفوضى والاضطراب وفقدان الأمن والخوف والرعب الذي دبّ بين السكان زحفت الجيوش الإسبانية على غرناطة، فسقطت مدينة مالقة في شعبان (٨٩٢هـ/١٤٨٧م)، وكذلك المرية والمنكب ووادي آش في العام نفسه[٥]، وبضياع هذه المدن لم يبق أمامه إلا التنازل لقاء مبلغ من المال، ورحل إلى المغرب وقضى عمره في تلمسان[٦].

وقد سيطر الإسبان على المدن، والقلاع الغرناطية ولم يبق سوى العاصمة غرناطة التي كانت بيد (أبي عبد الله الزغل)، فارسلوا مطالبيه بتسليم العاصمة وفقاً لشروط، فجمع الأعيان والقادة وأخذ رايهم فأجمعوا على الرفض[٧]، فاستنجد بملوك المغرب، وسلطان

(١) مؤلف مجهول، أخبار العصر، ص١٤.

(٢) بلش: وتعرف ببلش مالقة وهي تقع شرقي مدينة مالقة وعلى مقربة منها وهي تلي المنكب من جهة الغرب بينها وبين مالقة عشرون ميلاً وهي مدينة حسنة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص٤٨٤.

(٣) المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص١٩.

(٤) طه، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخه، ص١٩٥.

(٥) مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير التاريخ الإسلامي، ج١٠، ص ٨٠٥.

(٦) تلمسان: مدينة تقع اقصى الشمال الغربي من الجزائر على سفح سلسلة جبال الأطلس التلي وتسير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى وتعد الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والأقصى، ولها سور حصين ولها مزارع كثيرة وفواكه جمة وهواؤها صحيح كثيرة البرد والثلج في زمن الشتاء. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٣٠.

(٧) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٦٢.

مصر الأشرف قيتباي[١]، ولكنه لم يلق العون ودام الحصار على غرناطة سبعة اشهر، وفشلت محاولات الاقتحام المتكررة، ومع بداية شهر محرم (٨٩٧م/١٤٩١م) أصبحت وسائل الاتصال بالخارج مستحيلة، وعم اليأس وانتشر الجوع والأمراض، واجمع الأعيان على تسليم المدينة ما عدا القائد موسى[٢] الذي رفض القرار واختفى اثره بعد ذلك، ثم ارسل الوزير أبو القاسم عبد الملك[٣] للمفاوضة، ووقع معاهدة التسليم في الخامس والعشرين من كانون الأول (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) في يوم عيد الميلاد وباليوم نفسه غادر أبو عبد الله قصره مع أهله نحو منطقة البشرات[٤] توقف عند تل البدول المشرف على غرناطة

(١) الأشرف قيتباي: سيف الدين قايتباي وهو الحادي والأربعون من ملوك الترك والخامس عشر من ملوك الجراكسة اصله جركسي الجنس جلب إلى مصر بمعرفة الخواجة محمود سنة ٨٣٩هـ /١٤٢٥م، فشراه منه الملك الأشرف برسباي بمبلغ ٥٠ ديناراً فصار من جملة المماليك الكتابية حتى خلع عليه السلطان الظاهر جق مق بخيل وقماش وصار جمداراً ثم صار خاصكياً فداوداراً. ينظر: ابن أياس: محمد بن أحمد بن أياس الحنفي، (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠٠٨م)، ج٣، ص٤.

(٢) القائد موسى بن أبي الغسان: فارس غرناطة الذي رفض تسليم غرناطة إلى النصارى وقاوم حتى النهاية، وهو من الأسر الغرناطية العريقة وقصة موسى شغلت حيزاً كبيراً في الروايات الإسبانية وننقل هنا أقوال الرواية القشتالية عن موسى وفروسيته على أنها محقة من الناحية التاريخية، ولكنها تقدم صوراً رائعة لدفاع المسلمين عن دينهم ووطنهم وأخر قواعده وتنتهي المصادر الإسبانية حياته بالانتحار ولكن هذا غير صحيح فغادر غرناطة قبل معاهدة التسليم ورفض التوقيع عليها فقال" لنقاتل العدو حتى أخر نسمة، وانه لخير لي أن أحصى بين الذين ماتوا دفاعاً عن غرناطة، من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها؛ ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٥، ص٢٤١.

(٣) الوزير أبو القاسم عبد الملك: هو القائد الذي أرسله السلطان أبو عبد الله الصغير لمفاوضة الملك فرننادو للصلح والتفاوض على الشروط، ووقع على معاهدة تسليم غرناطة بنود طويلة الشروح: للمزيد ينظر: خطاب، قادة فتح الأندلس، ج٢، ص ٢٥٢.

(٤) البشرات: وتشير إلى الهضاب والمرتفعات، وهذه الكلمة محرفة من كلمة Sierras اللاتينية وتعني الجبال الوعرة في مجملها منطقة جبلية تتخللها التلال الصلدة، والأخاديد العميقة في منطقة جبلية جنوب سفح جبل شُلَيْر أو جبل الثلج، وعلى مقربة من البحر المتوسط، ويبلغ طول هذه المنطقة تسعة عشر ميلاً، وعرضها احد عشر ميلاً. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٣.

والحمراء وراح يسرق بصره لآخر مرة واجهش بالبكاء فقالت امه عائشة " إبك كالنساء ملكاً لم تستطع ان تحافظ عليه كالرجال" فسميت تلك التلة (زفرة العربي الأخيرة)[1].

(١) زفرة العربي الأخيرة: ويعرف بحور الوداع ذكرها المقري قائلاً :

بحور الوداع لنا موقفٌ*** أذاب الفؤاد لأجل الوداع**

وحور الوداع: هو موضع بظاهر غرناطة عادة من سافر يودع هناك. ينظر: نفح الطيب، ج٧، ص٣٧٤؛ العبادي: أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (بيروت: د.ت)، ص ٢٣٥؛ ينظر: ملحق رقم ٣.

المبحث الثاني

الحياة الاقتصادية لمملكة غرناطة

امتازت غرناطة بطبيعة فاتنة خلابة فكانت عنصراً فاعلاً مشاركاً في خلق روح المرح والتسلية في المجتمع الغرناطي[١]، وضمت البيئة الأندلسية كثير من الرياض والبساتين وأصناف متنوعة من الأشكال والألوان من الأزهار والورود التي تميزت بروعتها وجمالها[٢] وأنهارها التي تتوزع على ديارها وحماماتها وأسواقها فكانت الطبيعة منتجع للعيون والأفئدة[٣] فتعلق الغرناطيون بالطبيعة ويرون أنها الأجمل بين بقاع الأرض فليس هناك اجمل منها[٤].

فكانت الطبيعة ملهمة للشعراء فرسموا لوحات فنية عبرت عن روعة مظاهرها الخلابة وألهمتهم رهافة الحسن الشعري فكانت مجالس اللهو تعقد في أحضان الطبيعة[٥] وأعطت الطبيعة للمسلمين خيراً فعمروا وانتجوا علماً وفناً وأدباً[٦]، وترك سحر الطبيعة أثاراً نفسية ووجدانية كاللهو والمرح لما فيها من رياض وحدائق غناء تبعث بالنفس فرص الترويح عن النفس والاستمتاع بوقت الفراغ بشتى وسائل التسلية[٧]، وانتشرت رياضات الألعاب مثل مصارعة الثيران والصيد والفروسية فعاش المجتمع الغرناطي حياة منعمة، وظهرت عليهم ملامح الترف وسعة العيش[٨].

---

(١) أبو البقاء الرُندي: صالح بن يزيد بن موسى (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الوافي في نظم القوافي، تح إنقاذ عطا الله محسن، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع ١، (الأنبار: ٢٠٠٩م)، ص ١١٧.

(٢) رحيم: مقداد، النوريات في الشعر الأندلسي، ط١، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٦م)، ص ٩٠.

(٣) عيسى: فوزي، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، (الإسكندرية: ٢٠٠٧م)، ص ١٣١.

(٤) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الصيب والجهام والماضي والكهام ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، تح محمد الشريف قاهر، ط١، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، (الجزائر: ١٩٧٣م)، ج١، ص ٤٣٥.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٢٥.

(٦) شلبي: سعد، البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، دار النهضة مصر للنشر، (القاهرة: ١٩٧٨م)، ص ٢٦.

(٧) توفيق: عمار إبراهيم، صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسياً واجتماعياً وثقافياً ط٢، دار غيداء للنشر والتوزيع،(بيروت: ٢٠١١م)، ص ٩٤.

(٨) الدوسري: أحمد ثاني، الحياة الإجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر١٢٣٨هـ/ ١٤٩٢م، المجمع الثقافي،(أبو ظبي: ٢٠٠٤م)، ص ١٤٦.

مثّلت الحياة الاقتصادية جانباً مهماً في تطور غرناطة في جوانب الحياة كافة، وشاهداً على حياة الترف التي ميزت المجتمع الغرناطي فكان نظامها الاقتصادي يعتمد على الزراعة كمردود أساسي خاصة بعد عمليات الهجرة والنزوح التي وفدت من الأندلس والتي كانت تتمتع بمهارات عديدة وخبرات تم توظيفها لبلدانهم الجديدة فأدخلوا أساليب جديدة في الزراعة(١)، وخاصة بطرق الري كاستعمال وسائل الري المبتكرة كون أرض غرناطة لم تكن بمستوى واحد من حيث الارتفاع، والانخفاض، لإيصال المياه إلى الأراضي المرتفعة من خلال بناء السدود الجسور، وحفر القنوات التي تعد من وسائل الري المهمة لنقل المياه من النهر إلى الأراضي البعيدة، وبذل بنو نصر جهوداً كبيرة في بناء، ومد القنوات إلى سهول غرناطة التي تقوم بتوزيع المياه إلى الصهاريج(٢)، وعن طريقها يتم إيصال المياه إلى المدن، والمساجد والقصور والحمامات(٣)، وهذا ما قام به السلطان محمد الأول مؤسس سلطنة غرناطة في إنشاء النواعير(٤) لإيصال المياه إلى قصر الحمراء وجنة العريف(٥)، وساعد على هذا الازدهار طبيعة الأراضي الخصبة، ووفرة المياه وتطلع أهل

(١) يحياوي: جمال، آثار الهجرة الأندلسية، ط١، دار هومة،(الجزائر: ٢٠١٩م)، ص٩٣.

(٢) الصهاريج: تعرف بانها جوبة كالبئر المطوية بالبلاط نقرت من الصخور أو هي حياض يجتمع الماء فيها، وتبنى الصهاريج في جوف الأرض وتغطى فتحاتها بغطاء من الرخام، وتستعمل هذه الصهاريج للاستفادة من سيول الأمطار وذلك من اجل خزنها عند الحاجة وتحفر هذه الصهاريج بالتدريج بحيث يكون الصهريج الأول اعلى مكاناً من الصهريج الثاني والتالي له والصهريج الثالث اقل ارتفاعاً من الثاني وهكذا. وفي مدينة قادس استعملت صهاريج للسقي محكمة البناء وهي اعجب ما صنع على وجه الأرض وكانت المياه تنصب في تلك الصهاريج فضلاً عن الخزانات والصهاريج في قصبة المرية. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٥٦٤؛ المُقري، نفح الطيب، ج٣، ص٤٧٥؛ و ينظر: ملحق رقم ٤.

(٣) خابط: سعيد صباح، الأندلس النشاط الاقتصادي في عهد الخلافة (٣١٦/٤٢٢هـ)، ط١، صفحات للدراسات والنشر، (دمشق: ٢٠١٧م)، ص٧٤.

(٥) النواعير: هي من الآلات المائية التي ركبت على الأنهار والجداول الدائمة الجريان، وتتكون من دولاب دائري مصنوع من الخشب، وحوله أوعية فخارية، و نقل العرب استعمالها من بلاد الشام إلى الأندلس واستعملت لسقي الحقول ولاتزال مستعملة في بعض مناطق إسبانيا. للمزيد ينظر: متز: آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، تر محمد هادي أبو رويدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٤١م)، ج٢، ص ٣٨٣.

(٥) مالدونادو: باسيليو بابون، العمارة الأندلسية عمارة المياه، تر علي إبراهيم علي منوفي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة: ٢٠٠٨م)، ص ٢٤٠.

غرناطة للحداثة والتميز استعمال العملة سهّل مهمة التعاملات الاقتصادية[١]، وسنتناول في هذا المبحث حياة غرناطة الاقتصادية بأنشطتها الثلاث الزراعية والصناعية والتجارية.

❖الأنشطة الاقتصادية لمملكة غرناطة:-

١- الزراعـــــة:-

كانت حرفة الزراعة من الحرف الأساسية في حياة أهل غرناطة بحكم طبيعة الأرض، كما وصفها ابن خلدون[٢] بأنها: " اقدم الصنائع وانها محصلة القوت" تميزت أراضي غرناطة بخصوبة التربة الصالحة للزراعة وتعد من اشهر مناطق الأندلس الزراعية لوفرة مياه الأنهار والآبار وانتظام شبكة السواقي على نهر حدرة[٣] وشِنيل[٤] وكذلك كثرة الأمطار وذكر لسان الدين بن الخطيب[٥] ما وصفه احد المؤرخين عن غرناطة قائلاً: " ومن كرم أرضنا أنها لا تعدم زريعة بعد زريعة؛ ورعيا بعد رعي، طول العام؛ وفي عمالتها المعادن الجوهرية من الذهب، والفضة والرّصاص، والحديد، والتوتيا".

كان الأندلسيون من انبغ الشعوب في فلاحة الأرض وتربية الماشية وتنظيم طرق الري[٦] ووصف لسان الدين بن الخطيب[٧] فحصها[٨] بقوله" فحصها الأفيح، المشبّه بالغوطة الدمشقية، حديث الرّكاب، وسمر الليالي، قد دحاه الله في بسيط سهل تخترقه المذانب،

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ١٣٧.

(٢) المقدمة، ص٥٠٨.

(٣) نهر حدرة: يشق غرناطة آتياً من الشرق ويلتقي بنهر شِنيل خارج المدينة ثم يمر بالفحص بين البساتين والمزارع إلى ان ينتهي إلى غرناطة. ينظر: الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص ٢٣.

(٤) شِنيل: نهر شِنيل يقع إلى جنوب غرناطة، ويسمى نهر الثلج، ومبدأه من جبل شُلَيْر، وهو جبل الثلج، ويسميه الشريف الإدريسي فيما بعد نهر غرناطة المسمى شِنيل. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٩.

(٥) الإحاطة، ج١، ص ١٧.

(٦) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٤٤٥.

(٧) الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص١٧-١٨.

(٨) الفحص: هو البسيط الأخضر الذي تشرف عليه غرناطة من الجنوب الشرقي. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٦.

وتتخلّله الأنهار جداول، وتتزاحم فيه القرى والجنّات"، وقد عرف الفلاحون في غرناطة أوقات الزراعة والتربة الملائمتين لكل محصول كما تفننوا في زراعة المحاصيل في غير وقتها كاللوز وقصب السكر مستخدمين الأغطية الواقية من الثلوج لحمايتها من الضرر(١)، فقد كانت ولايات غرناطة الثلاث (غرناطة، المرية، مالقة) مزدهرة بأنواع مختلفة من المزروعات لتنوع التضاريس من سهول وجبال وهضاب وكذلك أنهارها العذبة كنهر شِنيل والحدرة والمنصورة(٢)، كل هذا ساعد في انتشار الواحات(٣)، واستعمل الغرناطيون طرق فنية في أساليب الري ساعد هذا بإنتاج المحاصيل المتنوعة طيلة العام(٤) فالغذاء الذي تتناوله الأسرة في وجبات الطعام هو من المحاصيل الزراعية الغرناطية(٥)، واكتفت غرناطة ذاتياً بالفواكه والخضر والحبوب فكانت واحة خضراء ليس فيها بقعة خالية من الكروم والبساتين وقد شكلت هذه الوفرة بالإنتاج ثروة عظيمة لغرناطة(٦).

وبذل الغرناطيون جهوداً في إقامة المشاريع وحفر القنوات وشبكات توزيع المياه ومما تميزت به غرناطة هو زراعة الزيتون الذي قال فيه القزويني(٧): "وبها شجرة الزيتون التي هي من عجائب الدنيا"، وكان لزراعة الزيتون ومردودها الاقتصادي اثر في زيادة التبادل التجاري مع الإسبان(٨)، فقد تأثرت مجمل البلاد المغربية في زراعة الزيتون حتى بعد سقوط مملكة غرناطة وأدت إلى انتعاش الزراعة(٩)، وكان في غرب العاصمة المروج الفسيحة الغنية بالحقول الخصبة التي تعطي محصولاً

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٦٨٩.

(٢) المنصورة: مدينة تقع على البحر غربي غرناطة وفيها وادي المنصورة ونهر المنصورة الذي يصب مياهه في البحر المتوسط. ينظر: خطاب، قادة فتح الأندلس، ج٢، ص ١١٥.

(٣) مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج٦، ص٧١.

(٤) لوبون: غوستاف، حضارة العرب، تر عادل زعيتر، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة: ٢٠١٢م)، ص ٢٨٨.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٣٦.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص١٤ .

(٧) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٤٧.

(٨) الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي (ت٧٩٠هـ/١٣٩٩م)، فتاوي الإمام الشاطبي، تح محمد أبي الأجفاف، ط٢، المطبعة الوردية، (تونس: ١٩٨٥م)، ص ٢٧.

(٩) الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، ص١٨١.

فـي العـام موسـمين وتفـيض بمردودهـا حاجـة المملكـة مـن الخضـار والأشـجار المثمـرة[١]، وبـرع الغرناطيون بنقل القطن وقصب السكر والزعفران[٢] من المشرق والمغرب والبرتقال والتوت والكرم في السهول والمروج المحاذية للشاطئ وكثرت زراعة الموز وراجت أيضاً زراعة الكروم في جبال البشرات [٣]، وابرز إنجاز مائي في غرناطة هو جلب المياه من نهر حدرة إلى قصر الحمراء بإقامة السدود وصف القنوات وإيصال الماء إلى القصر بواسطة السواقي وكذلك إلى قصر جنة العريف الذي شيد في القرن السابع الهجري[٤] وكان طول مسافة القناة المائية ستة كيلو متر وأقيمت الحدائق والبساتين الجميلة لأغراض مزدوجة للترفيه ولإنتاج الغلات[٥] وأُنشئت شبكة من الصهاريج لتزويد القصور والبساتين والحدائق بالمياه الكافية[٦]، واشتهر المرج العظيم[٧] بزراعة الكتان[٨] الذي يعد عقاراً ثميناً عظيم الفائدة وامتازت سهول غرناطة بغزارة إنتاج الحنطة فعدت بحر من بحور محصول الحنطة والحبوب المفضلة في الجودة والنوعية[٩]، وانتشرت المطاحن لطحن الحبوب وزاد

(١) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٢٣.

(٢) الزعفران: هذا الصبغ المعروف وهو من الطيب وزعفرت الثوب: صبغته. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٢١.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص ٢٣.

(٤) الإمام: هيفاء سليمان، نماذج حضارية في علم الزراعة والري في الأندلس، مجلة وميض الفكر للبحوث، مجلة فصلية علمية محكمة نشر في ٢٠ كانون الأول ٢٠١٨م.

(٥) مالدونادو، العمارة الأندلسية عمارة المياه، ص٢٤٠ .

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ج٧، ص٦٨٩.

(٧) المرج العظيم: ويسمى فصص غرناطة أو المرج وهو بسيط رائع الخضرة، يشبهونه بغوطة دمشق وتخترقه الجداول والأنهار ويغص بالقرى والجنات، ويهرع إليه الرواد في ليالي الربيع والصيف فيغدوا مسرح الأسمار والأنس. ينظر: خطاب، قادة فتح الأندلس، ج٢، ص ٩٩.

(٨) الكتان: نبت زراعي من الفصيلة الكتانية حولي يزرع في المناطق المعتدلة والدافئة يزيد ارتفاعه على نصف متر زهرته زرقاء جميلة وثمرته عليقة مدورة تعرف باسم بزر الكتان يعتصر منها الزيت الحار ويتخذ من أليافه النسيج المعروف. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٧٦.

(٩) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص ١٣ .

عددها عن مائة وثلاثين رحى[١] [٢]، أما أهل مدينة المنكب[٣] فاشتهروا بتجفيف العنب، وكان لهم فيه مهارة عالية وخاصة تجفيفه وتحويله إلى الزبيب أو إنتاج الشراب[٤]، وكثر في غرناطة زراعة الأعشاب الطبية المستعملة في الأدوية والعقار النباتي والمعدني[٥] وابرزها السنبل[٦] والاندارسيون[٧] وصناعة الروائح العطرية كالنرجس[٨] والقرنفل[٩] وغيرها من الأزهار[١٠]،

(١) رحى: أداة يطحن بها وهي حجران مستديران يوضع احدهما على الأرض ويدار الأعلى على قطب حجر الرحى، والمرادف لها المطحنة. ينظر: طراد: مجيد، المعجم المفصل في مترادفات اللغة العربية، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٦م)، ج١، ص٣٧٥.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص١٥.

(٣) المنكب: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط جنوب غرناطة وكانت مرفأ للسفن. ينظر: العبادي: أحمد المختار، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية: ١٩٨٣م)، ص٨٠.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢، ص ١٠٨ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٩٨ .

(٦) السنبل: نبات ذو رائحة زكية وأوراقه طويلة وزهره اصفر يستعمل لوجع الأمعاء ويقوي الكبد والمعدة ومدر للبول. ينظر: الأشبيلي: أبو الخير(ت٥٢٥هـ/١١٩٧م)، عمدة الطيب في معرفة النبات، تح محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٥م)، ج٢، ص ٥٤٦.

(٧) الاندارسيون: نبات يكثر بالجبال المكللة بالشجر ذو رائحة عطرة يستعمل لمعالجة الإمساك ومحلل للأرياح. ينظر: الإشبيلي، عمدة الطيب في معرفة النبات، ج٢، ص ٨٤٨.

(٨) النرجس: من النباتات البصلية ويعد من نباتات الزينة وأهل الأندلس يسمونه البهار، وفي اللغة يسمى العبهر أي النرجس. ينظر: ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تح خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٦م)، ج٣، ص ٢٦٣.

(٩) القرنفل: نبات طيب الرائحة من جنس واحد وأفضله الزهر القوي اليابس الجاف وزهره يشبه النارنج مصفٍ للقلب والدماغ. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٠، ص ٢٤٦.

(١٠) البهوتي: منصور بن يونس(ت ١٠٥١هـ/١٦٤١م)، كشف القناع على متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م)، ج٣، ص٣٨٣.

ومزج ابن زَمْرَك[١] بين جمال محبوبته وجمال القرنفل، فهو يفوق المحبوب جمالاً فلم يرَ اجمل منه يقول:

يقر بعيني أن أرى الزهر يانعاً ******وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه

وما أبصرت عيني كزهر قرنفل ******حكى خد من يسبي الفؤاد وعَرْقَهُ

وأعتنى الغرناطيون بتربية الخيول العربية الأصلية، وتربية المواشي والطيور والحمام وخاصة طيور الباز[٢] التي ورثوا تربيتها، والاهتمام بها من أسلافهم ولها أسواق خاصة للبيع والشراء، وهناك مجموعة من الأسواق المتخصصة تتكون من عدة مباني[٣] تخزن فيها السلع تسمى قيساريات، ومفردها قيسارية ولكل قيسارية نشاط مختلف، فهناك قيساريات للجواهر والحلي وأخرى للأنسجة كالحرير[٤]، وأخرى للدباغة[٥].

(١) محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي (ت٧٩٣هـ/١٣٩٢م)، ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي، تح محمد توفيق النيفر، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:١٩٩٧)، ص٤٤٣.

(٢) طيور الباز: من الطيور الصيادة من فصيلة الصقريات ورتبة الجوارح احمر العينيين حاد النظر اصفر الرجليين، اسفح الرأس، أدبس الرأس والكتفين والجناحين، ابيض الصدر في توشيم اشد الجوارح تكبراً، نظرهُ يوحي بالكبر وسلوكه يمثل الاعتزاز. ينظر: ضناوي: سعدي، المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ج١، ص٦٣.

(٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٢٠.

(٤) الفضلي: مثنى فليفل سلمان، الخدمات العامة في الأندلس، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد، قسم التاريخ، (بغداد: ٢٠١٢م) ع ٢٠٣، ص٥٣.

(٥) الدباغة: من دبَغَ الجلد والدباغة اسم يطلق على حرفة الدباغ، أي صاحبها والمدبغة مكان الدبغ، ودبغ الجلد: أي عالجه وليّنه بالقرط ونحوه ليزول ما به من نتن وفساد ورطوبة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٤٢٤.

٢- الصناعة:-

شجع بنو الأحمر قيام الصناعة في غرناطة من خلال عنايتهم بإنشاء الأسواق وتنظيم على حسب التخصص الحرفي، وإنشاء الأسواق الجامعة لتنشيط الحركة التجارية والصناعية وتعين المحتسب[١] الذي يقوم بالإشراف على الأسواق، ويمنع الغش والتدليس وارتفاع الأسعار بلا مبرر واشتهرت مملكة غرناطة بالصناعات المختلفة لتوفير الثروات الطبيعية، والمعدنية والزراعية والتي شكلت مورداً أولياً لصناعات متعددة، و تطور النشاط الصناعي للملكة[٢] لوفرة مناجم الرصاص[٣] والفضة[٤]، والحديد[٥] والزنك[٦] والازود[٧] والتويتا[٨]

(١) المحتسب: الحسبة: وظيفة تتولى حفظ المجتمع المدني وتصونه وترعى الآداب العامة فيه وتسهر على وجودها بعين ثاقبة آمره بالمعروف اذا اختفى واستتر وناهية عن المنكر اذا نشأ وانتشر والإصلاح بين الناس. ينظر: ابن الأخوة، محمد بن محمد بن القريشي(ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، معالم القربة في أحكام الحسبة، مطبعة دار الفتوح، (كمبر:١٩٧٣م)، ص٧. أما المحتسب: فمهمته حفظ الصالح العام بمراقبة السلوك والأخلاق والمخالفات الدينية والاقتصادية وحفظ الصحة العامة. ينظر: الكبيسي: حمدان عبد المجيد، أسواق العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الجامعة المستنصرية، (بغداد: ١٩٧٩م)، ع ٤، ص١٠٦.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص ١٣ .

(٣) الرصاص: معدن معروف وهو فلز أبيض لين سريع الإنصهار بالحرارة، وسمي بذلك لتداخل أجزائه وتراصها. ينظر: مجموعة مؤلفين: الإفصاح في فقه اللغة، ط١، دار الكتب العصرية، (القاهرة: ١٩٢٩م)، ج٢، ص ١٠٣٩.

(٤) الفضة: عنصر من الجواهر النفيسة تسك منه النقود وتصاغ منه الحلي. ينظر: يعقوب: أميل بديع، المعجم المفصل في الجموع، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ج١، ص ٣٤٣.

(٥) الحديد: عنصر فلزي يتم الحصول عليه من بعض أنواع الصخور، وهذا العنصر تحتاجه جميع النباتات والحيوانات والبشر في أجسامها وهو من المواد المهمة في الصناعة. ينظر: مجموعة مؤلفين: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوريع، (الرياض: ٢٠١٢م)، ج١٠، ص ١٣٤.

(٦) الزنك: عنصر أبيض، ينصهر عند درجة ٤١٩ مئوية. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج١، ص٤٣.

(٧) الازود: حجر رخو طبي وأجوده اشده إشراقاً وأصفاه لوناً السماوي المستوي الصبغ إلى الكحلية وهو ينفع العيون اذا جعل في الإكحال ويجعد الشعر ويحسنه. ينظر: التيفاشي: احمد بن يوسف(ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م)، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تح مجموعة محققين، الهيئة المصرية للكتاب،(القاهرة: ١٩٧٧م)، ص ١٦٨.

(٨) التويتا: حجر رخو وقت إخراجه من معدنه ثم يزداد صلابة. ينظر: البيروني: أبي الريحان محمد بن احمد(ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م)، الجماهِر في معرفة الجواهر، عالم الكتب، (بيروت:١٩٧٥م)، ص١٩٦ .

والمرقشيش[١] وهذه المعادن موجودة في معظم الأراضي الغرناطية ومدنها ففي بسطة[٢] يستخرج الكحل[٣] من جبالها بكميات كبيرة[٤].

وكثرت في المرية، ومالقة الأحجار الكريمة، وبالأخص الياقوت الأحمر والكبريت الأصفر والأحمر[٥]، واشتهرت المرية بالرخام الأبيض[٦]، وفي مدينة (اندرشن)[٧] كانت هناك صناعات للأقمشة الكتانية الفاخرة الرقيقة وناصعة البياض[٨]، واشتهرت البيرة[٩] بمقطع رخام لين ابيض مثل تصرف الكذان[١٠] للينه ورطوبته وكانت تصنع الأقداح من الأطباق والأسطل والأكواب[١١] ويخرط

(١) المرقشيش: أنواع ذهبية وفضية ونحاسية تستعمل في جملة الأدوية لجلاء العين والكلف والبرص والبهق وتسمى حجر النار. ينظر: ابن الاكفاني: شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، نصب الذخائر في أحوال الجواهر، تح ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (القاهرة: ١٩٣٩م)، ص٦٩ .

(٢) بسطة: من أعمال جيّان كثيرة الزرع واختصت بالزعفران. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٢.

(٣) الكحل: ويسمى (الإثمد) هو الكحل العربي واصله حجر الإثمد يدق ناعماً حتى يصير كالبذور ويضاف إليه بذور الزيتون ويحمى حتى ينقصم البذر ويستعمل دواء لعلاج ضعف البصر وخاصة الشبكية. ينظر: مجموعة مؤلفين: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، دار إيلاف الدولية (بيروت: ٢٠١٥م)، ج ٨، ص ٣٩١.

(٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥١٢ .

(٥) شبانة: محمد كمال، يوسف الأول بن الأحمر سلطان غرناطة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص٢١٤ .

(٦) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٣.

(٧) اندرشن: مدينة من أعمال المرية وهي من انزه البلدان كثيرة الخصب وتختص بالفخار لجودة ترتيبها فليس في الدنيا مثل فخارها للطبخ. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٢.

(٨) عبد البديع: لطفي، نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، مجلة معهد المخطوطات العربية، (القاهرة: ١٩٥٥م)، ص٢٨٣.

(٩) البيرة: كورة كبيرة من الأندلس وتقع شمال غرب غرناطة وبينها وبين قرطبة تسعون ميلاً وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار وفيها مدن عدة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٥.

(١٠) الكذان: نوع من الحجارة الرخوة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٥٠٥.

(١١) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٥٤.

منه كما يخرط من الخشب لكونه سهل القطع ووجد في باجة[١] قطع من الرخام الموشى بالأحمر والأصفر[٢].

واشتهرت صناعة الحرير والحلل المبطنة والمطرزة[٣]، قال المُقري[٤] عن النسيج الغرناطي "كان بالمرية لنسج طرز الحرير ثمانمائة نول وللحلل النفيسة والديباج[٥] الفاخر الف نول"، وأتقن الغرناطيون استخراج الحرير وراجت الصناعة في مدنهم فصنعوا اللباس اللبد المختوم بألوان عجيبة[٦]، وعرف أهل بسطة هذه الصناعة فكثرت في مدينتهم نحلة الحرير وصنعوا من الديباج طرز الوطاء[٧] الذي ليس له نظير ومن اشهر الطرازين محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري، ومن الدباغين الذين اشتهروا في مهنة الدباغة محمد إبراهيم المعروف بأبن الدباغ الأشبيلي[٨] توفي أول جمعة من شوال

(١) باجة: مدينة تقع غرب الأندلس وهي أرض زرع وضرع ونوارها يحسن للنخل ويكثر فيها العسل ولمائها خاصية في الدبغ لا يبلغه دباغ في الجودة. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٥١.

(٢) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٢٠١.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٩٩.

(٤) نفح الطيب، ج١، ص١٦٣.

(٥) الديباج: نسيج من الحرير وتصنع منه ثياباً ظاهرها وباطنها من الحرير. ينظر: معلوف: لويس، المنجد في اللغة، ط٩، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت: ١٩٣٧م)، ج١، ص٢٢٠٥.

(٦) معلوف، المنجد في اللغة، ج١، ص ٢١٠.

(٧) الوطاء: خلاف الغطاء والديباج نوع من الأقمشة الحريرية السميكة. وكان معروفاً في المشرق قبل الإسلام ثم استمر نسجه بعد ظهور الإسلام وكان يصنع من خيوط الحرير وتدخل في نسجه خيوط الذهب والفضة ويعرب بالإسبانية (BrocaDo)؛ مرزوق: محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، ط١، دار الثقافة،(بيروت: د.ت)، ص١٢٤.

(٨) ابن الدباغ الأشبيلي: هو محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسي المعروف بأبن الدباغ الأشبيلي كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك وفي عقد الوثائق ومعرفة عللها عارفاً بالنحو واللغة والآدب والكتابة والشعر والتاريخ، كان كثير البشاشة، طيب النفس جميل المعاشرة كثير المشاركة شديد التواضع صبوراً على المطالعة سهل الألفاظ في تعليمه درس بجامع غرناطة الكبير علمائها الفقه وأصوله ودرس بجامع الفخاريين، توفي سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٣٦٨.

سنة(٦٦٨ هـ/١٢٥٩م)[١]، ومن صناع الكيمياء وآلاتها محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري[٢] وعرف بالصناع[٣] لاشتغاله بصناعة الكيمياء[٤].

استعمل الغرناطيون جبل شُلَيْر كمستودعاً للأعشاب والنباتات الترياقية[٥] المستعملة في صناعة الأدوية[٦]، وحافظ الغرناطيون على صناعة الصوف والأقمشة الملونة، وكان المحتسب يوصي الصباغين بأن يكتبوا على ثياب الناس أسماءهم لئلا يتبدل منها شيء [٧]، ولقيت حياكة البسط[٨] والحصران[٩] إقبالاً من أهل غرناطة[١٠]، ومن الصناعات الرائجة صناعة دبغ ونقش الجلود بتحويلها إلى الأحزمة والأحذية والسروج[١١]، والأغماد الخاصة بالسيوف واهتم الغرناطيون بصناعة الخزف في حقلي البناء والتزيين للوجهات ومداخل القصور[١٢]، واستعملوا الخزف في صناعة الأواني المزخرفة، وكذلك راجت عندهم صناعة الفخار لعمل الصحون والأباريق

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤٩.

(٢) محمد الأنصاري: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي، يكنى أبا عبد الله، ولد سنة ٦٧٨هـ، كان طبقة من طبقات الكفاءة وبنى المدرسة غربي المسجد الأعظم وبنى المساجد وأقام الرسم، توفي سنة ٧٥٤هـ بمالقة. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص١٤٥.

(٣) الصناع: لفظ اطلقه المغاربة والأندلسيون على العمال. ينظر: السقطي: أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي(ت في ق٦هـ/١٢م)، أداب الحسبة، تح مجموعة محققين، ط١، مطبعة ارنست لورو،(باريس:١٩٣١م) ص٦٢.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣. ص١٧٤.

(٥) الترياق: دواء يستعمل لدفع السم يستخلص من مصادر طبية وغير طبية، ومن مادة كيميائية واحدة أو أكثر. ينظر: معلوف، المنجد في اللغة، ج١، ص ١٤٧.

(٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٠.

(٧) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٩٣.

(٨) البساط: ضرب من الفرش ينسج من الصوف ونحوه. ينظر: الشرتوني: سعيد الخوري، أقرب الموارد في فصح اللغة العربية والشوارد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي،(قم: ١٩٨٣م)، ج١، ص ١٦٩.

(٩) الحصران: البساط المنسوج من النبات. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، ج١، ص ١٤٤.

(١٠) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١١٠.

(١١) السروج: رحل يوضع على ظهر الدابة ليقعد عليه الراكب وأغلب استعماله للخيل، (سرج الحصان). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٢.

(١٢) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٣.

والجرار وأواني المياه، وتفنن الغرناطيون بصناعة العاج في صنع الصناديق وعلب العطور واستعملوه في السقوف وكذلك بصناعة تماثيل للنجوم. وفي الآت الطرب وبرسوم الطيور[١]، وازدهرت الصناعات الحرفية فكان الحرفيون يصنعون قطع تحمل أسماء أصحابها ووجد بمدريد في متحف الآثار ثريا مصنوعة من البرونز تعود إلى الجامع الأحمر وكتب في أسفلها اسم السلطان محمد بن نصر (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م) وذكرت عبارة (لا غالب إلا الله)[٢] على الثريا[٣].

وعرف الغرناطيون صناعة الورق من الكتان، والقطن وصناعة الزجاج فقد كان يجتمع الحرفيون بأحياء أو أسواق خاصة تحمل أسماء صناعاتهم مثل سوق النجارين والعطارين وسوق الحرير[٤] والحدادين، وكان لكل حرفة سوق خاص بها كالسماكين والشوائين والجزارين[٥]، وتعلم الحرف غالباً ما كان يتم بالوراثة فالحرفي كان يتعلم صنعته من أبيه وجده أو تقوم أسرته بإلحاقه بالحرفي ليستقل بعدها بعمله الخاص وبرز كثير من الصناع المهرة مثل الحداد و الغزال[٦]، وبرز علماء وأدباء وفقهاء حملوا ألقاب مهنتهم كالزجاج والغزالي وابن الحائل وابن النقاش[٧]، ونسبت بعض الأسر إلى مهنة اشتهرت بها أو

(١) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٢٤.

(٢) ينظر: ملحق رقم ٥.

(٣)السالم: السيد عبد العزيز، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية: ١٩٨٥م)، ص٢٧١.

(٤) ينظر: ملحق رقم ٦.

(٥) بروفنسال: ليفي، محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها، تر عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩٥١م)، ص٨٩.

(٦) سويد: غافل، الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، (سوريا: ١٩٩٩م) ع ٧٦، ص١٥١.

(٧) ابن صاحب الصلاة: أبو عبد الله محمد المَرّاكشي (ت ٥٩٤هـ/١١٩٧م)، المن بالإمامة على المستضعفين، تح عبد الهادي التازرزي، ط٣، دار المغرب (لبنان: ١٩٨٧م)، ص١٩٠.

مارسها احد الآباء أو الأجداد كالفقيه إبراهيم بن محمد الأنصاري الأوسي ويكنى بأبي إسحاق المعروف بالساحلي هو من أهل غرناطة وكان والده أمين العطارين في غرناطة[١].

اشتغلت المرأة الأندلسية بمهن تناسبها كالخبازة والطباخة[٢]، والطبيبة[٣]، والحجامة[٤] والماشطة[٥].

واشتهرت في غرناطة صناعة الأسلحة كالخناجر[٦] والسيوف[٧] والرماح [٨]والدرع[٩] واهتم الحدادون بصناعة الأقفال والمزالج والأواني المنزلية المصنعة من النحاس والحديد[١٠] وترصيع المقابض الخاصة بالسيوف والخناجر، ولكثرة كميات الزيتون المنتج في غرناطة ازدهرت صناعة الزيوت الغذائية في اغلب المدن الأندلسية[١١]، واشتهرت غرناطة بالعديد من معاصر الزيوت وأهمها

---

(١) ابن الأحمر: أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر(ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان من أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة، (لبنان: ١٩٧٦م)، ص٢٠٥.

(٢) ابن بسَّام الشنتريني: أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، ط٢، الدار العربية للكتاب،(تونس: ١٩٨١م)، ج٢، ص٦٦٧.

(٣) ابن عبدون: محمد بن احمد بن عبدون التجيبي(ت٥٢٧هـ/١١٣٢م)، رسالة في القضاء والحسبة، تح ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، (القاهرة: ١٩٥٥م)، ص٤٧.

(٤) الحجامة: هي حرفة امتصاص الدم بالمحجم والقصد منها المداواة ينظر: المنجد في اللغة، ج١، ص ١٢٠.

(٥) الماشطة: التي تقوم بتمشيط وتزيين النساء في المناسبات والأعراس. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٨٧١؛ المُقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢١٧.

(٦) الخناجر: ألة حادة كالسكين يطعن بها وجمعها خناجر. ينظر مجموعة مؤلفين، الإفصاح في فقه اللغة، ج١، ص ٥٩٦.

(٧) السيوف: نوع من الأسلحة معروف يعلق من الكتف إلى الجنب الأخر ويضرب به باليد. ينظر: معلوف، المنجد في اللغة، ج١، ص ٣٦٨.

(٨) الرماح: نوع من الأسلحة مصنوع من المعدن أو الخشب يطعن به. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص ٥٤.

(٩) الدروع: لبوس من حلقات حديد متشابكة يلبس وقاية من السلاح. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٨٠.

(١٠) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٢٤.

(١١) عبد البديع، نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفس، ص٢٧.

زيت الزيتون [١] التي تدار بالدواليب، أو بقوة تيار الماء، وتقع معاصر الزيتون قرب مناطق المياه لتكون سهلة النقل والتصدير[٢]، واهتم بنو الأحمر بصناعة الثلج والاحتفاظ به في جبال سيرانيفادا في جنوب غرناطة لتبريد لمشروبات في فصل الصيف، واستفاد منها الأطباء بنصحهم لمرضاهم بشرب الماء البارد صيفا[٣]. وعرف الغرناطيون بجودة الورق الذي ذاع صيته بفترة مبكرة من التاريخ الأندلسي[٤].

نلاحظ مما سبق وضوح التأثير الأندلسي الغرناطي على المجتمعات التي نزلوا بها الإسلامية أو المسيحية والدليل ان كثير من فنونهم وعاداتهم وصفاتهم ونشاطاتهم وعلومهم وحرفهم موجودة إلى اليوم في كثير من البلدان العربية والأوروبية.

٣- التجـــارة:-

يعود إزدهار التجارة في مملكة غرناطة لموقعها الجغرافي المتميز بين أفريقيا وأوروبا المطلة على سواحل البحر الأبيض المتوسط ويعود نشاط التجارة في غرناطة إلى أسباب منها وفرة المنتوجات الزراعية والصناعية، وانتشار الأسواق والمتاجر، وكان في كل مدينة سوق لذلك نشطت الحركة التجارية والتبادل التجاري الداخلي والخارجي، ويذكر القزويني ان رخام البيرة ومعادنها من الـــذهب والفضـــة والحديـــد والنحـــاس والرصـــاص والتوتيـــا[٥] كانـــت تحمـــل إلـــى ســـائر مـدن الأنـدلس[٦] كانـت غرناطـة عبـارة عـن مـدن متقاربـة ممـا يسـهل التنقـل فيهـا براحـة[٧]، يقول لسان الدين بن الخطيب[٨]:" بحر من بحور الحنطة ومعدن للحبوب المفضلة ولمكان شُلير

(١) السالم: السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الأندلسية، مؤسسة شباب الجامعة،(الإسكندرية: ١٩٨٤م)، ص١٢٦.

(٢) عبد البديع، نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، ص١٦.

(٣) فيرنيت: خوان، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر نهاد رضا، أشبيلية للدراسات والنشر،(دمشق: ١٩٩٢م)، ص٣٢٤.

(٤) فيرنيت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص٣١٩.

(٥) التوتيا: حجر رخو وقت إخراجه ثم يزداد صلابة. ينظر: البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص١٩٦.

(٦) آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٠٢.

(٧) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص٤٠.

(٨) الإحاطة، ج١، ص١٦.

جبل الثلج احد مشاهير جبال الأرض الذي ينزل به الثلج صيفاً وشتاءاً وتنبجس من سفوحه العيون صح منها الهواء وأضطردت في أرجائها وساحاتها المياه"، ونفس الأمر ذكره الشريف الإدريسي[١] عن مدينة المرية وهي من اهم المدن التجارية التي وصفها بقوله: "كانت المرية تقصد إليها مراكب الطريق من الإسكندرية والشام كله ولم يكن بالأندلس كلها ايسر من أهلها مالاً ولا اتجر منهم في جميع أنواع التجارات تصريفاً وادخاراً"، وكانت التجارة الخارجية في مملكة غرناطة رائجة وملتصقة بأوروبا وبالعالم الإسلامي، فعقدت غرناطة معاهدات تجارية[٢] مع مملكتي أراغون، وقشتالة وكذلك مع أمارات إيطاليا منها معاهدة تجارية عقدت سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م بين السلطان محمد الثاني، وسفير جنوة[٣] يتعهد السلطان بحماية الجنوبين، ومنحهم حقوق بناء كنيسة وفندق وحمام مع حقهم بممارسة الصيد إضافة إلى نوع السلع المسموح المتاجرة بها وكانت موانئ المرية ومالقة، والمنكب مسرحاً للتجارة والتجار الإيطاليين، وكان السكر يصدر إلى إسبانيا، والبلدان القريبة وشمل التصدير الأثمار المجففة كالعنب والتين واللوز التي تصدر إلى بلاد الشام والمغرب ومصر والعراق وقد يصل إلى الهند وكانت المواد المصنعة كالحلي والزعفران[٤] والعطور تصدر إلى مصر وبلاد الشام والقسطنطينية[٥]، والتي يتم تصنيعها من الأزهار بأنواعها الزكية التي تميزت بها مملكة غرناطة

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٥٦٢.

(٢) نصت الاتفاقية على: أن يكون أصحاب غرناطة أصحاب لأرغون، وأن يدفع الضرر والفساد بين البلدين في البر والبحر، وأن لا يعقد أي طرف صلحاً أو هدنة إلا بموافقة حليفه مع السماح للتجار بالدخول إلى أراضي مملكة غرناطة للبيع والشراء فيها بحرية. ينظر: عنان دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٤٤٨.

(٣) جنوة: مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام قديمة البناء حسنة الجهات وافرة البشر كثيرة المزارع والقرى أهلها تجار مياسير يسافرون براً وبحراً. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ١٢٤.

(٤) الزعفران: هو الصبغ المعروف وهو من الطيب وزعفران الثوب صبغته. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٢١.

(٥) القسطنطينية: أول من بناها من ملوك الروم قسطنطين بن قسنطنة، وهو الذي بنى قسنطنة ببلاد المغرب لما تملك على بلاد الروم وما وراءها وسماها باسمه وأبيه قسطنطين أول من تنصر من ملوك الروم وكان على دين الصائبة يعبدون أصناماً على أسماء الكواكب السبعة ثم أشير لقسطنطين في المنام أن يعمر حصناً في غاية الحصانة والإحكام فوقع اختيارهم على مكان القسطنطينية؛ ينظر: مقديش: محمود، (ت١٢٢٨هـ/١٨٣١م)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح مجموعة محققين، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٨م)، ج٢، ص١٩.

لتفوقها في علم الكيمياء، واستورد الغرناطيون المواد الأخرى كالبهارات والجوز والبخور والقرفة[١] من الشرق[٢].

وكانت مدينة المنكب مركزاً تجارياً مهماً وكان فيها مرسى تحط به السفن وتغادر منه وكان الزعفران يصدر بحراً وبراً من المدينة إلى المناطق المختلفة[٣]، وازدهرت الأسواق والحوانيت كمراكز تجارية يقصدها الناس بعضها دائم وبعضها موسمي يقصدها أهل الريف فيجلبون المحاصيل حسب المواسم وكانت هناك أسواق خاصة لبيع الحيوانات[٤]، كسوق البيازين في حي البيازين، والذي يعد من اقدم واشهر الأحياء بغرناطة ويتميز بشوارعه الضيقة والمرتبة وكان فيه دار السيدة عائشة الحرة الذي سكنت فيه بعد خروجها من قصر الحمراء وسمي بحي البيازين نسبة إلى طائر الباز الذي يباع في هذا السوق[٥]، ومن الأسواق المعروفة سوق الخميس الذي يعقد مرة كل إسبوع كل يوم خميس في وسط غرناطة وسوق الثلاثاء يعقد في مدينة جيّان، وسوق الحصارين والخزافين لتلبية حاجات الناس، وكانت لصناعة الأسلحة رواجاً وتم تصديره إلى مصر وخراسان، وتزايد النشاط التجاري للمملكة انسحب للعناية بالطرق الخارجية لتسهيل حركة انتقال البضائع وربط غرناطة بالمدن والبلدان المجاورة[٦] فارتبطت غرناطة بمدينة وادي آش بطريق تجاري[٧]

(١) القرفة: قشر شجر من الفصيلة الغاريّة، اشهره القرفة السيلانية والقرفة الصينية وهي تستعمل لعطرية فيها. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٢٩.

(٢) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٩٩ .

(٣) ابن سعيد المغربي، المُغْرِبْ في حلى المغرب،ج٢، ص٧١.

(٤) غالا: أنطونيوا، غرناطة بني نصر، تر رفعت عطية، دار ورد للنشر والتوزيع، (عمان: د.ت)، ص٥٠.

(٥) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٧٦.

(٦) المعموري: محمد عبد الله وآخرون، تاريخ المغرب والأندلس، ط١، دار الصادق الثقافية، (العراق: ٢٠١٥م)، ص١٩٣.

(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٠٧.

وطريق آخر يربط لوشة[١] بغرناطة[٢] وطرق برية أخرى بين المنكب وغرناطة بمسافة أربعين ميلاً، وطريق بين غرناطة والمرية وطريق يربط بين غرناطة وبسطة[٣] وبين غرناطة والمنكب مسافة أربعين ميلاً وطريق من قرية بلش إلى قرية طرش[٤] مسافته اثنا عشر ميلاً[٥]، وطريق تجاري بري أشار ابن خرداذبه[٦] إليه بين اربونة[٧] وغرناطة يقدر بألف ميل، ولعبت الموانئ دوراً في ربط الأندلس ببلدان العالم تجارياً، وسهلت عملية التبادل التجاري ومن هذه الموانئ ميناء مالقا قام بنشاط تجاري بتزويد بلدان المغرب الإسلامي بالمواد، ولا سيما الفواكه كالتين واللوز وكذلك المنسوجات القطنية والحريرية التي تزخر بها مالقا والمدن المجاورة[٨] وطريق يخرج من قرطبة ويصل إلى غرناطة ثم إلى مرسية وبلنسية[٩] ليصل إلى سرقسطة[١٠] وساعدت هذه الطرق في ازدهار الحركة التجارية

(١) لوشة: مدينة أندلسية غربي البيرة قبل قرطبة منحرفة يسيراً وهي مدينة طيبة على نهر شِنيل. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٢٨.

(٣) الحميري، الروض المعطار. ص٤٤.

(٤) طرش: ناحية بالأندلس من أعمال الجزيرة الخضراء تتكون من ولاية وقرى، وهي ذات كروم كثيرة وزراعات متصلة وغلاتها وفيرة. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٦٢.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨١ .

(٦) أبو القاسم عبد الله بن عبد الله(ت٢٨٠هـ/٨٩٤م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، (لندن: ١٨٨٩م)، ص٨٩.

(٧) اربونة: بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس، وهي آخر ما فتح المسلمون من بلاد الفرنج ويشق وسطها نهر عظيم. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٧٤٨.

(٨) ابن سعيد المغربي: أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، كتاب الجغرافيا، تح حماه الله ولد سالم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧١م)، ص١٣٤.

(٩) بلنسية: مدينة تقع على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية، وهي في شرقي الأندلس، وتقع في احسن مكان وقد حفت بالأنهار والجنان، فلا ترى إلا مياها تتفرع ولا تسمع إلا أطياراً تسجع، وهي على القرب من بحر الزقاق، وتقع شرقي مرسية وغربي طرطوشة، ومن مشاهير منازهها الرصافة، ومنية ابن عامر، ومن أعمالها مدينة شاطبة، وهي حصينة وجوها صقيل لا يرى فيه ما يكدره وبلنسية اسم كورة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٩.

(١٠) سرقسطة: مدينة أندلسية، اسمها تعريب للاسم الروماني قيصر أجستا، لأن أغسطس قيصر هو الذي أسسها سنة ٢٣ق.م على أطلال المدينة الايبرية القديمة التي كانت تعرف عن الايبيرين =

في غرناطة، وقد ذكر عنان[١] عن وجود جاليات تجارية من أهل الذمة في المرية، وهذه الجاليات أسهمت بفعاليتها الحياة اليومية للشعب الغرناطي منها استقبال موكب السلطان يوسف الأول (٧٣٣- ٧٥٥هـ/ ١٣٣٣- ١٣٥٤م)، ومن تعابير احتفائهم رفعهم لمظلة مصنوعة من الديباج تحجب عن السلطان أشعة الشمس وتقدم هدية له[٢]. ومارس النصارى صناعة الدباغة والجلود والحياكة وصنع الملابس وبيع الخبز وزيت الزيتون والخل وصناعة العسل واشتهروا بصناعة الخمر والذي يباع خصيصاً لأهل الذمة[٣].

والعملة السائدة في التعامل التجاري في عصر بني نصر، وصفها لسان الدين بن الخطيب[٤] بقوله "وصرفهم فضة خالصة وذهب أبريز طيب محفوظ، ودرهمهم مربع الشكل[٥] من وزن المهدي القائم بدولة الموحدين في الأوقية مئة وسبعين درهماً....."، ويقول ول ديورانت[٦] معبراً عن المركز التجاري لمدينة غرناطة: " وارتد المسلمون المغلوبون إلى غرناطة، حيث وقتهم جبال سيرا نيفادا بعض الوقاية، وحيث ازدهرت حقول الكروم وحدائق الزيتون وغياض أشجار البرتقال بفضل ما يجري فيها من مياه الأنهار، وتعاقب على عرش غرناطة طائفة من الحكام الحازمين حافظوا على استقلالهم هي والبلدان التابعة لها– شريش، جيان، والمرية، ومالقة– وصدوا عنها غارات المسيحيين المتكررة، وراجت التجارة وانتعشت الصناعة وازدهرت الفنون، وأشتهر السكان بثيابهم الزاهية وحفلاتهم المرحة، وظلت هذه المملكة الصغيرة قائمة حتى عام ١٤٩٢م، وكانت هي البقية الباقية في أوربا من تلك الثقافة التي جعلت بلاد الأندلس قروناً طوالاً من مفاخر بني الإنسان".

=باسم سلدوبا، وهي أطيب البلاد، تقع على نهر ابرهْ الذي يصب في البحر المتوسط بساحل طرطوشة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص٧١.

(١) دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٤٤٨.

(٢) العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص ٤٣.

(٣) عبد البديع، نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفس، ص ١٥.

(٤) الإحاطة، ج١، ص ١٣٧.

(٥) ينظر: ملحق رقم ٧.

(٦) قصة الحضارة، ج١٣، ص ٣٢٨.

المبحث الثالث

الحياة الاجتماعية لمملكة غرناطة

تحتاج البشرية إلى ما ينظم قيمها الإنسانية وإيمانها بالتنوع الحضاري، والعيش المشترك من دون التفرقة بين بني البشر على الرغم من اختلاف الأديان والأعراق(١)، فبعد دخول المسلمين إلى الأندلس عاملوا أهل البلاد المفتوحة معاملة حسنة بعيداً عن الطبقية والعرقية، فأطلقوا الحريات وضمنوا الأمن والاستقرار للجميع، وساعدوهم على الانصهار بوحدة اجتماعية كان أبرزها المُصاهرات من خلال الزواج المختلط(٢)؛ وكون هذا التمازج ظاهرة اجتماعية جديدة للعيش المشترك فكان في البيت الواحد زوجين مختلفين دينياً، فظهر بذلك عنصر جديد في المجتمع الغرناطي ولد وعاش على أرضها وهم المولدون(٣). وبرز تأثير هذا في الاحتفالات والأعياد، فذكر أحمد مختار العبادي(٤) أن المسلمين شاركوا النصارى في أعيادهم، كعيد مولد السيد المسيح عيسى(عليه السلام)(٥)، وكان المسلمون يشترون الفاكهة والحلوى ليقدموها كهدايا للنصارى في أعيادهم(٦)، وتفاعلوا فيما بينهم في مواسم الزراعة والحصاد في جو يسوده الغناء والمرح(٧)، انتقلت كثير من العادات والتقاليد الإسلامية إلى سكان الأندلس، وخاصة النصارى الذين أخذوا من جيرانهم

(١) نصار: أسعد نصار، التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، جامعة دمشق، (سوريا: ٢٠٠٩م)، ص ٤.

(٢) الزواج المختلط: أول من ضرب مثالاً بالزواج المختلط من الإسبانيات في بداية فتح الأندلس هو الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير عندما تزوج من أرملة الملك لذريق أخر ملوك القوط، وكان أسمها (أيلة)، وتسميها المصادر العربية بأم عاصم، وحذا حذوه كبار القادة الفاتحين. ينظر: مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، مطبعة ربدنير، (مدريد: ١٨٦٧م)، ص ٢٠.

(٣) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص ٢٠٦.

(٤) في تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٩١.

(٥) أحمد: سعيد حميد، الحياة الإجتماعية في الأندلس في عصر دولتي المرابطين والموحدين ٤٨٤- ٦٢٠هـ/ ١٠٩١-١٢٢٣م، ط١، كلية الآداب، جامعة المنوفية (مصر:١٩٩٦م)، ص ١٨٥.

(٦) الدمشقي: أبو القاسم محمد بن عثمان اللؤلؤي، (ت٨٦٧هـ- ١٤٦٣م)، الدر المنتظم في مولد النبي المعظم، تح فاطمة اليازدي، جامعة محمد الخامس، (الرباط: ١٩٨٨م)، ص ٢٨.

(٧) الطوخي: احمد محمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية:١٩٩٧م)، ص ١١٩.

المسلمين عادة النظافة فكانوا يذهبون إلى الحمامات العامة[١]، وختان أولادهم تقليداً للمسلمين، بالإضافة إلى زيارتهم لقبور أولياء المسلمين من أجل البركة[٢]، وتعبيراً عن التسامح الديني أحترم المسلمون حرية النصارى في التعبد في الكنائس وقرع النواقيس التي اختلطت مع نداء المآذن بصورة جميلة للمحبة والسلام بين أبناء غرناطة، ونظم ابن حزم[٣] أبياتاً يقول فيها:

أتيتني وهـــــلالُ الجـــوَ مُطِلعٌ **** قبيلَ قرع النصـــــارى للنواقيسِ**

ولاحَ في الأفقِ قوسُ الله مُكتسباً **** من كل لونٍ كأذناب الطواويس**

إن التقاء هذه العناصر مع بعضها إنسانياً سواء بالمصاهرة أو الجوار أو التعامل الحسن له أثرٌ في إثراء الحضارة في مملكة غرناطة وازدهارها، فأسهم في إبراز روح التسلية والمرح التي ظلت باقية، ولم ينطفأ نورها حتى بعد زوال الحكم الإسلامي، ومازالت شواهدها شاخصة حتى اليوم في إسبانيا[٤]، وهناك أمور عدة ساعدت على أنتشار التسلية، منها ميل المجتمع الغرناطي إلى المرح والاحتفال بالمناسبات، مولد الأمراء والانتصارات العسكرية والاحتفالات الموسمية للفلاحين عند جني المحاصيل كالزيتون والعنب[٥]، وامتزاج الثقافات واللهجات وتعدد الأجناس وروعة الطبيعة وجمالها أسهم في فتح منافذ متنوعة للتسلية والترفيه في المجتمع الغرناطي[٦] وعرف بشغفه الكبير بالفن والطرب[٧]، وتغنى السلطان يوسف الثالث[٨] بالطبيعة بوصف جمالها ونقل تجاربه الشعورية

(١) الجيوشي: سلمى الخضراء، الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (لبنان: ١٩٨٤م)، ص ٨٧٨.

(٢) عبد الحليم: رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، (القاهرة: د.ت)، ص ٤.

(٣) أبو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاّف، تح إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت: ١٩٨٧م)، ص ١٥٨.

(٤) الطويل: مريم قاسم، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ط١، دار الكتب العلمية، (لبنان: ١٩٩٤م)، ص ٢٤٦.

(٥) الطوخي، مظاهر الحياة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص ١٢٠.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٣٦.

(٧) الطوخي، مظاهر الحياة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص ١٣٠.

(٨) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تح عبد الله كنون، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية(القاهرة:١٩٦٥م)، ص ٨.

وابتهاجه بالحدائق وجسدها بصورة مرئية جمعت اللون بالحركة وعبق رائحتها وكأنها تتسلل إلى الروح كتسلل الفجر فيصف الحدائق بقوله:

وحديقة باكرة صفو نعيمها ******والفجر يبصر من خلال سحاب

كمتيم حصد الغرام وإنما ******ولت عليه دلائل الأوصاب

❖ مكونات المجتمع الغرناطي:-

إن اندماج عناصر المجتمع كالعرب والبربر والمولدين أدى إلى خلق شخصية غرناطية جديدة اجتمعت فيها شهامة العرب، وفتوة البربر، والهدوء اللاتيني(التأمل اليوناني)[١].

١- العرب:-

استوطن العرب بلاد الأندلس في بداية الفتح الإسلامي عند عبورهم مع القائد طارق بن زياد، وموسى بن نصير، وعُرفوا بـ(البلديين)[٢] و(الشاميين) [٣]، وتفاعلوا فيما بينهم سواء كانوا من عرب العراق وعرب الشام ومصر[٤]، ودخل العرب إلى الأندلس بشكل موجات متتالية من القيسية واليمنية[٥]، وموالي بني أمية، وكانت لغتهم العربية، وقال عنهم لسان الدين بن الخطيب[٦]: "وألسنتهم فصيحة عربية"، وكان العرب في بداية الفتح يشكلون

(١) ليفي بروفنسال، محاضرات في الأدب الأندلسي، ص٧٢.

(٢) البلديون: اطلق هذا المصطلح على العرب الأوائل الذين استقروا في الأندلس، وكانوا قد دخلوا مع الفاتحين طارق بن زياد وموسى بن نصير. ينظر: ابن عذاري: احمد بن محمد المَرّاكشي(ت نحو٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ط٣، دار الثقافة، (بيروت: د.ت)، ج٢، ص٣٠.

(٣) الشاميون: اطلق على العرب الذين دخلوا في طالعة بلج بن بشر القشيري سنة ١٢٣هـ-٧٤١م بالعرب الشاميين. ينظر: أبن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف(القاهرة: ١٩٨٥م)، ج١، ص ٦٣.

(٤) ابن بسَّام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص٣٣.

(٥) القيسية واليمنية: بنو قيس بالعين المهملة قبيلة من مضر من العدنانية وهم من عرب بني قيس بن عيلان اسمه الناس بالنون من مصر، فيكون مضافاً إلى ابنه، وقيل عيلان فرسه وقيل خادمه وقيل كيله، وكان له من الولد حفصة وسعد وعمرو، وقال أبن عبد البر وابن السيدة حصفة أم عكرمة بن قيس عيلان لأبنه، قال المؤيد صاحب حماة، وقد جعل الله في قيس الكثر في أمراً حتى كان منهم عدة قبائل. ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ص ٢٣٣.

(٦) الإحاطة، ج١، ص ٣٦.

فئة قليلة من سكان غرناطة، ولكن بعد سنوات من الفتح اصبحوا يشكلون الأغلبية منهم، وخاصة بعد اندماجهم وزواجهم من نساء البلاد المفتوحة، كزواج عبد العزيز بن موسى من أرملة أخر ملوك القوط لذريق[١]، وأصبحت لهم إقطاعات من أحواز الأندلس، وحصلوا على امتيازات عالية على حساب رعاياها القاطنين فيها من سكان البلاد الأصليين[٢].

٢- البربـــــــــــر:-

البربر هم شعوب شعورهم شقراء وعيونهم زرقاء، ولونهم أبيض حتى إن أبن عذاري[٣] قال" أنهم من أصول أوروبية شديدي الشبه بالأوروبيين" كانوا محاربين للدين الإسلامي، واصبحوا فيما بعد جند الدين الإسلامي، وهم من القبائل المغربية اندمجوا مع العرب وخاصة في عمليات الجهاد التي استمرت ضد المماليك الإسبانية الشمالية[٤].

وكانوا يتصفون بالقوة وسرعة الغضب[٥]، وبين المُقري[٦] أن اصلهم من الجزيرة العربية، وهاجروا مع جيش طارق بن زياد الذي شكل منهم الأغلبية، وهجرة البربر إلى الأندلس كانت مستمرة وكان اغلبها للحصول على المغانم بعد سماعهم أخبار انتصار جيش طارق بن زياد على القوط في بلاد الأندلس[٧]، وتمركز البربر في جنوب الأندلس وشكلوا كيانات سياسية وعملوا في اغلب حقول

(١) العبادي، الإسلام في أرض الأندلس، ص ٦٢؛ مجموعة مؤلفين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد، (بيروت: ٢٠٠٠م)، ص٤٢٢.

(٢) ابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (ت ٣٦٧هـ-٩٧٨م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة: ١٩٨٩م)، ص٤٥.

(٣) البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ج٢، ص٤٣.

(٤) الممالك الإسبانية النصرانية: ممالك إسبانية قامت في شمال الأندلس وشكلت أخطر التحديات التي واجهت الدولة العربية في الأندلس منذ قيامها وحتى سقوطها، ونشأت كرد فعل على الفتح الإسلامي للأندلس مثل مملكة ليون ومملكة نافار ومملكة قشتالة. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص ٢٠٧.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٩٢.

(٦) نفح الطيب، ج٢، ص٢٣١.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢٥٩.

المعرفة والعمل كصناع وفلاحين واستقروا في المناطق كجبل شُلَيْر في غرناطة[١] واختار العرب الأراضي الخصبة السهلية سكناً لهم، وانصهروا في المجتمع الأندلسي بالزواج وأتقنوا اللغة العربية[٢].

٣- المولـــــــدون:-

وهم جيل نتج من المصاهرة بين المسلمين وسكان البلاد المفتوحة، المسلمون الذين دخلوا الجزيرة الأيبيرية كجندٍ مع طارق بن زياد بلا عوائل رجالاً بلا نساء، فتزوجوا من نساء البلاد المفتوحة فظهرت فئة المولدين من ذكور وإناث[٣]، واصبحوا تابعين للعرب الفاتحين برضا وقناعة واعتنقوا الإسلام وحافظوا على أعرافهم وعاداتهم وتخلصوا من دفع الجزية باعتناقهم الإسلام، وارتباطهم مع المسلمين ولّد تعايش إسلامي سلمي[٤]، ورغم الامتزاج والمصاهرة مع المسلمين احتفظ أهل البلاد المفتوحة بشخصيتهم الإسبانية وأسمائهم القديمة، وحافظوا على لغتهم بجانب اللغة العربية[٥] وبمرور الزمن تلاشت هذه التسمية في نهاية القرن الثالث الهجري- الثامن الميلادي-، وتحول المجتمع إلى أندلسي دون تميز[٦]، وعد هذا الانصهار قمة التطور الفكري، والحضاري وأسهم بخلق مجتمع متحضر ذي ثقافة راقية[٧] امتزجت فيه اللغة العربية باللغة الرومانية (الإسبانية الحديثة أو العامية)، ونتج عن هذا التداخل بين اللغتين فن الموشحات والأزجال[٨] التي سيرد ذكرها في الفصل الثاني.

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٤٣.

(٢) الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ص٢٤٤.

(٣) مؤنس: حسين، فجر الأندلس، ط١، دار المناهل،(بيروت: ٢٠٠٢م)، ص٢٦٥.

(٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٥٩.

(٥) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٠٩-١١١.

(٦) أمين: أحمد، ظهر الإسلام، ط٥، دار الكتاب العربي، (بيروت:١٩٦٩م)، ج٣، ص١-٢.

(٧) الشكعة: مصطفى، صور في الأدب الأندلسي، دار العلم للملايين، (القاهرة: ١٩٧١م)، ص١٥.

(٤) هيكل: احمد عبد المقصود، الأدب الأندلسي، دار المعارف، (القاهرة : ١٩٨٥م)، ص١٤٥ .

٤- النصـــــــارى:-

هم أتباع ديانة المسيح عيسى بن مريم(عليهما السلام) سواء كانوا متمسكين بديانتهم أو مفرطين، وسُمّوا بهذا الاسم نسبة إلى قرية الناصرية بفلسطين من أرض الجليل التي بعث فيها المسيح، والتي انطلق منها ليبلغ دين الله إلى الناس، ومن ثم أطلق عليه المسيح يسوع الناصري، وسُمّوا نصارى، لأنهم نصروا المسيح، وسموا بذلك لأنهم نصروه أو لنصر بعضهم لبعض، وهم في الأصل اثنا عشر رجلاً يقال لهم الحواريون، والتعريف الاصطلاحي للنصارى: هم أتباع عيسى (عليه السلام) في القرآن والسنة[١].

يعّد النصارى طائفة من سكان الأندلس الأصليين التي بقيت محافظة على دينها المسيحي رغم اختلاطها مع المسلمين في دولة الأندلس الجديدة، ومفرد كلمة النصارى هي (نصراني)، حيث ورد ذكرها في القرآن: قال تعالى ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٢].

وتمتع النصارى بحقوقهم الكاملة في الأندلس الأمر الذي جعلهم ينفتحون على الثقافة، والتقاليد العربية، مع المحافظة على دينهم لكنهم استعربوا ثقافياً[٣] واطلق عليهم مصطلح (مستعربين)[٤]، وظهرت تسمية النصارى بالمستعربين عام ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، والذين كانوا يعيشون في الدولة الإسلامية في الأندلس يتكلمون اللغة العربية، ويؤدون طقوسهم الدينية بها، بالإضافة إلى عاداتهم

---

(١) الخلف: سعود بن عبد العزيز، دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، ط٤، مكتبة أضواء السلف، (الرياض: ٢٠٠٤م)، ص١٦٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٣) عبد القادر: عثمان، المستعربون في عصر ملوك الطوائف، مجلة التاريخ العربي، (الرباط: ٢٠٠٣م)، ع ٢٥، ص٢٥٠.

(٤) مستعربون: مصطلح كان يطلق على الذين احتفظوا بديانتهم النصرانية وظلوا رعايا الدولة الإسلامية بحكم كونهم من أهل الذمة وتأثروا بأوضاع من عاشوا من المسلمين فاصطنعوا اللغة العربية، واصبحوا ينتمون إلى عالم الحضارة الإسلامية التي رأوها افضل بكثير ما كان عليه التراث الحضاري الروماني، وهذا ما يفسر تسمية هذه الطائفة باسم مستعربين. ينظر: ابن سهل: أبو الأصبغ عيسى بن سهل(ت٤٨٦هـ/١٠٧٤م)، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، تح محمد عبد الوهاب خلاف، المطبعة العربية الحديثة، (القاهرة: ١٩٨٠م)، ص٤.

الاجتماعية الخاصة، والتي تميزهم عن بقية النصارى، وتمتع النصارى باستقلال ومعاملة طيبة في ظل الحكم الإسلامي أساسها التسامح، والمودة واحترام التقاليد والشعائر الدينية [١]، تيمناً بقوله تعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [٢]، وكانوا يطبقون الشعائر القوطية القديمة بحرية، وكان لهم ديوان ويرعى مصالحهم، ويدير شؤونهم يتولاه احد الأحبار النصارى[٣] يدعى (قومس أهل الذمة)[٤] وعاش النصارى في غرناطة بسلام فقابلهم حكام غرناطة بالتعامل الحسن، وعملوا بالزراعة والتجارة وكان لهم حضور في العالم الإسلامي الأندلسي[٥].

٥- الصقالبـــــة:-

تطلق كلمة الصقالبة على الرقيق الذين يتم شراؤهم من التجار الأوربيين ذكوراً وإناثاً، ومفردها صقلبي وهم أسرى الجيوش الجرمانية الذين يأسرهم القراصنة من السواحل البحرية سواء البحر الأبيض أو السواحل الأوربية ويباعون في الأندلس[٦]، وغالبيتهم من الأطفال وتجري تربيتهم وتدريبهم على المهارات العسكرية أو الخدمة في القصور بعد أن يتم خصاؤهم[٧] لخدمة الحريم، ولعب الصقالبة أدواراً مهمة في حياة الأندلس السياسية، وتدخلهم في شؤون الحكم، وتولية وعزل الأمراء، وكان لهم الدور نفسه في اندلاع الفتن، والمؤامرات واستغلوا التفكك السياسي الذي تعرضت له الأندلس، مما أدى إلى سيطرتهم

(١) الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٠٩.

(٤) القومس: اسم عربي مترجم لكلمة Comes باللاتينية وتعني الزعيم او الرئيس وقد أنشا المسلمون منذ الفتح هذا المنصب لزعماء النصارى في القواعد الإسلامية، ثم تطور فاصبح منصباً دينياً يرعى شؤون النصارى الروحية. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٠٣.

(٥) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ٤٧٨.

(٦) مجموعة مؤلفين، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٣٩١.

(٧) وهي عملية نزع الخصى وإدخال ساق من الرصاص حتى لا تتضرر قناة البول وهي عملية شاقة على الصحة وقد يفقد الرقيق حياته أثناءها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٢٣١.

علـى الحكـم فـي الشـرق، وتمكنـوا فـي إسـبانيا الإسـلامية مـن فـرض، وجـودهم فـي مواقـع القيادات العسكرية، والوزارات ووصلوا إلى رأس السلطة[١].

٦-اليهـــــود:-

أصل كلمة يهود من هواده أي المودة والتوبة كقول نبي الله موسى (عليه السلام) ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾[٢] أي تبنا[٣]، ووردت في القرآن الكريم أيضاً بقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤]، مـرّت تسـمية اليهـود بـثلاث تسـميات، وحسـب ظهـورهم التـاريخي بـين يهـودي و(العبري)[٥] و(إسرائيلي)[٦]، ويهودا هو احد أبناء يعقوب (عليه السلام)، واطلق مصطلح العبريين على الذين هاجروا من كلدان إلى كنعان، أما تسمية إسرائيل فنسبة إلى النبي يعقوب (عليه السلام)، واطلقت هذه التسمية على الإسرائيليين عامة[٧].

---

(١) دوزي: رينهـارت، المسـلمون فـي الأنـدلس، تـر حسـين حبشـي، الهيئـة المصـرية للكتاب،(القـاهرة:١٩٩٥م)، ج٣، ص٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٣) محمد: خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار ضياء للطباعة والتوزيع، (القاهرة: ١٩٩٨م)، ص٢٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

(٥) العبـري: مشـتق مـن الفعـل الثلاثـي عبـر بمعنـى قطـع مرحلـة مـن الطريـق، ومعـاني هـذا الفعـل متماثلـة بالعربيـة والعبريـة، وتشـير كلمـة (عبـري) إلـى التنقـل الـذي هـو مـن صـفات سـكان الصـحراء وأهـل الباديـة، وتعـد اللغـة العبريـة لغـة سـامية يتكلمهـا اليهـود. ينظـر: عمـر: أحمـد مختـار عبـد الحميـد(ت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، معجـم اللغـة العربيـة المعاصـرة، ط١، مكتبـة عـالم الكتـب، (القـاهرة: ٢٠٠٨م)، ج٢، ص ١٤٥١.

(٦) إسرائيلي: هو من المفاهيم المرادفة لليهودي وأطلق قبل ظهور مفهوم اليهودي، وجاء بصيغة يسرائيل، ومعناه (يسر) غلب، و(إيل) بمعنى القادر، وفضل اليهود كلمة إسرائيل على غيره من الأسماء، لاعتقادهم أن الرب هو الـذي أطلـق علـى أبـيهم يعقـوب هـذا الاسـم، ويسـعون لـربط هـذه التسـمية بالوعـد الـذي أعطـاه الله لإبـراهيم، وإسـحاق ويعقـوب بـأحقيتهم فـي البـلاد كـونهم شـعب الله المختـار. ينظـر: تقـي الـدين المقريـزي: احمـد بـن علـي الحسيني(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، تاريخ اليهود وأثارهم في مصر، تح عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، (القاهرة: ١٩٩٧م)، ص ١٨.

(٧) جمال: حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، دار الهلال، (القاهرة: ١٩٩٦م)، ص٥٤.

إن تاريخ تواجد اليهود كمجتمع مستقر في إسبانيا غير معروف، لأنهم كانوا يعيشون حياة البداوة، والتنقل على اطراف المدن، والطرق التجارية، وأول مجموعة يهودية استقرت في أوربا من التجار اليهود عام ٧٠م، وتشكلت بعد ذلك جاليات يهودية في أوروبا[١]. واختار اليهود إسبانيا للاستقرار فيها لخصوبة الأرض، واعتدال المناخ ووفرة الماء والثروات المعدنية، وقد منحهم الملوك القوط بعض الحرية التي لم يحصلوا عليها في البلدان الأخرى[٢]، ولكن سرعان ما انقلبوا عليهم لاتهامهم بالتآمر على الدولة[٣]، وشرعوا قوانين قاسية جداً ضد اليهود تحدد الحريات في العمل، والتنقل والزواج وحمل شارة التعريف، وتم فرض التنصير[٤] عليهم كرهاً عام ٦١٦هـ/١٢١٩م، وخيروهم بين النفي أو اعتناق المسيحية، وبعد الفتح الإسلامي للأندلس ووصول أخبار الانتصارات لهم انتعشوا وفرحوا لتخلصهم من الضغط، والتميز القوطي[٥]، إذ عاملهم المسلمون بالحسنى، واشركوهم في حراسة المدن المفتوحة وحماية ظهور الجيش الإسلامي[٦].

تعلم اليهود اللغة العربية، واصبحوا مترجمين للجيش الإسلامي، وبدأت أعداد اليهود في تزايد وكانوا يمارسون حياتهم وحقوقهم في التنقل والتملك والتجارة والوظائف العامة وإقامة الشعائر الخاصة بهم بحرية[٧]، وكانت علاقاتهم طيبة مع المسلمين واندمجوا في المجتمع الإسلامي ونظمت حقوقهم باطار عقد رسمي

(١) محمد: عبد المجيد، اليهودية، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (القاهرة:١٩٧٠م)، ص٦.

(٢) محمد، اليهودية، ص١٣.

(٣) السالم: السيد عبد العزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ط١، دار المعارف،(بيروت:١٩٦١م)، ص٦٥.

(٤) التنصير: هي الدعوة إلى إعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية، وبدأ التنصير مع ظهور النصرانية، وهو مطلب جاء به الإنجيل لنشر الدين النصراني وليس المسيحي. للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ١٦١.

(٥) محمد، اليهودية، ص٢٠.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٢.

(٧) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص٩٧

سمي بعقد الذمة[١] وتوافدت على غرناطة أعداد كبيرة من اليهود، وبوقت قصير شكلوا اكبر تجمع يهودي في الأندلس[٢]، وسكنوا بأحياء خاصة بهم أو مختلطة مع المسلمين[٣].

عاد اليهود إلى مهنهم القديمة، ومنها تجارة الرقيق[٤]، والترجمة وخاصة أسرة طبون[٥] التي برزت في هذا المجال، وأمتهن اليهود جباية الضرائب، لانهم يعاملون المسلمين بمنتهى القسوة، وأوكلت إليهم هذه المهمة حتى نهاية القرن التاسع الهجري- الخامس عشر الميلادي[٦] فعاشوا فترة من الرخاء الاقتصادي، ولكنهم ابعدوا عن الجباية في عصر بني الأحمر[٧]، وسلك سلاطين بني نصر سياسة التسامح مع اليهود أيضاً فلجأ ثلاثمائة عائلة يهودية إلى الدولة النصرية هاربة من الاضطهاد القشتالي سنة (٧٦٦هـ/١٢٦٧م)، واستقبلت غرناطة سنة (٧٩٠هـ/١٣٩١م) أعداداً من العوائل اليهودية الفارة من الاضطهاد

(١) عقد الذمة: هو عقد بين أهل الذمة (النصارى واليهود ومن عنده شبه كتاب كالمجوس) وتم بموجبه العيش بأمان على الأرواح والأموال، والأعراض مقابل دفع الجزية. ينظر: ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) المغني، تح مجموعة مثقفين، دار عالم الكتب،(الرياض: ١٩٨٦م)، ج٨، ص٥٩.

(٢) محمد، اليهودية، ص٣٩.

(٣) الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٩١٤هـ/١١٢٠م)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس، تح محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، (الرباط: د.ت)، ج٧، ص٥٢-٥٣.

(٤) طه: عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط١، دار المدار الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ص٤.

(٥) أسرة طبون: إحدى الأسر اليهودية التي تميزت في مجال الترجمة وبرز أبنائها ومنهم هاجرا بن طبون (ت ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م) الذي هاجر من الأندلس إلى جنوب فرنسا وترجم مصنفات سعدية جاؤن، وأبن جبيرول ويحيى بن لاوي، وموسى بن طبون الذي ترجم ثلاثون كتاباً خلال الفترة (١٢٤٠هـ-١٢٨٢هـ)، منها كتاب الأصول لإقليدس، والقانون الصغير لأبن سينا، والترياق للرازي. ينظر: العقيقي: نجيب، المستشرقون، ط٣، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٤م)، ج١، ص ١٠٤.

(٦) محمد: عبد المجيد، اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٧٠م)، ص ٤٠.

(٧) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص ٢٢٣.

في جزر البلغار[1] وقشتالة، وعملوا مترجمين في الدولة النصرانية، وسط خشية المسلمين من التلاعب بنتاجهم العلمي من قبل المترجمين اليهود، لأنهم كانوا غير أمينين بنقل العلوم، أو انهم كانوا ينسبونها اليهم[2].

(١) جزر البلغار: هي بلاد شرقيها وجنوبيها الغور وغربيها نهر اتل وشماليها بلاد البجناك، وأهلها مسلمون، ولهم لغة خاصة، ملكهم يسمى مس أصحاب خيام وقباب، وهم ثلاث فرق: برصولا، اشكل، بلكار، ويحارب بعضهم بعض، لكنهم عند ظهور عدو يتوحدون، ينظر: مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح يوسف الهادي، ط١، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة: ١٩٩٩م)، ص١٩٨.

(٢) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص٥٧.

الفصل الثانـي

التســـــلية في

مملكة غرناطة

المبحث الأول: وسائل التسلية في الحفلات الأسرية

المبحث الثاني: وسائل التسلية البدنية

المبحث الثالث: وسائل التسلية الروحية

المبحث الأول

وسائل التسلية في الحفلات الأسرية

تعّد الحفلات الأسرية ظاهرة اجتماعية متوارثة من زمن بعيد في المجتمع الغرناطي بمختلف أطيافه ومنها الزواج والولادة والختان[١]، وكانت الشرائح العليا من المجتمع تقيم الاحتفال على مستوى عال من الترف والبذخ والإنفاق لإدخال البهجة والفرح وللتفاخر أيضاً[٢] ومن هذه الحفلات:-

أولاً: الاحتفال بالـــــــــزواج:-

يعّد الزواج اللبنة الأولى لتكوين الأسرة في المجتمع السليم، وهذا ما آمر الله به، وشرعه في كتابة الكريم في قوله تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٣]،حيـــــــــث وضحت هذه الآية الكريمة أهمية الارتباط بين الزوجين لخلق أسرة سليمة يسودها المحبة، والوئام والمصلحة المشتركة وتبدأ بالاختيار السليم للعروسة عن طريق الأهل أو الأصدقاء[٤]، ومن وسائل اختيار فتاة مناسبة للعريس هي اصطحاب النساء لبناتهن إلى الأسواق، لأنه يتعذر على الشاب اختيار عروسه بنفسه[٥]، وكانت المرأة الغرناطية اكثر تحرراً كونها تختلط بالرجال بالاحتفالات والمناسبات والأسواق، لتأثر غرناطة بالبلاد المسيحية المجاورة لها[٦]، وكانت مهمة إختيار العروس توكل عادة إلى النساء المسنات

(١) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد،(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، كناسة الدكان بعد إنتقال السكان، تح محمد كمال شبانة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (مصر: د.ت)، ص٤٧.

(٢) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج٣، ص٣٦.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٤) لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح محمد عبد الله عنان، ط١ مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٨٠م)، ج١، ص٨٣.

(٥) ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٤م)، ج٢، ص١٥.

(٦) العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ص٥٠.

لحبهن للخير والوصل بين الفتاة والفتى[١]؛ تتم وثيقة عقد القران بعد اتفاق الطرفين وفق شروط ثلاث هي الولي والصداق والشهود[٢]، وغالباً ما يتم عقد القران في المسجد (الجامع)[٣] لجلب البركة والسعادة للعروسين[٤]، وهناك شروط أقرها الشرع والتي تحدد حقوق الزوجين وواجباتهما، ويكون أهل العروسين شاهداً عليها وهي معاملة الزوج لزوجته بالحسنى والنفقة عليها[٥]، ويكتب في عقد الزواج كل ما يقدمه العريس للعروس في جهازها من ملابس وفرش وسجاد وحلي، وحتى الخادم في بعض الأسر الغنية ويقسم الصداق إلى مقدم ومؤخر[٦]، وتختلف قيمة الصداق في عقد القران فمهر النساء في الأسر الحاكمة يكون مرتفعاً فمثلا ذكر لسان الدين بن الخطيب[٧] في ترجمته للرئيس أبي الحجاج أن وثيقة زواج بنت السلطان أبي الحجاج بن نصير من أبي الحسن بن علي بن نصر جاء

(١) العبادي، من المقدمة التي كتبها في كتاب مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ص١٠.

(٢) الصداق: هو مقدار المال الذي يدفعه الزَّوجُ لزوجته في عقد القران معجّلاً أو مؤجّلاً، وهو حق واجب على الزوج، ملزم بدفعه بالمعروف، ولم يحدد مقدار الصداق في الشرع الإسلامي، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف، ولو بخاتم من حديد، أو بدل منفعة، سواء كان قليلا أو كثيراً ولو قنطاراً. ينظر: الرافعي: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)، العزيز شرح الوجيز، تح مجموعة محققين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م)، ج٨، ص ٢٢٩.

(٣) المسجد الجامع: من أشهر المساجد في غرناطة بني في عام ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م، في فترة حكم بني زيري الصنهاجي، تم بناؤه على الضفة اليمنى لنهر حدرة في بداية الفحص الفسيح، والذي يشكل مركز ثقل المدينة، واصبح مركز إشعاع للعالم بعد سقوط الأندلس، فأقبل الناس إليه من داخل وخارج الأندلس، وسمي بالأعظم لسعته وتفرده بالصدارة وإقامة صلاة الجمعة فيه. ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٤) المُقري، نفح الطيب، ج٥، ص٥٩.

(٥) الجبالي: خالد حسن حمد، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان منذ الفتح حتى سقوط الخلافة، مكتبة الآداب للنشر، (القاهرة، د.ت)، ص ٣٥.

(٦) المؤخر: هو الدين المؤجل من المهر في ذمة الزوج لزوجته. وليس في الشرع الإسلامي ما يمنع من دفع جميع الصداق عند الزواج، أو قبله، أو بعده، أو تأجيل جميع الصداق، أو بعضه، فالكل جائز شرعا. ويكون الصداق المؤجل، أو المتبقي منه دين في ذمة الزوج لزوجته، ولم يحدد الشرع: (ما هو المؤخر؟)، ولا مقداره . ينظر: أبو جيب: سعدي بن حمدي بن سعيد بن محمود، القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر، (دمشق:١٩٨٨م)، ص٣٤١.

(٧) كناسة الدكان، ص ٥٢.

فيها مهر مقداره كان (ما بين نقداً حاضراً الفي دينار من دنانير الذهب العين، وكذا انعقد النكاح)، وكان هذا المهر يوازي منصباً ملكياً، أما أقل مهر قدم للعروس في ذلك العصر فكان ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو قيمة ما يمكن بيعه(١).

يحدد المنجم يوم الزفاف، لأن الخرافات والأساطير كانت منتشرة في المجتمع الغرناطي وأصبحت من الأمور المقدسة، فكان هناك أياماً للسعد وأخرى للنحس يحددها المنجم لمعرفة الوقت المناسب للزواج(٢)، ويبدأ الاحتفال في منزل العروس عندما تلبس ثوب الزفاف وتزين بالحلي والقلائد والخلاخل(٣) والدمالج(٤)، ويستمر الاحتفال أسبوعاً كاملاً ويتكفل العريس بمصاريف العرس من إقامة الوليمة التي يطبخ فيها مختلف الأطعمة، والحلوى التي تقدم للحاضرين وإحضار المغاني والراقصات وضاربات الدفوف(٥)، وتستعد النساء المدعوات لحضور حفلة الزفاف بتجهيز أنفسهن وشراء بدلة خاصة لهذه المناسبة والتزين بالحلي(٦).

وكان رجال الأندلس يتهافتون على خطبة بنات غرناطة كونهن حافلات بالجمال، ووصفهن لسان الدين بن الخطيب(٧) بقوله: "وحريمهم حريم جميلٌ، موصوفٌ بالسحر وتنغم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة، إلا أنَّ الطول يندر فيهن وقد بلغن من التفنن بالزينة لهذا العهد والمظاهرة بين

(١) أبو إسحاق الغرناطي: إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن(ت٥٧٩هـ/١١٨٣م)، الوثائق المختصرة، تح إبراهيم بن محمد السهلي، ط١، الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة: ٢٠١١م)، ص ٩٤.

(٢) التبنوني: محمد لبيب، الرحلة الأندلسية، ط١، كلمات عربية للترجمة والنشر، (القاهرة: د.ت)، ص ١٢٧.

(٣) الخلاخل: هو حلية من الفضة تلبسها نساء العرب في أرجلهن، وجمعها خلاخل. ينظر: الشرتوني، أقرب الموارد في فصح اللغة العربية والشوارد، ج٢، ص ٩٩.

(٤) الدمالج: وهو المعضد، أو السوار تلبسها النساء في أيدهن. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٩٧.

(٥) الصالحي: شمس الدين بن علي بن طولون الدمشقي(ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، فص الخواتم فيما قيل في الولائم، تح نزار آباظه، ط١، دار الفكر، (دمشق:١٩٨٣م)، ص ٣٩.

(٦) بوتشيش: إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر،(بيروت: ١٩٩٧م)، ص ٣٠.

(٧) الإحاطة، ج١، ص٤٠.

المصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجات والتماجن في أشكال الحلي"، وهذا ما دفع رجال الدولة إلى تعدي الزواج بواحدة إلى ثلاث واربع[١].

ثانياً: الاحتفال بولادة الأطفال والختان:-

اعتاد الغرناطيون الاحتفال بالمولود الجديد، وخاصة باليوم السابع والذي عرف (بعقيقة الصبي)[٢]، ففي هذا اليوم يذبح كبش أو اكثر حسب إمكانية الأسرة فتقام وليمة بحضور الأهل والأصدقاء تسودها مظاهر الفرح والابتهاج[٣]، وتقدم الهدايا للأم، كالفاكهة والورود وبعض الحلوى التي تصنعها النساء في البيوت كالقطايف[٤] والمهلبية[٥] والفواكه المجففة والمكسرات[٦]، أما في احتفال الختان فاعتادوا على تقديم الطعام والشراب بأجواء احتفالية يحضرها أعيان البلد[٧]، ويعّد الختان الحدث الأول في حياة الأطفال الذكور فيحاط بمظاهر

(١) الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان، ص ٦٢.

(٢) العقيقة: الشاة التي تذبح عن المولود الجديد. ينظر: المطرزي: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي أبو الفتح (ت٦١٠هـ/١٢١٣م)، المُغَرَّب في ترتيب المُعَرَّب، تح محمود فاخوري، ط١، مكتبة أسامة بن زيد، (سوريا: ١٩٧٩م)، ج٢، ص ٧٥.

(٣) دندش: عصمت اللطيف، أضواء جديدة على المرابطين، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩١م)، ص٣٣٢.

(٤) القطائف: طعام يصنع من الدقيق المرق بالماء، وهي فطيرة تؤكل نية أو مقلية بحشوات كالجبنة والقشطة واللوز. ينظر: تيمور: أحمد، معجم تيمور الكبير، تح حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، (القاهرة: ٢٠٠٢م)، ج٥، ص ١٣٩.

(٥) المهلبية: هي نوع من الحلويات تعود نسبتها إلى بني مهلب، وهم وزراء في الخلافة العباسية نقلوها معهم إلى القيروان، لتتحول إلى المحلبية نسبة إلى الحليب باعتبارها تعد من الأرز المطبوخ والحليب والسكر وماء الورد. ينظر: تيمور، أحمد، معجم تيمور الكبير، ج٥، ص ١٣٩.

(٦) الشكعة، صور في الآدب الأندلسي، ص ٢٠٩.

(٧) ابن بسَّام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص١٢٨.

التكـــريم وكـــان يجلـــب المغنـــون، وأصـــحاب اللعـــب والفكاهـــة[١]، وذكـــر أبـــو البقـــاء الرُنـــدي[٢] قصـــيدة بمناســـبة ختـــان الأميـــر محمـــد الثالـــث بـــن محمـــد الفقيـــه جـــاء فـــي مطلعها:

أَلثامٌ شَفَّ عن وَرْدٍ ندٍ****أَمْ غَمامُ ضَحِكَتْ عن بَرَدٍ**

ويقدم الشعراء مقطوعات التهنئة الخاصة بمناسبة ازدياد المولود مع أهازيج وزغاريد النساء في حفل بهيج، مثل ابن سهل الأندلسي[٣][٤] الذي قال:

هي طلعة السعد الأغر فمرحباً****وسنا الرئاسة قد أضاء فلا خبنا**

ثالثاً: الجلوس على الطرقات وعند باب الدار:-

شاع في المدن الغرناطية عادة الجلوس في باب الدار كوسيلة للترويح عن النفس وقضاء بعض الوقت حيث يجتمع الجيران أو الأصدقاء عند دار أحدهم وترافق ذلك النوادر والحكايات الظريفة والنساء يجتمعن أيضاً في باب احد الدور يتداولنَّ الاحاديث العامة والخاصة[٥].

---

(١) الدويـدار: حسـن يوسـف، المجتمـع الأندلسـي فـي العصـر الأمـوي، منشـورات مكتبـة الإسـكندرية، (الإسكندرية: ١٩٩٥م)، ص٣١٢.

(٢) صالح بن يزيد بن موسى (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، ديوان أبي البقاء الرندي الأندلسي، تح رفعت برهام حسن، ط١، (القاهرة : د.ت)، ص٦٩٧.

(٣) ابن سهل: هو موسى بن سهل كان من الأدباء والشعراء الأذكياء، وهو يهودياً اسلم وقرأ القرآن وله قصيدة في مـدح الرسول(صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، وغيـر أسـمه، مـات غريقـاً مـع ابـن خـلاص والـي سـبتة عـام ٦٤٩هـ/١٢٥١م. ينظر: الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد عبد الرحمن بن شاكر(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات، دار صادر،(بيروت: ١٩٧٣)، ج١، ص٢٠.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الأشبيلي(ت٦٤٩هـ/١٢٥١م)، ديوان ابن سهل الأندلسي، تح يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م)، ص٨٥.

(٥) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ-١٣٣٣م)، نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب، ط١، دار الكتـب والوثـائق القوميـة، (القـاهرة: ٢٠٠٢م)، ج٢، ص١٩٢؛ عبد الرزاق: زاهدة، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهد مملكة غرناطة(٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م)، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية(بغداد: ١٩٩٧م)، ص ١٨١.

رابعاً: تبادل التهانـــــــــي في المناسبات:-

اعتـــاد الغرنـــاطيون تبـــادل التهـــاني بـــين بعضـــهم بعضـــاً بالمناســـبات العامـــة والخاصـــة، وتتمثـــل التهنئـــة ببنـــاء الـــدار فعنـــدما يبنـــي احـــدهم داراً تقـــدم لـــه التهنئـــة بـــداره الجديـــد، والـــدعاء بـــأن يجعلـــه البـــاري دار خيـــر وبركـــة، والتهنئـــة بالشـــفاء عنـــد زيـــارة المرضـــى والـــدعاء لهـــم بـــدوام الســـلامة وتهنئـــة الســـلاطين بولايـــة العهـــد، والتهنئـــة بـــالعودة مـــن الحـــج والقـــدوم مـــن الســـفر والتهنئـــة بـــالزواج والتهنئـــة بالأعيـــاد[١]، وتهنئـــة الشـــعراء للســـلاطين بالأعيـــاد والمناســـبات كتهنئـــة ابـــن فركـــون[٢] للســـلطان النصـــري محمد الثامن بعيد الفطر قائلا:

هنيئاً به يا ناصرَ الدينِ موسما***يغادرُ أهلَ الشركِ نهباً مقسما**

(١) المُقري، نفح الطيب، ج٧، ص٢١٠.

(٢) أبو الحسين بن احمد بن سليمان بن احمد القرشي(ت بعد ٨٢٠هـ/١٤١٧م)، ديوان ابن فركون، تح محمد بن شريفة، ط١، أكاديمية المملكة المغربية،(الربـــــاط:١٩٨٧م)، ص١٩٠.

المبحث الثاني

وسائل التسلية البدنية

تميز العصر الغرناطي بعادات وتقاليد تعّد نادرة حسب طبيعة المجتمع، وترسخت هذه العادات حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة العامة، ولاسيما ان المجتمع ذو أغلبية من المسلمين، ومزيج من أهل الذمة مع غلبة العادات والتقاليد الإسلامية، التي أصبحت من وسائل التسلية التي دأب على مزاولتها الغرناطيون بشكل عام بعيداً عن الدين أو المذهب أفراداً، أو مجتمعين[١]، وكانت الألعاب في العصر الغرناطي بأشكال وأساليب، وتسميات متعددة، واستمتعوا بها للترويح عن النفس ولإظهار قدرتهم على التفرد، والتمكن من ممارسة هذه الألعاب بين العاب عضلية وفكرية[٢]، وكما يأتي:

أولاً: الفروسيـــــة وسباق الخيل:-

تعّد من اهم الألعاب التي اهتم بها الغرناطيون واشتقت منها ألعاب كثيرة تفرد بها أهل غرناطة، فهي بنظرهم اللعبة التي تعبر عن الشجاعة والمفاخر والتباهي[٣]، بالإضافة إلى التسلية إذ يتسلى بها من يمارس اللعبة والحاضرون الذين يستمتعون بمشاهدة هذا النوع من الألعاب[٤]، بدأت في الأندلس في العصر الإسلامي وجعلها بنو نصر وسيلة مهمة من وسائل التسلية المفضلة لديهم[٥]، وتفوقوا بها فوصفهم المُقري[٦] قائلاً:" احذق الناس بالفروسية وابصرهم بالطعن والضرب".

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٨٢.

(٢) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١١٥.

(٣) غالا، غرناطة بني نصر، ص١٨٠.

(٤) الحُمَيدي: محمد بن فتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٦٦م)، ص٩٣.

(٥) غالا، غرناطة بني نصر، ص١٨٠.

(٦) نفح الطيب، ج٣، ص١٥١.

اشتملت العاب الفروسية على سباق الخيل والمبارزة بين الشباب، وخصص الغرناطيون ساحات عامة[١]، فكان السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف (ت ٧٩٣هـ/١٣٩١م) مهتماً بركوب الخيل ويضرب به المثل في الشجاعة إلى حد التهور فهو "أفرس من جال على ظهورها لا تقع العين وأن غصت الميادين على أدرب بركض الجياد منه، مغرماً بالصيد عارفاً بشتات الخيل"[٢]، ومن شدة اهتمام الغرناطيون بالفروسية أنهم دأبوا على تدريب أبنائهم على فنون الفروسية، والقتال من على ظهر الخيل[٣]، وجاء ذلك من حرصهم في الحفاظ على وجودهم، وعلى حضارتهم من المخاطر المحيطة بهم، فذكر المُقري[٤]: "ومن لم يحسن الرمى فليتدرب وباتخاذ السلاح إلى الله فليتقرب فقبل الرمى تراش السهام وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله التمام"، ومن أسس لعبة الفروسية، وعاداتها أنها تمارس بشكل فردي، أو جماعي حتى تصور الحاضرون إنها معارك حقيقية يتسلى المتبارزون فيها ويتأثر بها الحاضرون، ومن اهم ما يميز لعبة الفروسية في العصر الغرناطي المبارزة بين فارس مسلم وفارس نصراني، أذ حضرت مجموعة من فرسان النصارى إلى غرناطة حتى ظن السلطان أبو الحسن علي (ت ٨٨٧هـ/ ١٤٧٢م) انهم حضروا للمبارزة[٥]، ليستعرض الفرسان مهاراتهم فكانت هذه الألعاب من ابرز مظاهر الاحتفالات والتسلية، إذ تشهد ازدحام بين جميع فئات وطوائف المجتمع الغرناطي، ويتبارى الشعراء لتجسيد هذه اللعبة في قصائدهم الشعرية[٦]، فوصف ابن زَمْرَك[٧] الخيل الحمر قائلاً:

(١) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص٣٩.
(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٣٠٦.
(٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٣٧.
(٤) نفح الطيب، ج٧، ص ٣٨١.
(٥) أرسلان: شكيب، خلاصة تاريخ الأندلس، مركز إيصار للنشر،(بيروت: ١٩٨٣م)، ص١٧٠.
(٦) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص٤١.
(٧) ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي، ص ٤٥٢.

وأحمرُ زانَ الوردُ منه خميلةً****يَحفُّ به نهرٌ من السيفِ سائلُ**

جَرتْ لونَه من فوقهِ مهج العدا****فالله منه الجامد المتسايلُ**

تلاقى به أمثاله فكأنها****جمارٌ وقد أذكى بها البأسُ باسلُ**

إذا قبست بالركض في حومة الوغى* تنيرُ بها ليل القتام مشاعلُ**

كان الفرسان المسلمون يبدون ضروباً رائعة في البراعة والرشاقة حتى أن بعض الوفود من خارج غرناطة كانوا يحضرون هذه الألعاب وتحديداً من مملكتي قشتالة وأرغون للمشاركة[١]، ولاقت هذه اللعبة اهتمام خاص من قبل السلاطين، إذ حضر السلطان محمد الخامس سباقاً للخيل، واظهر حماسه للمتسابقين[٢]، فكانت تسليتهم المفضلة ويتنافس الفرسان برميهم العصي على هدف من الخشب واستعمالهم للرماح القصيرة التي ترمى باليد، وكانت هذه الألعاب تقام في ساحات غرناطة العامة مثل باب الرملة[٣] وقلعة الحمراء[٤] وباب الطوبين [٥]، ويحتفلون بمباريات الفروسية في وسط الإثارة والمنافسة بأجواء حماسية والهدف منها هو تعويد الفرسان على عدم الخوف من الرماح الحقيقية في الحرب[٦].

واقتبست الفروسية عند النصارى كثير من تقاليد الفروسية الإسلامية وينظرون إليها بكل تقدير وكانت المسابقات تعقد في جو يسوده الحماسة

(١) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٣٧.

(٢) المُقري، نفح الطيب، ج٧، ص١٧٤.

(٣) باب الرملة: وهو من أعظم أبواب غرناطة، له ميدان كبير يحمل الاسم نفسه حتى اليوم وهو(ميدان غرناطة)، وكانت تقام فيه الحفلات العسكرية، وحفلات الفروسية. ينظر: الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ص ٢٩٥.

(٤) قلعة الحمراء: والمراد به القصبة وهي مقر مُلك بني الأحمر الذي تغلبه فيها على الثائر ابن هود وانتزعها منه، ينظر: القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح عبد الستار احمد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، (الكيت:١٩٨٥م)، ج٢، ص٨٨.

(٥) باب الطوابين: يقع في غرناطة وهو أحد أبواب مدينة غرناطة من أصل ثلاثة عشر باباً. ينظر: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ص ٢٣٠.

(٦) غالا، غرناطة بني الأحمر، ص١٨٠.

والتفاعل بين الفرسان المسلمين والنصارى[١] ويذكر العبادي[٢] ان فئات المجتمع الغرناطي (أطفال، نساء، رجال، شيوخ) قد اشتهروا في فن الفروسية ورمي السهام إلى درجة نالت إعجاب أعدائهم فالفروسية وسباق الخيل من الهوايات التي شغف بها أبناء مملكة غرناطة فكانت من الرياضات المفضلة لديهم.

ثانياً: الصيد والوسائل المستعملة فيه:-

اتخذ الغرناطيون الصيد لممارسة اللهو وقضاء الوقت ومن شدة اهتمامهم بالصيد، عدوه جزءاً من المتعة والتسلية، هذا من جانب ومن جانب آخر الاستفادة من جلود صيدهم لتزين بها جدران منازلهم[٣]، وذكر لسان الدين بن الخطيب[٤] ان الغرناطيين كانوا يخرجون إلى مرتفعات جبل شُيْلَر في غرناطة، لاصطياد الأرانب البرية والثعالب والعقبان[٥] والتي كانت تكثر في جنة العريف[٦]، ونالت مدينة أشبونة[٧] شهرة ببزاتها الجبلية، والتي وصفت بأنها" أطيب البزاة[٨]

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٨٢

(٢) احمد مختار، الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد: ١٩٧٠م)، مج١٥، ص١٣٩.

(٣) الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٢٤٦.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٩٠.

(٥) العقاب: من الجوارح الوحشية تحتاج إلى أن يتم تفريسها تفريساً جيداً، وعقبان المغرب أصدق نية في الصيد من عقبان المشرق. ومن ألوانها الأشقر والأحمر. ينظر: المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح كمال حسن مرعي، ط١، المكتبة العصرية،(بيروت:٢٠٠٥م) ، ج١، ص١٤٧؛ عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص٢٠٩.

(٦) الطوخي: احمد محمد، غرناطة الإسلامية في نظر الرحالة الأجانب، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد: ١٩٨١م)، ص١٤٣.

(٧) أشبونة: مدينة قديمة غرب باجة ولها إثرة فاضلة في طيب الثمرات وتمكن في ضروب الصيد براً وبحراً وبزاتها الجبلية أطير البزاة واعتقها وفي جبالها شورة النحل وهو العسل الخالص البياض. ينظر: ابن سعيد المغربي، المُغْرِبْ في حلى المغرب، ج١، ص ٤١١.

(٨) البزاة: جمع بازي وهو أفضل الجوارح صيداً وأغلاها ثمناً، يضرب به المثل في نهاية الشرف، يكون رأسها غليظ، وعنفها طويل، وأفضلها الباز الأبيض والأشهب، للدلالة على الكرم. ينظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص ١٤٣.

وأعتقها"[١]، وأفضل المواسم للصيد في الخريف والشتاء لكون فراء الحيوانات في تلك الفترة تكون جميلة وكثيفة، بالإضافة إلى هجرة بعض الحيوانات من الشمال إلى الجنوب[٢]، وشغف الغرناطيون بالصيد والذي استمر طيلة وجود العرب في الأندلس، وانتقل إلى بقية المدن[٣]، فكان الشعراء يخرجون مع رفاقهم في رحلات نهرية تحملهم القوارب ويصطحبون معهم أهل الطرب والظرفاء والطيور من حولهم تصدح، والأزهار والأشجار تعبق برائحتها في جو يسوده الطرب والطمأنينة، فيصف أبن زَمْرَك[٤] رحلة لصيد الأرانب وينطلقون وراءها بالخيل المسرعة فلا تستطيع الإفلات منهم قائلاً:

أتبعتها غرر الجياد كواكباً**تنقض رجماً في سماء غُبار**

والهاديات يؤمها عبل الشوى**** متدفق كتدفق التيار**

أزجيتها شقراء رائقة الحلى**** فرميته منها بشعلة نار**

برع الغرناطيون بصيد البزاة، وتربيته وتدريبه حيث كان من يملكهُ له منزلة واحترام في المجتمع[٥]، بالإضافة إلى صيد الشواهين[٦] واعتمدوا في

(١) ابن حيان القرطبي: حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة: ١٩٩٤م)، ج٥، ص ٣٢٣.

(٢) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، ج١، ص ١٢٥.

(٣) مسعد: سامية مصطفى، صور من المجتمع الأندلسي، ط١،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،(القاهرة :١٩٩٨م)، ص٧١.

(٤) الديوان، ص ٥٥.

(٥) النوش: حسن احمد، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٢م)، ص٣٢٦.

(٦) الشاهين: هو من الطيور الجارحة، من فصيلة الصقور يمتاز بطول جناحيه، وحدة مزاجه قوي البنية، وأول من لعب بالشاهين هو قسطنطين ملك عمورية، ولم يسبقه احد، ومن ألوانه الأبيض والأحمر. ينظر: كُشاجِم: أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب(ت بعد٣٥٨هـ/٩٦٨م)، المصايد والمطارد، دار المعرفة، (بغداد: ١٩٥٤م)، ص ٧٨.

الصيد على الجوارح والشواهين والبزاة والكلاب المدربة السلوق[١] والعقاب التي تصيد طيور الماء والكركي[٢] بينما كانت الكلاب والفهود تصيد الأرانب والغزلان والضباء[٣]، ووصف ابن الجياب[٤] رحلة بحرية له، يذكر فيها الحوت وحجمه وألوانه يقول:

ما حيوان في اسمه****إذا أعتبرته فنون**

أحرفـــه ثلاثة **** والكل منها هو نون[٥]**

وبينت الرسوم المنقوشة في سقوف قاعة الملوك[٦]، وقد ذكر عنان[٧] أن جدرانها بينت أهمية الصيد في غرناطة التي نقش فيها رسمة كلاب تطارد غزال، وفارس عربي يتهيأ لطعنه بالرمح.

(١) الكلب السلوقي: السلوقي من الكلاب والدروع: أجودها، وتنسب إلى قرية سلوق اليمنية والعرب تنسبها كما تنسب الخيل، تستعمل للصيد، وإناثها أسرع تعلماً من الذكور، وأطول أعماراً. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١٦٣، الباشا: رأفت، الصيد عند العرب، ط١، دار النفائس، (المملكة العربية السعودية:١٩٧٤م)، ص٢٧.

(٢) الكركي: طائر شديد الحذر يبني عشه في أماكن خفية، ويعيش في جماعات، و يقوم بحراسة الجماعة بالتناوب. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٢٦٨.

(٣) الضباء: تختلف باختلاف مواضعها، أكثرها البيض التي تسكن الرمال، أما الحمر فتسكن القفاف وهي المواضع العالية، والصياد يميزها من ألوانها وأشكالها. ينظر: كُشاجِم، المصايد والمطارد، ص ٢٠١.

(٤) ابن الجياب: علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري الغرناطي كنيته أبو الحسن، ولقبه ابن الجياب، ولد(٦٧٣هـ/١٢٧٣م)، يصل نسبه إلى الأنصار، وحفظ القرآن الكريم، وكان إماماً في الفرائض والحساب عارفاً بالقراءات متبحراً في الأدب والتاريخ اشتهر بوظيفة الكتابة في ديوان الإنشاء بمملكة بني الأحمر وهو شيخ لسان الدين بن الخطيب، توفي عام(٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) بالطاعون الذي داهم غرناطة. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ج٥، ص٤٣٤؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٩٩.

(٥) ابن الجياب: علي بن محمد بن سليمان الغرناطي(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، ديوان ابن الجياب الغرناطي، تح فوزي عيسى، مكتبة الآداب، (القاهرة: د.ت)، ج٤، ص ١٢٢.

(٦) ينظر: ملحق رقم ٨.

(٧) عنان، دولة الإسلام في الأندلس،ج٥، ص٢٩٨.

ثالثاً: الصولجـــــــان:-

الصولجان هو كلمة محرفة من الفارسية وتعني (الجوكان) وفي العربية (المِحجَن) ومعناها العصا أو المضرب[١] وهي لعبة مارسها الغرناطيون باستعمال عصا معقوفة تضرب بها كرة خفيفة تسمى(الطابة) من فوق الخيول لإدخالها في المرمى[٢]، وهي من أقدم الرياضات في الفروسية[٣] ويعود أصلها إلى الصولجان وهو الأداة التي تضرب بها الكرة ويتكون من مقبض طوله أربعة أذرع مع رأس معقوف ثقيل، وأصبح رمزاً يحمله السلاطين والملوك والرؤساء وتتم صناعته من الخشب الثمين وما زال يستعمل في الاحتفالات والاستعراضات[٤]، وتؤكد إحدى الدراسات أن كلمة بولو التي تطلق على هذه اللعبة في الهند معناها جذور الصفصاف، لأن العصا تصنع من خشبها[٥]، ويرى بنعزوز[٦] أنها جاءت من الفرس حيث كانت اللعبة موجودة منذ العهد الأخميني عام (٥٢٥ ق.م)، وانتشرت إلى العالم حتى وطئت الأندلس وذاع صيتها وكان رجال الطبقة العليا يفضلوها لكونها تحتاج إلى أحصنة وأماكن فسيحة[٧]، ويشير ابن النفيس(ت٦٨٧هـ/ ١٢٢٨م) [٨] إلى أن لعبة الصولجان رياضة للبدن والنفس لما يصاحبها من مشاعر الفرح بالانتصار والغضب والخسارة، ووصفها الضبّي[٩] قائلاً:

لما رأيت الهلال منطوياً**** في غزة الفجر فارق الزهرة**

(١) الجوهري: إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٩م)، ج١، ص ٣٢٥.

(٢) متز، الحضارة الإسلامية، ج١، ص١٧٥.

(٣) باشا: أحمد تيمور، لعب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم، (القاهرة: ٢٠١٢م)، ص ٤٦.

(٤) أحمد تيمور، لعب العرب، ص ٤٧.

(٥) جهينة: إبراهيم علام، مدونة التاريخ الرياضي، الدار القومية للطباعة والنشر،(القاهرة: ١٩٦٤م)، ص ١٥.

(٦) إبراهيم، البولو في تاريخ الرياضة العربية، د.م، (طرابلس: ٢٠١٧م)، ص ١٥.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٧٩.

(٨) علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي(ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، الموجز في الطب، تح مجموعة محققين، ط٥، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،(القاهرة: ٢٠٠٨م)، ص ٣١.

(٩) بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ص٥١١.

شبهتهُ والعيان يشهد لي**** بصولجان أوفى لضربِ كرة**

رابعاً: مصارعـــــــة الحيوانات:-

شهدت مصارعة الحيوانات حضور حشود كبيرة من الناس للاستمتاع بأنواع مختلفة من صراع الحيوانات كصراع الثيران والأسود أو الثيران والكلاب المدربة[١]، بالإضافة إلى قتال الديكة والتي كانت لعبة شعبية تقام في القرى والمدن، وفي عام ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، حضر لسان الدين بن الخطيب[٢] احتفالاً كان فيه قتال بين أسد وثور انتهى بمقتل الأسد بعد إصابته بجروح بليغة، واستمرت هذه الرياضة التي تعد من الرياضات المفضلة في إسبانيا إلى يومنا هذا، وكان الغرناطيون يجمعون في صراع الحيوانات بين ثور ومجموعة من الكلاب في ميدان مقفل، ويدخل احد الفرسان إلى الحلبة ومعه رمح فيعمد إلى مناوشة الثور بالرمح والإجهاز عليه[٣]، وذكر لسان الدين بن الخطيب[٤] ان سلطان غرناطة أبا سعيد بن محمود بن نصر حينما كان ولياً للعهد خرج للصيد يوماً، فقابله خنزير بري فرمى نفسه عليه، فكبت به فرسه فقاتل الخنزير وجها لوجه فأستل الأمير سيفه ووجه إليه ضربة تحت عينيه فقتله ولحقه فرسانه وهم يائسون من خلاصه لكنهم بهتوا عندما وجدوا الأمير سالماً وبشروا والده السلطان بذلك فسّر سرورا عظيماً.

خامساً: الشطرنـــــــج:-

من الألعاب المفضلة عند المسلمين وأهل الذمة في غرناطة وتنطق الكلمة بشين مفتوحة(شَطرنج) كما ذكرها الحريري[٥] وذكر الفيروزآبادي[٦] أن نطقها بكسر الشين(شِطرنج) وأكد

(١) غالا، غرناطة بني نصر، ص١٨٠.

(٢) اللُّمحة البدرية، ج٦، ص٤٦٠.

(٣) المُقري، نفح الطيب، ج٦، ص٤٦٠.

(٤) الإحاطة، ج٤، ص ٢٠٧.

(٥) أبو القاسم بن علي البصري(ت٥١٦هـ/١١٢٢م)، درة الغواص في أوهام الخواص، تح عرفات مطيعي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص ١٥٦.

(٦) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح محمد نعيم، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٥م)، ص ١٩٠.

ابن منظور[١] بجواز النطقين مع إستحسان الكسر، وذكر الخفاجي[٢] بجواز نطقها صدرنك وتعني الحيلة وذكر الزبيدي[٣] إنها شدرنج ومعناه من يشتغل بهذه اللعبة، وقال أدي شير[٤] أنها مأخوذة من الكلمة الفارسية شترنك المركبة من كلمتين شاه تُرنك أي الشاه اللطيف ويرى عبد الرحيم[٥] ان أصل الكلمة جترنك وهي مركبة من (جتر) ومعناه أربعة، والمقطع (وانك) بمعنى العضو فيصبح معنى الكلمة (أربعة أعضاء) وكانت مكونة من الفرسان والفيلة والرجال ولعبة الشطرنج من الألعاب الشهيرة التي عرفها التاريخ وهي لعبة إستراتيجية تجمع بين الحرب والخطة بعد النظر والحركة والتصور وتحتاج إلى التفكير والصبر واليقظة والحذر[٦]، ويصفها ملك الهند كما قال اليافعي[٧] بأنها صممت لأجله، وقال عنها:" آلة حرب وعز الدين والدنيا، وأساس كل عدل".

دخلت هذه اللعبة إلى الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي حكم الأندلس(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) على يد زرياب الموصلي[٨] الذي دخل إلى الأندلس عام ٢٠٦هـ/ ٨٢٢م [٩]، وتلعب الشطرنج على قطعة مربعة مقسمة إلى ستين مربعاً صغيرً بلونين مختلفين وتمثل الرقعة

(١) لسان العرب، ج٢، ص ٣٠٨.

(٢) شهاب الدين احمد بن محمد(ت١٠٦٩هـ/١٦٥٩م)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تح محمد كشاش، ط١، منشورات دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص ٨٦.

(٣) تاج العروس، ج٦، ص ٦٣.

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني، (القاهرة: ١٩٨٨م)، ص ١٠.

(٥) فانيا مبادي، كلمة الشطرنج وبعض مصطلحات هذه اللعبة تأصيلها ورحلتها من العربية إلى اللغات الأخرى، مجلة الدراسات اللغوية، مج١٠، ع ٢، (السعودية: ٢٠٠٨م)، ص٧.

(٦) ينظر: ملحق رقم ٩.

(٧) عفيف الدين عبد الله بن اسعد(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حدوث الزمان، تح خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م)، ج١، ص ٢٤١.

(٨) زرياب: ولد زرياب أبو الحسن علي بن نافع في الموصل ونشأ في بغداد تتلمذ على يد ألمع شخصية موسيقية هو إسحاق الموصلي إبان الخليفة هارون الرشيد انتقل إلى الأندلس بعد تهديد أستاذه له، وكان الأمير هناك عبد الرحمن الثاني، توفي زرياب(٢٤٣هـ/٨٦٧م). ينظر: ابن عبد ربة الأندلسي: أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٨٣م)، ج٧، ٣٧؛ خضر: فوزي، زرياب عبقري النغم، ط١، مكتبة ومطبعة الغد،(مصر: ١٩٩٩م)، ص٤٥.

(٩) ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء الأندلس، ص١٨٠-١٨٢.

ساحة حرب، واللاعبان يمثلان دولتين مختلفتين ولكل شخص جيشه الذي يحارب به مكون من (الملك والوزير والفيلين والحصانين والقلعتين مع ثمان جنود)[١]، وأتقن اللعبة كثير من الأندلسيين وبرعوا بها وعدّوها أحد جوانب التسلية أمثال الطيب أبي بكر بن القاضي أبو الحسن الزهري[٢]، ومحمد بن منعم[٣] مؤلف كتاب "الروض المعطار في خبر الأخطار، بالإضافة إلى الحسين بن عتيق بن رشيق التغلبي[٤] ووصفها لسان الدين بن الخطيب[٥] بقوله: "أوضاعهُ غريبة، واختراعاته عجيبة تعرفت انه اخترع في سفره الشطرنج شكلاً مستديراً" ويصف ابن الرومي[٦]: لعبة الشطرنج قائلاً:

أرى لعبة الشطرنج أن هي حصلت*احق أمور الناس ألا يُعضلا**

تَعلة بوابين جـــاعا وأرمـــلا***بباب قليل خـــــيره فـــتعللا**

سادساً: لعبة العصي:-

مارس الغرناطيون لعبة العصي وهي لعبة شعبية تعّد من الألعاب الخشنة والعنيفة وينقسم فيها المتسابقون إلى فريقين كل فريق يضم مئة فارس ويهاجم بالعصي الطويلة المدببة بعضهم بعضاً

(١) التهانوي: محمد بن علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، تر عبد الله الخالدي، ط١، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٩٦م)، ج١، ص ٨٤٩.

(٢) أبو الحسن الزهري: هو قاضي إشبيلية كان جواداً كريماً، أشتغل بالأدب وتميز بالعلم كان يلقب بالشطرنجي، وهذا يغضبه، فأنصرف إلى تعلم الطب توفي(٥٤٣هـ/١١٤٨م) ودفن في إشبيلية. ينظر: ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٠٨٤م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح عامر النجار، ط١، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٩٦م)، ص ٥٣٦.

(٣) محمد بن عبد المنعم: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحميري مؤلف كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، الشيخ الفقيه، توفي ٩٠٠هـ/ ١٤٩٨م. ينظر: مقدمة كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١.

(٤) الحسين بن عتيق بن رشيد التغلبي: أبو علي الحسين أبن رشيق التغلبي مرسي الأصل سبتي الموطن هو مؤرخ فقيه وأديب وشاعر درس بمصر وأفتى فيها، توفي عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٥م، من أثاره الكتاب الكبير في التاريخ، ميـزان العمـل. ينظـر: البغـدادي: إسـماعيل باشـا، هديـة العـارفين أسـماء المـؤلفين وآثـار المصـنفين، وكالـة المعـارف الجليلـة، (أسـتانبول: ١٩٥١م)، ج١، ص ٣١٢؛ كحالـة: عمـر رضـا، معجـم المؤلفين، مكتبـة المثنى، (بيروت: د.ت)، ج٤، ص٢٦.

(٥) الإحاطة، ج١، ص ٤٧٦.

(٦) ديوان ابن الرومي، ج٥، ص١٩٣٥.

فيتظاهر احدهم بالفرار فيلحقوا به ويقضون وقتاً مسلياً[١]، والفائز هو الذي يصيب صاحبه ويجتمع الشباب في احد الشوارع مسلحين بالعصي ويبدؤون بالضرب تتخللها صيحات تشجيع والقذف بالحجارة يرافقها الأكل والشرب من قبل المشجعين ونهى المحتسب الشباب والصبيان من ممارستها لما فيها من خطورة[٢].

سابعاً: لعبـــــة الكتـــــــف:-

شاعت بين الغرناطيين لعبة الكتف وتتمثل بركوب الجياد ويحموا أكتافهم ويدافعوا عنها بواسطة (الدرقات)[٣] فيطاردوا بعضهم وتعّد هذه اللعبة بمنزله مبارزة على ظهور الخيل[٤].

ثامناً: اللعب بالآلات الجارحة:-

مارس الغرناطيون هذه اللعبة من كلا الجنسين لأهميتها كونها تعد رياضة وتدريب وإبراز الأفضل من الرجال أو النساء ونافست النساء في هذه اللعبة المتمثلة بالتراس والرماح، واللعب بالسيوف والخناجر، وعدّت هذه اللعبة من مجالس السمر وكانت النساء حاذقات باللعب بالسيوف[٥].

تاسعاً: لعبـــة القصب:-

ذكـــر الرحالـــة الألمـــاني خيرونيمومـــونزر[٦] أثنـــاء زيارتـــه غرناطـــة عـــام(٨٩٩-٩٠٠هـ/١٤٩٤- ١٤٩٥م)، لعبـة القصـب هـي معركـة حقيقيـة بـين فـريقين، فريـق يهـاجم وفريـق يتظـاهر بـالفرار، وتـتم المهاجمـة برمـاح قصـب السـكر الطويـل ويـدافع الأخـرين

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص ٤٧٦.

(٢) سعد الله: أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج١، ص١٦٠.

(٣) الدرقات: مفردها درقة وهي أداة من الجلد يحملها المحارب لحماية نفسه من ضربات السيوف. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٠٤.

(٤) المُقري، نفح الطيب، ج٣، ص ٢٦٣.

(٥) مجموعة مؤلفين: فضائل الأندلس وأهلها، ط١، دار الكتاب الجديد، (الأردن: ١٩٦٨م)، ص٥٦.

(٦) رحلـة إلـى إسـبانيا والبرتغـال، تـر احمـد محمـد الطـوخي، مركـز الإسـكندرية للكتـاب ، (الإسـكندرية: ٢٠١٠م)، ص١١٥-١١٧.

بالدروع، واعجب خيروينمومونزر بفرسان زناتة[١] لكونهم ملثمين وخفيفي الحركة وبارعين في اطلاق القصب كأنهم يطلقون أسهم القوس"، وكانت هذه الألعاب احد مظاهر التمثيل الدبلوماسي فتقرب سلاطين مملكة غرناطة والممالك النصرانية الإسبانية الأخرى حيث قامت سفارة مملكة غرناطية بلعب لعبة القصب أمام قصر الملك خوان الثاني[٢] بمدينة جيّان[٣] وامتازت بالإتقان والمهارة في الأداء[٤].

عاشراً: خيال الظل:-

يعّد خيال الظل من وسائل التسلية، وظهرت في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وجاءت إلى غرناطة من الهند والصين عن طريق الدولة الفاطمية[٥]، وذكرها العوام بأمثالهم فقالوا: "بحل خيال، ما يموت حتى يحرق" [٦]، وذكر ابن حزم[٧] قوله: " أشبه ما رأيت بالدنيا خيال الظل وهو تماثيل مركبة على مطحنة خشب، تدار بسرعة فتغيب طائفة، وتبدو أخرى".

(١) زناتة: هم من قبائل البربر وهم سكان البادية الذين يعيشون على الرعي والتنقل. عبد الحميد: سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ط١، مطبعة المعارف، (الإسكندرية: ١٩٧٩م)، ج١، ص٨٨٦ .

(٢) خوان الثاني: تولى العرش عام ٨٤٦هـ/ ١٥٤٧م، بعد وفاة أخيه الفونس الخامس، وكان قوياً مستبداً حاب للحصول على العرش وزوج ابنه فرناندو بالأميرة إيزابيلا القشتالية ودام حكمه حتى عام ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م، فأصبح شيخاً هرماً كف بصره، وضعفت قواه، فتنازل عن العرش لابنه فرناندو. ينظر: الكتاني، إنبعاث الإسلام في الأندلس، ج١، ص ٤٩.

(٣) جيّان: مدينة حسنة كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى بها دود الحرير. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص ٥٦٨.

(٤) بالباس: ليوبولدو تورس، المدن الإسبانية الإسلامية، تر إليو دورو دي لابنيا، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (الرياض:٢٠٠٣م)، ص ٣٤٨.

(٥) ابن حزم: علي بن احمد بن سعيد الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، الأخلاق والسير، تح إيفار، دار ابن حزم، (الرياض: ٢٠١٥م)، ص ١٠١.

(٦) الزجالي: أبو يحيى عبد الله أحمد الزجالي القرطبي(ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، أمثال العوام، تح محمد بن شريفة، ط١، مطبعة محمد الخامس، (فاس: ١٩٧٥م)، ج٢، ص ١٢٧.

(٧) الأخلاق والسير، ص ١٠١.

أحد عشر: البهلوان:-

من الشخصيات التي انتشرت في غرناطة وذاع صيتها العجايبي ومن اسمه واضح انه يمتلك العجائب، فيؤدي بعض الحركات العجيبة والخرافات، ويمثل بعض الشخصيات الغريبة، ويمتع المشاهدين في الشوارع فيلتف حوله الناس ليتابعوا حركاته ويشاهدون أعماله الخفية والسحرية وخاصة في عيد النيروز وكان العجايبي يعتمد على فصاحة لسانه لقص الحكايات والنوادر(١)، وذكر ابن بسام الشنتريني(٢) العجايبي بلبسه وهيئته الغريبة تشد نظر الناس نحوه، لأنه شاطر" يوهمك ان السحر يمده وقواه تشده لو شاء أن يجمع بين الجن والأنس ويضم جميع الأنواع تحت جنس، ما ارتقى صعدا ولا لقي كبدا فكيف انقلبت هذه العين، وانسلخت من ذلك الزين وصارت أبدةٌ تلهى ونادرة تجري، لو لا ما هيّئه سعدك" ولبسه يعطي الهيبة والوقار لتصديقه فهو، "شاهد الطلعة عدل مزكى فوحق الطرب، وحرمة الأدب لقد هممت ان أوفي الشطارة حقها واسم الخلاعة وسمها فجعل في يده عكاز قصبةٌ خضراء، وفي رأسه قلنسوة بيضاء، وأضع على عاتقه خرجاً بنخالة وأقيم من نفسي ومن حضر عرافة وآلة"(٣).

ووصف ابن حزم(٤) العجايبي بقوله: " يفعل العجائبي الذي يضرب بسكينة في جسم إنسان فيظن من رآه ممن لا يدري حيلته ان السكين غاصت في جسد المضروب، وليس كذلك بل كان نصاب السكين مثقوباً فقط، فغاصت السكين في النصاب. وكإدخاله خيطاً في حلقة خاتم يمسك إنسان منهم طرفي الخيط بيديه، ثم يأخذ العجائبي الخاتم الذي فيه الخيط بفيه، وفي ذلك المقام أدخله تحت يده، وكان في فيه خاتم آخر، يري من حضر حلقه الخاتم الذي فيه يوهمهم أنه قد أخرجه من الخيط ثم يرد فمه إلى الخيط ويرفع يديه

(١) الزجالي، أمثال العوام، ج٢، ص ٣٦١.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٢، ص ٦٤٩.

(٣) ابن بسَّام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج٢، ص ٦٤٦.

(٤) علي بن احمد بن سعيد الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح مجموعه محققين، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٦م)، ج٥، ص٥.

وفمه، فينظر الخاتم الذي كان فيه الخيط وكذلك سائر حيلهم "ويضرب المثل في العجايبي "حكاك عجايبي فارغ في فارغ" أي ان كلامه وحركاته ليس لها قيمة[١].

أثنا عشر: لعبة الخميسة:-

من الألعاب التي اشتهر بها الأطفال وخاصة الفتيات تشبه لعبة الشطرنج تُلعب بخمس قطع حجرية صغيرة[٢] وتعتمد على التفكير والحساب وهي من أهم الألعاب التي تمارسها النسوة والفتيات حيث تقوم كل لاعبة بالتقاط الحجارة التي تقوم بقذفها بالهواء بشكل متناغم ومتسلسل دون إسقاطها وإذا سقطن احدى قطع الحجارة تعد بمثابة هزيمة أمام المنافسين [٣].

ثلاثة عشر: الدوامات:-

من ألعاب الصبيان التي عرفها الغرناطيون وهي عبارة عن قطعة من الخشب مثبته بخيط ويقوم اللاعب برميها بالهواء وتدور وتسمى المرصاع[٤] تكون مخروطية الشكل وبطرفها مسمار صغير تدور عليه ويقوم اللاعب بوضع قماش من النوع القوي يلفه دائرياً حول الدوامة وبحركة فنية يقوم بلف الدوامة باستخدام الخيط على الأرض وهنا يبدأ استعراض المهارات في الدوامة لدى اللاعبين، حيث أشار البرزالي[٥] بإباحة اللعب بالدوامات للصبيان بقوله: "الآلات التي يلعب بها الصبيان كالدوامات ونحوها لا بأس بها".

---

(١) الزجالي، أمثال العوام،ج٢، ص٣٦١.

(٢) الزجالي، أمثال العوام،ج١، ص٢٥٦.

(٣) ابن قزمان، ديوان ابن قزمان، ص٣٨.

(٤) القويعي: محمد عبد العزيز، من تاريخ ألعابنا الشعبية التراثية وأدواتها الشاعور(الدوامة)، مجلة التوباد، (المملكة العربية السعودية:٢٠٠٢م)، ع٢٢، ص١٥٢.

(٥) أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي(ت٨٤١هـ/١٤٣٨م)، فتاوي البرزلي- جامع مسَائِل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح محمد الحبيب الهيلة، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ٢٠٠٢م)، ج٣، ص١٩٤-١٩٥.

أربعة عشر: الصور والدمى:-

من ألعاب الفتيات عبارة عن تماثيل صغيرة ذات أشكال أدمية تنحت وترسم لها وجوه وأعين وتزين وتضاف لها بعض الألوان[١] وذكر أبن رشد[٢]بقوله: " مخروطة على صور الإنسان إلا انه عمل فيها شبه الوجه بالتزويق" وقدرها شبر، و سُأل ابن رشد[٣] عن هذه الألعاب وخاصة في عيد النيروز كأشكال الزرافات وغيرها فأجاب: " لا يحل عمل شيء من هذه الصور ولا يجوز بيعها ولا التجارة بها والواجب ان يُمنعوا من ذلك".

خمسة عشر: القلياني:-

من الألعاب الشعبية تقوم على الحركة مارسها الأطفال في شوارع غرناطة، تعتمد على الرقص وتأدية بعض الحركات وتحتاج لعدد من الأفراد للقيام بها، وأهم ما يميزها أن يرتدي اللاعبين الملابس الغريبة والعجيبة[٤] ووصفها ابن قزمان[٥] بقوله:

لس علي قميص ذاب إلا قمـــيصاً مرقع

وطويشر غفـــــارة الطـــــر كله مقطع

سل لو كان لعنقي أو كان علي رأسي قنزع

باب كنت أن نرقص فـــي لعـــبة القلياني

(١) البرزلي، فتاوي البرزلي، ج٣، ص١٩٤.

(٢) فتاوي أبن رشد، ص٩٤٠.

(٣) فتاوي أبن رشد، ص٩٤٠.

(٤) شمس الدين: مجدي، ابن قزمان والزجل في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠٠٧م)، ص٢٥٠ .

(٥) ديوان ابن قزمان، ص٣٢٧ .

المبحث الثالث

وسائل التسلية الروحية

أولاً: المجالس الأدبية:-

شكل التعايش الحقيقي في مملكة غرناطة بين أهل الذمة والمسلمين نمطاً من التفاعل الإنساني الممزوجة بالأدب والمثل والعواطف[١]، وكان لشغف الغرناطيين بالأدب أثر بانتظام مجالسهم فكان للشعر والشعراء مكانة عند ولاة الأمر حظوة كبيرة، وخصصوا لهم الرواتب، وأجزلوا عليهم العطاء[٢] وكانت المجالس غالباً ما تعقد في قصور الأمراء والأعيان أو في أجواء الطبيعة بحضور رجال الدولة والأدباء[٣]، وحظيت المجالس باهتمام سلاطين بني الأحمر، وعنايتهم وهي دليل على حبهم للأدب والنشاط الاجتماعي، فازدهرت المناظرات الأدبية واصدر السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف (٦٢٩-٦٧٢هـ/١٢٣٢- ١٢٧٣م) ظهيراً سلطانياً بحق الشاعر محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي[٤] تثمينا لعطائه الأدبي وحرص على ان يكون بلاطهُ مقاماً للشعراء[٥]، ومما ذكره لسان الدين بن الخطيب[٦] تكريم السلطان محمد بن محمد بن يوسف (٧٠١-٧٠٨هـ/١٣٠٢-١٣٠٩م) للشعراء وأيامه كانت بمنزله أعياد شعرية لاهتمامه بالشعر، وحفظ حقوق الشعراء ومكانتهم فكثرت المجالس في بلاطه، فكانت تجرى المناظرات الشعرية لامتحان الشعراء في مقام السلطان محمد بن إسماعيل بن فرج (٧٢٥-٧٣٣هـ/ ١٣٢٥-١٣٣٣م) من حيث سرعة البديهة والارتجال وانتقاء

---

(١) غالا، غرناطة بني نصر، ص٥١٥.

(٢) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٩٠.

(٣) عنان، دولة الإسلام في الأندلس،ج٥، ص٤٦١.

(٤) محمد بن مفضل بن مهيب اللخمي: هو محمد بن مفضّل بن حسن اللّخميّ، أبو بكر ابن مهيب، خطيب المريّة. كان فاضلا شاعرا أديبا، مائلا إلى التصوّف. توفّي سنة خمس وأربعين، وولد بأوريولة سنة إحدى وثمانين وخمس مئة. سمع من شيخنا أبي الحسن بن زرقون. ينظر: الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، التكملة لكتاب الصلة، تح بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٨م)، ص١٥١.

(٥) خطاب، قادة فتح الأندلس، ج٢، ص١٣٦.

(٦) اللُّمحة البدرية، ص٤٨.

الألفاظ[١]، ويلتقي الأدباء والكتاب وتجري مناقشات أدبية ونحوية يتخللها الشعر وشكلت ظاهرة اجتماعية متميزة في الحياة الأندلسية، فكانت هذه المجالس وتنوعها مرتبط بثقافة السلطان أو الحاكم وميله لهذا الجانب أو ذاك[٢]، وبحضور أعداد يغص بهم الفضاء [٣]، ومن جانب آخر فقد كانت القراءة والكتابة، والخط والتعليم مؤمنّاً في المدن الرئيسة، والقرى ويذكر ابن خلدون[٤] بأن التعليم تناول أشعار العرب، ورسائلهم واكد انه لم يجد معلماً في المغرب بإمكانه تدريس كتاب سيبويه[٥] بالكفاءة نفسها التي يتمتع بها الأندلسيون.

ومن الجدير بالذكر ان النهضة الأدبية بلغت ذروتها في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول كون السلطان عالماً وأديبا فازدهرت في عصرهِ مجالس الشعر والمناظرات الشعرية[٦]، ووصف المُقري[٧] هذه المجالس بانها لا تخلو من مسرة فإلى جانب حياه الجد التي كانت طابع أهل العلم فلهم طرق للتعبير عن فرحهم للترويح عن النفس وتسليتها، وكانت هذه المجالس لا تخلو من تواجد النساء فكان للمرأة حضور بالمناسبات الأدبية والفنية كافه[٨]، فبرزت في مجالات عدة كالشعر، وتربية أبناء الأمراء والأغنياء وتأديبهم[٩]، وذكر ابن حزم[١٠] أنه ترعرع بين النساء بقوله: " ولقد شاهدت النساء، وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأني تربيت في حجورهن ونشأت في

(١) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٧٧.

(٢) الحُمَيدي، جذوة المقتبس، ص٤٤.

(٣) المَرّاكشي، المُعجِبْ في تلخيص أخبار المغرب، ص١٥٨.

(٤) المقدمة، ص٤٣٥.

(٥) سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، أقبل على اللغة العربية فبرع فيها، وأصبح أهل العصر في اللغة، وألف كتابه الكبير (الكتاب)، توفي في شيراز. ينظر: الذهبي، سير الأعلام النبلاء، ج٨، ص ٣٥٢.

(٦) المُقري، نفح الطيب، ج٥، ص٤٩٨.

(٧) نفح الطيب، ج١، ص١٧٨.

(٨) مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، ص٦٤.

(٩) المَرّاكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري(ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح مجموعة محققين، ط١، دار الغرب الإسلامي،(تونس: ٢٠١٢م)، ج٢، ص ٤٥٢.

(١٠) علي بن احمد بن سعيد الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، رسائل ابن حزم، تح إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمان: ١٩٨٧م)، ج١، ص١٦٦.

أيديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب، وحين تبقل وجهي، وهن علمنني القرآن ورويننني كثيراً من الأشعار ودربننني على الخط"، فكان للمرأة مساهمة في الحياة الثقافية كأم الحسن[١] بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي(ت٤٨٤هـ/١٠٩١م) شاعرة غرناطية فضلاً عن كونها قارئة للقرآن وأجادتها الطب[٢]، وهي ثالثة حمدة[٣] وولادة بنت المستكفي[٤].

❖تجليات التسلية في الشعر الغرناطي:-

امتازت غرناطة بطبيعة فاتنة، وخلابة كانت سبباً في الهام الشعراء الذين برعوا في رسم لوحات فنية معبرة انعكست صورها الجميلة على حياة الشعب الغرناطي، وفلسفته في الحياة، وطريقة عيشه وعشقه لهذه الطبيعة التي تمتع بها واستغلها للترويح عن النفس، وللإبداع الفني وتجلى ذلك واضحاً في الصور الشعرية التي غطت مجمل مظاهر التسلية للمجتمع الغرناطي عندما ادرك ان لكل عمر نبضة، وضحكة أجاد بوصفها الشعراء، وحولوها إلى نجوم ساطعة بقي نورها حاضراً بإشعاعه لألاف السنين، ووصف لسان الدين بن الخطيب[٥] سور المدينة والبساتين العريضة المستخلصة والأدواح الملتفة فيصير سورها من خلف ذلك، كأنه من دون سياج فتكون كثيفة، تلوح نجوم الشرفات أثناء خضرائه، قائلاً:

---

(١) أم الحسن بنت القاضي: شاعرة غرناطية تنتمي إلى أسرة عريقة من أهل لوشة كانت واسعة لاطلاع، كثيرة المعارف، اشتهرت بالطب. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٣٧؛ عيسى: أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨١م)، ص١٧.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص ٤٣٠- ٤٣١.

(٣) حمدونة: ويقال حمدة بنت زياد بن بقي من قرية بادي من أعمال وادي آش هي أديبة نبيلة وشاعرة ذات جمال ومال مع العفاف والصون كانت تلقب بخنساء المغرب وشاعرة الأندلس. ينظر: الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء- إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٣م)، ج٣، ص ١٢١١.

(٤) ولادة بنت المستكفي: ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ناصر بن عبد الرحمن بن محمد المرواني، كانت واحدة من زمانها المشار إليها في أوانها حسنة المحاضرة، مشكورة الذاكرة، مشهورة بالصيانة والعفاف توفيت (ت٤٨٤هـ/١٠٩١م). ينظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، نزهة الجلساء في أشعار النساء، تح عبد اللطيف، مكتبة القرآن،(القاهرة: د.ت)، ص ٨٧.

(٥) الإحاطة، ج٤، ص٤٣٦.

بلد يحّف به الرياض كأنه ******وجهٌ جميلٌ والرياض عـــــذراهُ

وكأنما واديه معصمٌ غادةٍ****ومن الجسور المحكماتِ سوارهُ**

ويصف لسان الدين بن الخطيب[١] غرناطة بقوله:

سكانها قد اسكنوا جنةٌ ******فهم يلقون بها نظره

ويقول لسان الدين بن الخطيب[٢] مررت مع شيخنا أبي البركات[٣] يوماً بمسالك غرناطة فانشد من نظمه:

غرناطة ما مثلها حضرةٌ ******الماء والبهجة والخضرةُ

وتغنى الشعراء الغرناطيون بوديانها وابرز الوديان شِنيل الذي وصفوه، وأولعوا به في أشعارهم فقال أبو الحجاج يوسف الثالث[٤]:

ديار يدور الحسن بين خيامها ** وارضٌ لها قلبُ الشجّى مشوّقٌ

أغـرناطة العليا بالله خبري ******ألهـــــائم الباكي إليك طريق

وما شاقني إلى نضارة منظر****وبهجة واد للعـــيون تروق**

❖الزجـــــــــــل:-

هو شعر شعبي كالموشح ابتكره الأندلسيون ويكتب باللهجة الدارجة باستعمال مفردات إسبانية[٥] ابتكره العامة وكان أبو بكر بن قزمان[٦](ت٥٥٤هـ/١١٦٠م)، أول من ابدع فيه وسمي إمام

(١) الديوان، ج١، ص ٤٣٥.

(٢) الديوان، ج١، ص ٤٣٥.

(٣) أبو البركات: هو محمد بن محمد بن إبراهيم بن خلف السلمي المعروف بأبن الحاج البلفيقي وهو من مشاهير القضاة، شاعر أندلسي ولي قضاء مالقة، والمرية، وغرناطة، وأجتهد في طلب العلم وعبر البحار لذلك. ينظر: النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد(٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ط٥، دار الآفاق الجديدة،(بيروت، ١٩٨٣م)، ص ١٦٤.

(٤) ديوان ملك غرناطة، ج١، ص ١٣.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص٦٥١.

(٦) محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قُزمان القرطبي المتفرّد بإبداع الزجل، وتوفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة، والأمير أبو عبد الله محمد بن سعد آنذاك محاصر في قُرْطُبَة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٣٢٢.

الزجالين[١] واستحسنه الأندلسيون الخاصة العامة، ومواضيعه غير محتشمة واغلب القصائد مواضيعها حول الخمر، ومفاتن المرأة فذكر المُقري[٢] ما وصفه الشاعر أبو عبد الله اللوشي:

طل الصباح قم يا نديمي نشربو*****ونضحكوا من بعدما نطربو**

سبيكةُ الفجر أحكت شفقـــــــــا *****في ميلق الليل فقم قلبـــو

وكانت الأزجال هزلاً ومجوناً لكن بعضها كانت في مواضيعها تدعو إلى الأخلاق العالية والوعظ[٣]، وعّدت الأزجال والموشحات احد المظاهر الثقافية داخل الأندلس خاصة في زمن بني الأحمر، وقد شارك في إثراء الحياة الفنية، والعلمية الأندلسية كافة أصناف المجتمع الأندلسي، يقول ابن قزمان[٤] في وصف الطبيعة:

الربيع ينشر علام *******مثل سلطاناً مؤيـــــــــد

والثمار تنثر حليه *******بثباب بحل زبرجـــــــــد

والرياض تلبس غلالا ***** من نبات فحل زمـــرد**

والبهار مع البنفسج يا ***** جمال ابيض في أزرق**

ويقول في الغزل[٥]:

هجرن حبيبي هجر***** وأنا ليس لي بعد صبـــــر**

ليس حبيبي إلا ودود***** قطع لي قميص من صدود**

وخاط بنقض العهود***** وحبب إلي السهـــــــــد**

كان الكستبان من شجون***** والإبر من سهام الجفون**

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٣٢٢.

(٢) المُقري: شهاب الدين احمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح مجموعة محققين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة: ١٩٣٩م)، ج٢، ص ٢١٩.

(٣) أمين، أحمد : ظهر الإسلام، ج١، ص ١٧٠.

(٤) محمد بن عيسى بن عبد الملك(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، ديوان ابن قزمان، تح فيديريكو كورينتي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، (مدريد: ١٩٨٠م)، ص٩٢٠.

(٥) ديوان ابن قزمان، ص٣٦٤.

ومن الزجال الششتري[١] الصوفية قوله:

مطبوع مطبوع ******أي والله مطبوع

فقير مثلي *******وفي عنقو شرشوح

صدرو مخلي ******ومن الهم مشروح

وحبب لـــــــو ******أهل خفة الروح

كذا المطبوع ***** يعجب كل مطبوع**

❖الموشحات:-

نشأت الموشحات في الأندلس أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في فترة حكم الأمير عبد الله بن محمد وفي هذه الحقبة ازدهرت الموسيقى وشاع الغناء من جانب وقوى احتكاك العنصر العربي بالعنصر الإسباني من جانب آخر وكذلك نشوء طبقة المولدين كان سبباً من أسباب ظهور هذا الفن.

احب الأندلسيون الموشح كونه لا يتقيد بالوزن والقافية الشعرية وذكر أبن خلدون[٢] أن من أوجد الموشح في الأندلس وقام بنشره هو ابن عبد ربه، وفيما يخص اشتقاق الاسم فمشتق من الوشاح، وهو الحزام الذي تستعمله المرأة في زينتها، وتزينه باللآلئ والقلائد وهو يوضح العلاقة بين المرأة، وهذا الفن وكأن الموشح هدية كالحزام يقدم إلى المرأة، ولهذا كانت مواضيع الموشحات اغلبها تدور عن المرأة وجمالها[٣]، ويتكون الموشح من أجزاء هي: المطلع، القفل، الدور، الخرجة، ويتضمن الموشح على الأغلب خمسة أبيات، وبأوزان متعددة، وارتبط الموشح بالغناء والموسيقى[٤].

نال هذا النوع الجديد من الشعر استحسان الأندلسيين كونه يتلائم مع لهجتهم التي دخلتها المفردات الأعجمية، وما ورد عن المستعربين وكان ابن سهل الأندلسي[٥] (٦٠٥-٩٤٩هـ/١٢٠٨-

(١) علي بن عبد الله النميري(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، ديوان أبي الحسن الششتري، تح علي سامي النشارة، ط١، دار المعارف، (الإسكندرية: ١٩٦٠م)، ص١٨٧.

(٢) المقدمة، ج١، ص٨١٧.

(٣) ميسوم: عبد الإله، تأثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية للنشر،(الجزائر:١٩٨١م)، ص٧٨.

(٤) ميسوم، تأثير الموشحات في التروبادور، ص٨٠.

(٥) ديوان ابن سهل الأندلسي، ص٤٤.

١٢٥٣م) من بين من برع بهذا اللون الشعري، وصاحب الموشح الشهير: "هل درى ظبى الحمى" وجاء فيها :

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى ******قلبٌ صبَّ حلّه عن مكنسِ

فهو في حرّ وخفق مثلما*****لعبت ريح الصّبا بالقبسِ**

يا بدورا أشرقت يوم النّوى *******غُرراً تسلك بي نهج الغّررِ

ما لنفسي وحدها ذنب سوى *******منكمُ الحُسن ومن عيني النظرِ

وأجاد في الموشحات ابن الجنان الأنصاري[١] الذي مدح النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:

الله زاد محمداً تكريما

وحباه فطراً من لدنه عظيما

واختصه في المرسلين كريما

ذا رأفة بالمؤمنين رحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

كما ابدع لسان الدين بن الخطيب[٢] بهذا اللون الشعري بموشحات رائعة أبرزها:

جادك الغيث اذا الغيث همى***** يا زمان الوصل بالأندلس**

لم يكن وصلك إلا حلماً**** في الكرى أو خلسة المختلس**

وشارك الأمراء النصريون بهذا الفن الشعري كالأمير أبي الحجاج يوسف الثالث[٣] (٨١٠هـ-٨٢٠هـ/١٤٠٨م-١٤١٧م) وكانت له موشحات عدة منها:

يا من رمى**** قلبي عن سهم**

لحظ مصيب**** صل مدنفا**

---

(١) محمد بن محمد بن احمد الأنصاري(ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، ديوان ابن الجنان الأنصاري، تح منجد مصطفى بهجت، ط١، مطابع التعليم العالي،(بغداد: د.ت)، ص١٤٩.

(٢) الإحاطة، ص ١٣.

(٣) الديوان،ج١، ص٢٧٩.

ذا مقلة تهمـــي ******دمعاً سكيب

من منصفي**** من شادٍ نجروا**

مهفهـــــفٌ**** كالغصن النضر**

ثانياً: مجالس الغناء والطرب:-

كان الغناء شائعاً في مختلف المدن الأندلسية عند العامة وهناك أماكن مخصصة للموسيقى والغناء والرقص[١]، وانتشرت هذه المجالس منذ دخول زرياب الموصلّي إلى الأندلس، وأصبح الغناء يشكل أهمية خاصة في حياة الأندلسيين، وقد تأصل الفن الموسيقي على عهد بني الأحمر فأصبح له منهج معروف ومحبوب من قبل الجميع فأحبه السلاطين واحبه العامة فقد استعمل حتى المتصوفة بعض الآلات الموسيقية في إحياء الطقوس الدينية وابرزها المزمار المسمى بـ(الشبانة)[٢]، ووصف لسان الدين بن الخطيب[٣] ذلك بقوله: "وارتكبوا في النفور من سماع المزمار القصبي المسمى بالشبانة الذي ارخص في حضور الولائم مع نفخ بدعة العدد الكثير من الجلّة الصلحاء القدوة مرتكباً"، واستعملت هذه الآلات الموسيقية أيضاً بمختلف الأغراض حتى عند إعلان الحروب[٤] وكان أهل غرناطة يعشقون الموسيقى فاستخدموا الطبول والمزامير والربابة والآلة الموسيقية الأخرى للرقص على أنغامها كما هو موضح في الملحق(١٠)[٥]، بقول لسان الدين بن الخطيب[٦]: "والغنى بمدينتهم فاش حتى في الدكاكين التي تجمع صنائعها كثيرا من الأحداث كالخفافين ومثلهم "، وبرع أهل غرناطة بالعزف على مختلف الآلات الموسيقية مثل القيثارة[٧]

---

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٤٥١.

(٢) الشبانة أو المزمار: وهي قصبة ينفخ فيها لتخرج صوتاً، وأصل الكلمة من الزمر وهو الغناء والصوت. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص٤٤٠.

(٣)الإحاطة، ج١، ص٤٦٠.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ج٢، ص٣١١.

(٥) ينظر: ملحق رقم١٠.

(٦) الإحاطة، ج١، ص٣٨ .

(٧) القيثارة: وهي من آلات الطرب الوترية لها ستة أوتار. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٦٩.

والخف، والمزمار والعود[١] والطبلة[٢]، بالإضافة إلى الآلات الوترية كالربابة[٣] والقانون[٤] ويذكر ليفي بروفنسال[٥]: "ان الفرق الخاصة بالموسيقى تضم مغني وزمار وطبلة فيبدأ المغني ويردد الحاضرون وراءه بعض المقاطع"، ومن اشهر الموسيقيين في غرناطة أبو الحسين على بن الحمّارة[٦] الذي برع أيضاً في علم الألحان[٧]، وذكر الجراوي ان ابن الحماره كان ينظم الشعر ويكتبه ويغنيه ويطرب سامعيه ومن شعره قوله[٨]:

صحا القلب عن أم الخُنَيف ولم يكن****ليصحوا إلا بَعدَ عَنيٍ مماطِلِ**

فَأَصبحتُ مَصرُوفَ اللُبانةِ وَالهَوى**** قَليلَ التَصابي مُستَريحَ العَواذِلِ**

سِوى عَبرَةٍ مَسفوحَةٍ كُلمـــا بَدَت**** لَه دَمنَةٌ أَو شاقَهُ بَين راحـــِلِ**

---

(١) العود: كلمة عربية تعني الخشب، وهو من الآلات الموسيقية الوترية ينبر على أوتارها بواسطة الريشة، وكان يسمى قديماً بالرق لأنه كان يصنع من جلد الحيوانات. ينظر: السعدي: قصي، الشامل لتعليم آلة العود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (سوريا: د.ت)، ص٨.

(٢) الطبل: ألة موسيقية يشد عليها الجلد وغيره، وينقر عليه، وفي اغلب الأحيان كان الطبل يتكون من وجهين. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، ج١، ص ٢٨٣.

(٣) الربابة: آلة موسيقية يستعملها عازفوا البدو، وتعود أصولها إلى ما قبل الميلاد، وهي ذات وتر واحد وتصنع من أدوات بسيطة، كخشب الأشجار، وجلد الماعز. ينظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٢، ص ٤٤٣.

(٤) القانون: آلة موسيقية وترية تتميز بمساحة صوتية واسعة تتكون من صندوق خشبي مسطح تمتد فوقه أوتار معدنية مشدودة، ويعزف عليها بكلتا اليدين، ويقوم العازف بتحريك الأوتار بأصابع اليد اليمنى باستعمال ريشة ملحقة يتم ارتدائها بالإبهام، لينتج نغمات مختلفة وتستعمل أصابع اليد اليسرى لإيقاف العزف. ينظر: الحنفي: محمود أحمد، علم الآلات الموسيقية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٧٦م)، ص ٤٧.

(٥) محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها، ص٢٤.

(٦) أبو الحسين علي بن الحمارة: هو من أهل غرناطة تتلمذ على يد ابن باجة، برع في تأليف الألحان، وكان الشعراء يعمدون إليه، وكان ينظم الشعر ويلحنه ويغني به. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١٤٠.

(٧) الألحان: هي تعاقب خطي من النغمات الموسيقية التي يتم إدراكها ككيان واحد، وهي اهتزازات في مدة معينة، تتعاقب مثل نبرة الصوت، وتتكون الألحان من جملة موسيقية واحدة أو أكثر. ينظر: العاملي: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي(ت ١٠٣١هـ/ ١٦٧٨م)، الكشكول، تح محمد عبد الكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج٢، ص ٣٤.

(٨) الجراوي: أحمد بن عبد السلام، الحماسة المغربية، ط١، دار الفكر، (دمشق: ١٩٩١م)، ج٢، ص ١٠٦٨.

وهو آخر فلاسفة الأندلس، وعندما دخل مدينة سلا[١]، أورد ضيف[٢] ما ذكره ابن الحمارة عندما زار ابن عشرة وقد فرغ من بناء قصره والشعراء تنشدهُ في ذلك، فارتجل ابن الحمارة هذين البيتين:

يا أوحد الناس قد شيدت واحدة**** فحل فيها محل الشمس في الحمل**

فما كدارك في الدنيا لذي امل**** ولا كدارك في الأخرى لذي عمـــل**

وذكر المُقري[٣] من قصائده التي غناها قصيدة " ألا يا ليل هل لك من صباح "، التي قال فيها:

ألا يا ليل هل لك من صباح

وهل لأسير نجمك من سراح

ألا يا ليل طلت عليَّ حتـــى

كأنَّكَ قد خُلقتَ بلا صَبـــاح

وفي الاحتفالات العامة كان أهل الموسيقى، والغناء يظهرون مهاراتهم بالعزف على المزمار والعود، بالإضافة إلى موسيقى البلاط الراقية التي كانت تنظم لها اجتماعات واسعة تسمع فيها الصنوج[٤]، وأنواع مختلفة من الدفوف[٥] والطبول، وكان الغرناطيون يدفعون ضرائب[٦] عن ليالي الصخب والغناء واللهو التي يتم إحياؤها في الأعراس، والحفلات الراقصة كون الموسيقى كانت تشكل جزءاً من الحياة، وتسمى موسيقى الشعب التي يروح بها الناس عن انفسهم[٧]، فلم يكن الغناء والموسيقى حكراً على طبقة معينة، وإنما شمل طبقات المجتمع الأندلسي الذي تميز عن باقي

(١) سلا: هي من مدن المغرب على ضفة البحر المحيط، وهي حصينة لها أسواق وبساتين كثيرة، بالإضافة إلى الحدائق والمزارع. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٢٣٩.

(٢) شوقي، تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٩٠م)، ج٨، ص ١٨٢.

(٣) نفح الطيب، ج٤، ص١٤٠.

(٤) الصنوج: آلة موسيقية ذات أوتار يضرب عليها، وهو دخيل معرب يختص به العجم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص ٦٧.

(٥) الدف: جمعها دفوف وهو من أنواع المعازف، وهو الذي يضرب به ويكون مغشي بجلد من جهة واحدة وليس فيه أوتار ولا جرس ولا جلاجل وسمي بذلك لتدقيق الأصابع عليه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٢٣، ص٣٠٢.

(٦) ضريبة اللهو: تفرض على الأفراح وليال الصخب، وكان المسؤولون عن جمعها يعرفون بالطرقين، وكانوا يتجولون بين الناس. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ص ٨٢.

(٧) عباس: إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، ط٢، دار الثقافة للنشر، (بيروت: ١٩٦٩م)، ص٣٥.

المجتمعات به، فحرصوا على إقامة احتفالات الغناء، والموسيقى حتى في الاحتفالات الفلاحية الموسمية أثناء جني بعض المحاصيل كالزيتون والعنب[١]، والمستوى الكبير الذي وصلت إليه الموشحات والأزجال في عهد بني الأحمر قد أسهم في ازدهار وتطور فن الغناء، والموسيقى كونها كانت تُغنّى فلقيت قبولاً، واستحساناً من قبل العامة[٢]، فتحرر المستمع من قيود الشِعر الفصيح، والإعراب وتتبع النغمات الموسيقية، ولا تتبع التفعيلات العروضية، وأسهمت الحضارة التي وصلت إليها الأندلس وتعدد أجناسها وأعراقها، وامتزاج الثقافات واللغات واللهجات، وجمال الطبيعة وروعتها في ازدهار الموسيقى، وانتشارها حتى صارت تمارس من قبل عامة الناس[٣]في المتنزهات والبساتين الغناء، وأصبحت عنصراً مهماً في الحياة الاجتماعية في الأندلس عامة وغرناطة بصفة خاصة الذي عرف شعبها بشغفه الكبير بالطرب والفن[٤].

وفي مقال للعالم التونسي حسن حسني عبدالوهاب[٥] عن الموسيقى التونسية أورد انه يوجد اليوم لون من الغناء الشعبي التونسي يعرف بـ (لحن غرناطة)،وهذا يدل على ان الموسيقى في غرناطة كانت مركز إشعاع فني وثقافي لبلاد المغرب[٦]، ومن العوامل التي ساعدت في تطور الغناء انتشار الجواري والفتيات اللواتي كن على معرفة تامة بفنون الغناء وألوانه والعزف بالآلات الموسيقية، وذاع الغناء في الأماكن العامة ومن الأمثال على اهتمام المجتمع الغرناطي بالغناء في القرن الثامن الهجري ما أورده لسان الدين بن الخطيب[٧] قول إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

(١) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عهد بني الأحمر، ص١٢٠.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص٦٥١.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٣٦.

(٤) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس، ص١٣٠.

(٥) لحن غرناطة: هو مصطلح يطلق على الموسيقى الأندلسية في الجزائر، ويسمى فن الآلة، والنوبة الأندلسية، وهو نظام خاص في تتابع المقطوعات الغنائية والموسيقية، وتقوم على نشيد واستهلال، وموشحة وزجل. ينظر: قطاط: محمود، الموسيقى التونسية في أعمال الفقيد حسن حسني عبد الوهاب، مجلة الحياة الثقافية، (تونس:١٩٩١م)، ع٦١، ص٥٦.

(٦) ضيف، تاريخ الأدب العربي، ج٩، ص ١٥٤.

(٧) الإحاطة، ج١، ص١٧٤.

الأنصاري الساحلي[١] عن الجارية عجماء[٢] عندما كانت تضرب العود، قال: "وعجماء ساجلت بسجعها القريض، وكصّت الفُود[٣] فكأنما نقرت العود، وردّدت العويل، كأنما سمعت النّقيل[٤]، نبّهت الواله فثاب، وناحت بأشواقها فأجاب. حتى إذا افترّ بريقها، استراب في أنّتها، فنادى يا حصيبة الساق، ما لك والأشواق؟ أباكية ودموعك راقية؟ ومحرّرة وأعطافك حالية؟ عطّلت الخوافي، وحلّيت القوادم، وخضّبت الأرجل، وحضرت المآتم. أمّا أنت، فنزيعة خمار، وحليفة أنوار وأشجار، تتردّدين بين منبر وسرير، وتتهادين بين روضة وغدير؛ أسرفت في الغناء، وإنما حكيت خرير الماء، وولعت بتكرير الراء".

ثالثاً: مجالس الخمر:-

كانت الخمريات من الفنون الشعرية الأكثر شيوعاً عند بعض شعراء الأندلس مخالفين تحريم الدين للخمر، وان ما كانوا يشربونه ليس كله من العنب، وإنما صنوف أخرى من العصير شربها كان حلالاً، ومن عادة الشاربين ان يجتمعوا في الصباح أو المساء على الكؤوس فيبردون الخمر الممزوج بالماء من خلال الاحتفاظ به في جبال سيرانيفادا ويجتمعون على الشراب في قاعة واحدة، أو رحبة دار أو احد مواضع اللهو في الرياض[٥]، وعرفت غرناطة في عهد السلطان أبي الحجاج، وابنه الغني بالله طائفة من رجال الشعر الخمري أمثال ابن الجياب،

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الساحلي: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الطويجن الأنصاري الساحلي ولدَ بغرناطة ونشأ بها وتأدب ورحل فجال ببلاد المغربِ ثم قدم القاهرة ودخل الشام والعراق ودخل اليمن وعادَ إلى مصر ودخل بلاد السودان واتصل بملوكها وأقام بها سنين عدةً ثمَ كر راجعا إلى بلاد السودانِ واستقر بها حتى مات سنةَ ٧٣٩هـ وكان فاضلاً في فنون عدة حسن الخط، كريم النفس. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٦٠.

(٢) عجماء: تسمى كل بهيمة بالعجماء، لأنها لا تتكلم، والأعجمي هو من جنس العجم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ٣٨٩.

(٣) الفود: معظم شعر الرأس مما يلي الإذن. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ص ١٧١.

(٤) النقيل: ضرب من السير وهو المداومة عليه، ويقال، انتقل: سار سيراً سريعاً. ينظر: الشرتوني، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج٥، ص ٥٦٢.

(٥) غوميز: اميليو غارسيا، الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، تر حسين مؤنس، ط١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٥٢م)، ص٦٦.

وابن خميس[١]، وابن خاتمة الأنصاري[٢]، ولسان الدين بن الخطيب وابن زَمْرَك وفي أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي سطع اسم ابن الأزرق الغرناطي[٣] في الشعر الخمري[٤] فوصف الشعراء الخمر لونها وطعمها وطيب فعلها في النفوس ووصفوا الآنية من أباريق وكؤوس وجرار وركزوا على مجالسها وتغنوا بشربها في أحضان الطبيعة الفاتنة وحثوا على المجاهدة والتلذذ بها والشرب مع أهل الذمة والمغامرات وقصصها التي تجري في الحانات فيصورون خمرياتهم بكل أغراض الشعر الخمري[٥]، أما مجالس الخمر في غرناطة فهي تعكس حياة الناس في الخمريات، وطريقة عيشهم ويصورون القيّان[٦] وهي تغنّي والغلمان وهم يديرون الكؤوس للشاربين في طبيعة وهبها الله كل أسباب الجمال ووصفوا الآلات التي تعزف الألحان أثناء الشرب، وكأنهم يعيشون

(١) ابن خميس: محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن خميس الأنصاري ولد سنة(٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، وانتقل إلى الجزيرة الخضراء وتولى خطابة جامعها وتصدر التدريس بها. ينظر: ابن عسكر: أبي عبد الله، وآخرون، أعلام مالقة، تح عبد الله المرابط، دار الأمان للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩٩م)، ص٢٣-٢٤.

(٢)ابن خاتمة: أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الأنصاري المريني، ولد عام (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) بمدينة المرية الواقعة جنوب شرق الأندلس، وبها حفظ القرآن الكريم، وقرأ علوم العربية والدين على أساتذة العصر المشهورين ببلده، وتردد منذ صباه على بعض المدن الأندلسية ولا سيما غرناطة العاصمة، وأخذ عن علماء عصره، توفي في ٩ شعبان عام (٧٧٠هـ/١٣٦٩م)، حيث دفن بمسقط رأسه المرية، وقد درس ببلده أولاً ثم بالمدرسة اليوسفية التي أنشأها السلطان يوسف الأول ابن الأحمر في العاصمة. ينظر: التنبكتي: أحمد بابا(ت١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح عبد الحميد عبد الله، ط١، كلية الدعوة الإسلامية، (القاهرة: ١٩٥٦م) ص٢٦١.

(٣) ابن الأزرق: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي عالم اجتماعي سلك طريقة ابن خلدون من أهل غرناطة. تولى القضاء بها إلى أن استولى عليها الإفرنج، فانتقل إلى تلمسان ثم إلى المشرق يستنفر ملوك الأرض لنجدة صاحب غرناطة، ثم حج ورجع إلى مصر، فجدد الكلام في غرضه، فدافعوه عن مصر بقضاء القضاة في بيت المقدس، فتولاه بنزاهة وصيانة، ولم تطل مدته هنالك حتى توفي به سنة(٨٦٩هـ/١٤٩٠م). له نظم ومصنفات كثيرة. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ج٢، ص٦٨٧؛ ابن الأزرق: بدائع السلك في طبائع الملك، تح علي سامي النشار، ط١، وزارة الإعلام ، (العراق: د.ت)، ج١، ص١.

(٤) الطويل: يوسف، مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، (بيروت: ١٩٩١م)، ص٦٧.

(٥) الطويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص٦٧.

(٦) القيان: المغنيات ذات الصوت الحسن. ينظر: عتيق: عبد العزيز، علم البيان، دار النهضة،(بيروت: ١٩٨٥م)، ص ١٨٢.

احتفالاً لا ينقطع والخمريات تجري في جوف الليل حيث الهدوء، وهو ما قاله لسان الدين بن الخطيب[١] في وصف مجالس الانُس بقوله:

ادرها بين مزمارٍ وعـــودٍ***ودونك فاغتنم زمن السعــود**

فبرد الروض مرقوم الحواشي****ودر الطل منظوم العقود**

وجنح الليل مطوي النواحي****وضوء الفجر منشور البنود**

وكانت المغنيات يصدحن بأجمل الأغاني فذكر لسان الدين بن الخطيب[٢]عن صالح بن يزيد[٣]:

وغانيةَ يغني عن العود صوتها**** وجارية تسقي وساقية تجري**

بحيث يجر النهر ذيل مجـــرة****يرف على حافاتها الزهر كالزهر**

كان الغرناطيون من أهل الذمة يحتسون اشهر أنواع الخمر، ويشربونه في أوقات النزهة واللهو، فقد كان يتناوله السلاطين والأدباء والشعراء، ويعزى سبب انتشاره في الأوساط الاجتماعية لكثرة العنب الذي يعد من عناصر صناعة الخمر الأولية[٤]، وكان السلاطين يتناولون الخمر دون خوف، أو حرج في مجالس اللهو والطرب[٥] على عكس العامة الذين يتعرضون إلى مضايقات المحتسب والشرطة، وورد في رسالة ابن خاقان إلى القضاء يناشدهم بالحد من أنتشار ظاهرة شرب الخمر فقال: " والدين قد عظم غصصه بالباطل وشرفه، والراح قد أستحل حرامها وأستهل مرامها وغدت في كل منزل قوتاً، وبدت كؤوسها دراً يحمل ياقوتاً"[٦]، قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ

(١) الديوان، ج١، ص٢٨٢.

(٢) الإحاطة، ج٣، ص٢٨٣.

(٣) صالح بن يزيد: صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف النفزي، يكنى أبو البقاء الرندي، شاعر مجيدٌ في المدح والغزل من أعلام مالقة وسمي بالنفزي نسية إلى قرية نفزة من قرى مالقة توفي(٦٨٤هـ/١٢٨٥م). ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٢٨٤.

(٤) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص ٣٣.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص٣٥٢.

(٦) ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، فتاوي ابن رشد، تح المختار بن الطاهر التليلي، ط١، دار المغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٨م)، ج١، ص ١٧٧.

وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]، فحرص المحتسبون على محاربة بيع الخمور، وإزالته[2].

وكان العامة من أهل الذمة ذوي الدخل المحدود لا يستطيعون شراء نبيذ العنب فيستعيضون عنه بنبيذ الذرة أو العسل[3]، في حين اعتاد البربر في غرناطة شرب شراب اسمه(الرِب)[4]، وهو يتكون من الطبيخ الخاثر لعصير العنب وله أنواع منها السفرجل والتوت ورِب الرمّان، وقد تعددت أنواع المشروبات إلى ثلاثين نوعاً[5]، فمنها شراب الرمّان والذي يضاف إليه القليل من ماء الورد، والخمرة الحمراء، وهناك أشربة من عصائر الفواكه كشراب التفاح مع ماء الورد، وكانت هذه الأشربة تخلط بعصائر حامضة لإعطاء نكهة وجودة للعصير، ولتسريع من عملية نضجه، وأنتشر عندهم شراب السكن جبين الذي وصفه المُقري[6] قائلاً:

أحسن زان بيتك نجيب تسر **** به برء مرضى**

أحب شراب سكنجبين****** شربه برء مرضي**

وانتشرت بين الغرناطيين عادة زيارة حانات اليهود والنصارى ويقصدها شاربو الخمر فيبتاعون

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

(٣) العقباني: أبو عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد(ت٨٧١هـ/١٤٦٧م)، تحفة الناظر وغنية الذاكرة في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح علي شنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، (دمشق: ١٩٦٧م)، ص١٦٦.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، ص١٦١.

(٤) ابن رزين: أبو الحسن علي بن محمد أبو القاسم التجيبي (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تح محمد بن شقرون، دار الغرب لإسلامي، (بيروت: ١٩٨٤م)، ص٢٥٥.

(٥) ابن رزين، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، ص٢٢١.

(٧) أزهار الرياض، ج٣، ص ١٩٦.

منها أجود وافضل الخمر[١]، وقد وصف الفقيه محمد بن احمد اللخمي الطرسوفي[٢] ما حصل لهم عند دخولهم حانة احد أهل الذمة، وهذا ما ذكره لسان الدين بن الخطيب[٣]:

طرقنا ديور القوم وهناً وتفليساً**وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى**

فما استيقظوا إلا لصكةٍ بابهم*****فأدهشت رهباناً وروّع قيسيسا**

وقام بها البطريق يسعى ملبياً*****وقد لين الناقوس رفعاً وتأنيسا**

فقلنا له: أمناً فإنا عصابةٌ****أتينا لتثليث وان شئت تسديسا**

وما قصدنا إلا الكؤوس وإنما****لحناً له في القول خبثاً وتدليساً**

ففُتحت الأبواب بالرُحبِ منهم****وعرّس طلاب المدامة تعريسا**[٤]

وواضح من الأبيات ان عادة أهل الذمة في الشرب هي التتابع بشرب الكؤوس فأما ان تكون ثلاثة أو ستة متتابعات، وكانت زيارة الحوانيت تعتمد على توفير المال ان توفر المال شربوا الخمر في بيئة يغمرها الانس والطرب وان لم يتوفر المال شربوها في الريف أو في خباء الطبيعة[٥]، وحاول

---

(١) الطويل، مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص٧٦.

(٢) محمد بن احمد اللخمي الطرسوفي: محمد بن أحمد بن محمد اللخمي (٥٥٨- ٦١٤هـ/١١٦٣-١٢١٧م) أبو عبد الله بن اللحام (لقب لأبيه) إمام من أبرز علماء عصره في المغرب الإسلامي. ولد بتلمسان سنة ٥٥٨هـ. قرأ السبع على أبي العباس الأعرج وأخذ العلم بفاس عن أبي الحجاج بن عبد الصمد وأبي القاسم بن يوسف واختص بصحبة أبي زيد الفزازي. روى عنه ابنه أبو محمد عبد الله وأبو زكرياء بن محمد بن طفيل. وكان فاضلا صالحا زاهدا ذا حظ من الأدب والشعر نبيلاً واعظ أهل زمانه، حسن الصوت وتميز بغزارة حفظه حتى أنه كان يحفظ من سمعة واحدة كل ما يطرق أذنه. استقدمه الخليفة الموحد أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور إلى مراكش واستوطنها وحظي عنده وعند ملوكها محمد الناصر (موحدون) ويوسف المستنصر بالكرم والعطاء وكان أبو عبد الله يتصدق بما يحسنون به إليه. ينظر: ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة فونطانة الأخوين، (الجزائر: ١٩١٠م)، ص٢٢٣.

(٣) محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح إحسان عباس، ط١، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٦٣م)، ص٧٩.

(٤) التعريس: النزول آخر الليل، فيحسن للإنسان السير في الليل فيكون سهلاً على النفوس، خفيفاً بقطع مسافات طويلة ولا يشعر بالتعب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٣٦.

(٥) حسنين: محمد، أساليب الصناعة من شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهليين، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت:١٩٧٢م)، ص٣٧.

الأندلسيون تقليد المشارقة بخمرياتهم، وخاصة خمريات أبي نؤاس فما استطاعوا وهذا واضح في بيت الخمر الذي قاله أبو نؤاس[١]:

لا تبكِ ليلى ولا تطرب إلى هند***وأشرب على الورد من حمراء كالوردِ**

كأساً إذا انحدرت في حلق شاربها****أجدته حُمرتها في العين والخد**

فالخمر ياقوتةٌ والكأس لؤلؤةٌ ****** من كف جاريةٍ ممشوقة القـدِ**

كان الشعر الخمري غزيراً واظهر شعراء موهوبين وان بعضهم تغنى بالخمريات ووصفها، لإظهار البراعة فقط فهو لم يتعاط الخمر أمثال الفقيه اللخمي، وأورد لسان الدين بن الخطيب[٢] ما ذكره أبو البركات بن الحاج البلفيقي فقد بين فسادها ومضارها على شاربها وهدر للمال والعقل وانحطاط مكانة متعاطيها كونها تجعل الكريم سفيهاً بقوله:

لقد ذمّ بعض الخمر قومٌ لأنهـا****تكر على دين الفتى بفسادِ**

وقد سلّموا قول الذي قال إنها****تحل من الدنيا بأعظم نادِ**

وتذهب بالمال العظيم فلن ترى****لمُدْمنها من طارفٍ وتـلادِ**

فيسمى كريماً سيداً ثم يغتـــدي****سفيهاً حليف الغيِّ بعد رشادِ**

كانت بعض مجالس الشرب تعقد في القوارب النهرية بأشرعتها البيضاء وأمام الجالسين منضدة عامرة بأطباق اللحوم وطيب الطعام إضافة إلى الكؤوس وأباريق الخمر، وكانت توضع قناديل على الطاولة لإضاءة المكان، فوصف أبن سعيد المغربي[٣] لون النبيذ الأبيض وأباريقه البلورية وكأنها جمانٌ ضم ذهباً سائلاً ويصاحب الجلسة الساقي وهو الذي يهتم بمراقبة كؤوسهم ثم يملؤها مصطحبين في جلساتهم المغنيات والموسيقيين بكامل عدتهم.

(١) أبو نؤاس: الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي(ت١٩٨هـ/٨١٣م)، ديوان أبي نؤاس، ط١، دار الكتاب العربي،(بيروت:١٩٩٤م)، ص ١٥٠.

(٢) الإحاطة، ج٢، ص٩٧.

(٣) علي بن موسى بن سعيد الأندلسي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، رايات المبرّزين وغايات المميزين، تح محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،(دمشق: ٢٠١٠م)، ص٢٣.

رابعاً: الحَكَواتي:-

من وسائل التسلية التي عرفها أهل غرناطة سرد القصص والحكايات واعتادوا حضور مجالس القصاصين، والتي يذكرون فيها قصص العرب، وأخبارهم وسير عظمائهم بأسلوب مشوق يحضره جمهرة من الغرناطيين[١]، ويذكر ان رجلاً كان يرتاد مجالس العلم، فأنصرف عنها إلى شرب الخمر، فرفعته العامة إلى القضاء، فلما سأله القاضي عن سبب شربه أجابه: " يا أخي فساد الزمان، ومجافاة الأخوان، ومعاداة الهوام، هذا شأني"، فعفا عنه وأعادوه مرة أخرى للقاضي فعفا عنه، فلما رأى العامة هذا أتفقوا ان يقطعوا مادته، فهدموا أملاكه [٢]، وذكر المُقري[٣] ان الشريف الأديب أبو عبد الله بن راجح التونسي[٤] كان جالساً عند القاضي أبي عبد الله بن سلام[٥] فحكم على شاب وسيم بالسجن لِحَقٍ تعين عليه، فانشد ابن خاتمة مداعباً:

أقاضي المسلمين حكمت حُكماً**** غدا وجه الزمان له عبوساً**

سَجنْتَ على الدّراهم ذا جمالٍ **** ولم تسجنه إذ غَصَبَ النفوسا**

---

(١) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١١٨.

(٢) الونشريسي، المعيار، ج٢، ص٤١٠.

(٣) نفح الطيب، ج٢، ص٦٤١.

(٤) أبو عبد الله بن راجح التونسي: محمد بن علي بن الحسن بن راجح الحسيني التونسي أبو عبد الله ذكر انه اخذ عن ناصر الدين المشدالي الفقيه وعن أبي إسحاق بن أبي العباس بن الغماز وغيرهم ومشيخته يزيدون على المائة سرد لسان الدين بن الخطيب منهم جماعة وأحال في عهده ذلك عليه وفي الأسماء التي أوردها تخليط كثير قال ورحل إلى غرناطة سنة ٧٥٠هـ وانشد له شعراً انشده إياه سنة ست وخمسين وذكر انه مات في شعبان سنة ٧٦٥هـ عن نحو سبعين سنة قال وكان عذب الفكاهة حسن الخلق. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٥، ص٣١٥.

(٥) القاضي أبو عبد الله بن سلام: من قضاة تونس، وصدور علمائها في زمانه، منسوب لقرى بظاهرها. وهو ممن برع في المعقولات، وقام على حفظ المنقولات؛ وعلم وفهم، وأدب، وهذب، وصنف كتبا، منها شرحه لمختصر أبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب الفقهي، المتداول لهذا العهد بأيدي الناس. ينظر: النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ص١٦١.

فقال القاضي: إنما سجناه لإغتصاب المال لا اغتصابه الأنفس، وذكر لسان الدين بن الخطيب[١] عن القاضي أبي البركات انه بات في حمام منفرداً وانطفأ المصباح فتخيل الجن فقال "وبت بحمام الخندق من داخل مدينة المرية ليلة الجمعة الثامنة من شهر محرم عام اثنين وثلاثين منفرداً، فطفئ المصباح وبقيت مفكراً، فخطر ببالي ما يقول الناس من تخيل الجن في الأرحاء والحمامات وعدم أقدام كافة الناس إلا ما شذ عند دخولها منفردين بالليل، لاسيما في الظلام واستشعرت قوة في نفسي عند ذلك وادركت إنها أعراض وأوهام فقلت مرتجلاً رافعاً بذلك صوتي:

زَعمَ الذينَ عُقولهم قدرهـــــا*****أَن عرض للبيع غير ثمين**

أَنّ الرَحا معمورةٌ بالجـــــــن*****والحَمّام عِندهم كَذا بيقيـــن**

إنْ كان ما قالوه حقاً فاحضروا*****للحرب هذا اليوم من صفين**

فلئن حضرتم فاعلموا بحقيقـةٍ*****بأنّي مصارعٌ قيس المجنون**

خامساً: الفكاهة:-

هي ظاهرة إنسانية للترفيه عن النفس يعبر فيها الإنسان عن فرحه، ويعدها آخرون فرصة للتعبير عن مآسيهم والهروب من واقعهم[٢]، وهي وحس الفكاهة والمرح منتشرة في غرناطة، واشتهر أهلها بها، يقول المُقري[٣]: " دعاة وحلاوة في محاورتهم وأجوبة بديهة مسكتة والظرف فيهم والأدب بالغزيرة حتى في صبيانهم ويهودهم، فضلاً عن علمائهم وأكابرهم"، فطبيعة البيئة الأندلسية جعلت الفكاهة تعبيراً عن خلجات النفس، فتميزت البلاد بالفكاهيين والمضحكين، ولهم شطارة في النكات، وكانت بعض الأنوف الطويلة مثالاً للتهكم[٤] وذكر ابن الكتاني[٥] ما قاله ابن كليب في أنف الزهري:

أَنفك يا زهريُّ في قُبحِهِ*****كأنّه في صورة البوقِ**

(١) الإحاطة،ج٢، ص٩٦.

(٢) قزيحة: رياض، الفكاهة في الأدب الأندلسي، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٩٨م)، ص ١١٠.

(٣) نفح الطيب، ج٣، ص٣٨١.

(٤) قزيحة، الفكاهة في الأدب الأندلسي، ص ٢١٨.

(٥) أبو عبد الله محمد بن الحسن(ت نحو ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، التشبيهات في أشعار أهل الأندلس، تح إحسان عباس، ط٢، دار الشروق، (بيروت: ١٩٨١م)، ص٢٤٨.

يقعد في البيت لحاجاتهِ***وأَنفه يمضي إلى السوقِ**

وذكر المكناسي[١] أن امرأة حكم عليها بالذهاب مع زوجها فقالت" والله لا أمشي وراءه، ولا قدامه فقال لها القاضي: امشي بجنبه"، ومن النكات الظريفة التي تظهر سعي المرأة للاستقلالية، ولعب الدور الرئيسي في الجوانب المادية، والفكرية يقال "ان الزوج المثالي هو الأبله الثري افضل من الفقير المحتشم"، لان "ماله لزوجته وبلاهته له"[٢]، وعن طرفة الزواج من رجل اصلع قبيح الصورة عندما تقدم لخطبة امرأة جميلة فقالت فيه شعراً[٣]:

عذيري من أنوكٍ أَصلع*****سفيهُ الإشارةِ والمنـــــــزع**

يروم الوصال بما لو أَتى*****يروم به الصفع لم يصفع**

براسٍ فقيرٍ إلى كيـــــةٍ*****ووجهٍ فقيرٍ إلى برقـــــِـعُ**

وذكر ابن سعيد[٤] جاء رجل اسود، وامرأته البيضاء إلى القاضي ابن حمدين لخصام وقع بينهما فانشد القاضي شعراً فقال:

رأيت غراباً على سوسنه*****فكان بشيراً بسوء السنـــــه**

فيا مرود الأبنوس افتخر*****ويا مكحل العاج زد معونه**

وفي احد الأيام اتبع ابن قزمان امرأة أشارت إليه بذلك، وابن قزمان كان أحول فتبعها في السوق ووقفت عند احد الصاغة فخاطبت الصائغ اعمل فص خاتم لي كعين هذا لأنها تريد ان يعمل لها الصائغ عين كعين إبليس فاستعملت ابن قزمان أنموذجاً[٥]؛ وذكر المُقري[٦] فكاهة عن قاضي لوشة قائلاً :

---

(١) أبو العباس احمد بن محمد ابن القاضي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م)، درة الحجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي، ط١، المطبعة الجديدة، (الرباط :١٩٣٤م)، ج١، ص ٤٢.

(٢) غالا، غرناطة بني نصر، ص١٦٤.

(٣) ابن الآبار: محمد بن عبد الله القضاعي(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، المقتضب- من كاتب تحفة القادم، تح إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري،(القاهرة :١٩٨٩م)، ص١٦٤ .

(٤) رايات المبرّزين وغايات المميزين، ص٦٨.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص٢٩٧.

(٦) نفح الطيب، ج٤، ص٢٩٤.

بلوشة قاضٍ له زوجةٌ****وأحكامها في الورى ماضيةٌ**

فيا ليتهُ لم يكن قاضياً******ويا ليتها كانت القاضية**

فردت زوجة القاضي قائلةً:

هو شيخ سوء مزدرى***** له شيوبٌ عاصية**

كلا لإن لـــــم ينته******* لنســفعً بالناصية**

وجاءت هذه الفكاهة لأن زوجت القاضي فاقت العلماء في المعرفة بالأحكام والنوازل، فكان في مجلس قضاءه يقوم إليها فتشير إليه بالحكم، فداعبه أصحابه بهذه الأبيات.

سادساً: الأمثال:-

المثل جاء من المثال وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل في التشبيه[١]، والأمثال هي وليدة حياة الناس ثم تشيع بينهم، ويتداولونها في مختلف المناسبات وقد تدل الأمثال على تجربة أو عبرة، والمجتمع الأندلسي عبر عن الأمثال بشكل واقعي فكان يتنبأ بحالة الجو مثل (إذا رأيت الضباب أبشر بالطياب) أي بعد الضباب يأتي الصحو[٢]، وكذلك المثل الذي يضرب للحث على النهوض باكراً لطلب الرزق وذم نوم الضحى " إذا اصبح ما يفلح" [٣]، والمثل " عز روحك ولو نقلت الفحم"، ويضرب في عزة النفس[٤]، وكذلك المثل الذي يضرب للتعاون بين أفراد المجتمع والأسرة "الناس بالناس والهراوة مع الفأس"[٥]، والمثل الذي يضرب في تربية الأولاد " ولد بلا لقم بحال خبز بلا رشم" ولقم معناها الدموع أي أن بكاء الطفل يفيدهُ في تربيته فحينما يضرب خفيفاً

(١) الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد النيسابوري(ت٥١٨هـ/١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تح محمد محي الدين، ط١، مطبعة السنة المحمدية،(د.م: ١٩٥٥م)،ج ٦، ص١٣.

(٢) الزجالي، أمثال العوام، ص ١٩.

(٣) الزجالي، أمثال العوام، ص ٨٥.

(٤) الزجالي، أمثال العوام، ص٩٣.

(٥) الزجالي، أمثال العوام، ص١٧٢.

ليعرف أخطاءهُ، والرشم علامة يضعها أهل الأندلس على الخبز كطابع لتميز الخبز عن باقي الأفران[1].

(١) ابن عاصم الغرناطي: محمد بن محمد بن محمد أبو بكر بن عاصم القيسي(ت٨٢٩هـ/١٤٢٦م)، حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تح عبد اللطيف عبد الحليم، المكتبة المصرية، (بيروت: ١٩٩٢م)، ص ٣٥١.

الفصل الثالث

الترفـــــيه فـــي

مملكة غرناطة

المبحث الأول: الأعياد والمواسم والاحتفالات

المبحث الثاني: المتنزهات

المبحث الثالث: مظاهر الترف في مملكة غرناطة

المبحث الأول

الأعياد والمواسم والاحتفالات

❖الأعياد:-

المجتمع الغرناطي من المجتمعات التي تهتم وبحرص شديد على الاحتفال بالأعياد وإقامة طقوسها بأوقاتها المحددة وتوظيف تلك الأعياد والمواسم لخلق أجواء من التميز والترافة والرفاهية، واعتاد السلاطين بأن يزيدوا في العطاء والهبات في مواسم الأعياد ويوزعونها على بعض الناس[١] بما في ذلك الأعياد الدينية والأعياد الوطنية.

أولاً: أعياد المسلمين:-

١-شهر رمضان المبارك:-

حرص الغرناطيون على الاحتفال بالمناسبات الدينية وأبرزها الاحتفال بشهر رمضان فور إعلان القاضي عن بدء شهر رمضان بعد إقرار الفقهاء برؤية الهلال رغم ما كان يحدث من اختلاف بين آراء القضاة في الأقاليم والبلدان المجاورة في توقيتات رؤية الهلال[٢]، والتزم أهل غرناطة بطقوس الاحتفال بهذا الشهر الفضيل وكانوا يبدؤونها بتزيين المساجد وإنارتها بالألوان الزاهية وتبدأ الطاعات للصائم بالسحور واستعملوا الأبواق[٣] لإيقاظ النائمين[٤].

ويخرج الناس في اليوم الأول لأداء الصلاة وهم في حلّةٍ بهية إلى المساجد كالجامع الأعظم[٥]

---

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس،ج٥، ص٤٥١.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١٤٤؛ ج٣، ص٤٦.

(٣) الأبواق: أداة موسيقية مجوفة صوتها حاد ينفخ فيها أو يزفر تتكون من أنبوب طويل وقاعدة تتسع للخارج كالقمع. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص ٣٠.

(٤) البرزالي: علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الأشبيلي(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، تاريخ البرزالي(المقتفي) عن كتاب الروضتين، تح عمر عبد السلام تدميري، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ج١، ص٣٠٤.

(٥) الجامع الأعظم: بناه السلطان محمد الملقب بالمخلوع أبو عبد الله في غرناطة على أبدع طراز وزودهُ بالعمد والنقوش والثريات الفخمة. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ١١٢.

والذي كان يتجه صوبه الجميع ويحضرها السلطان الغرناطي فكان موكبه غاية في الجمال وكانت الشوارع تخلو من المارة ويعم الهدوء في المدينة، ومن علامات الابتهاج والفرحة تظل المتاجر مفتوحه إلى ساعات متأخرة من الليل وتتميز الأيام الأخيرة من شهر رمضان بكثرة الطاعات وحلقات الذكر والموشحات ومن المظاهر التي حرصوا عليها ابتياع الحلوى(١).

وفي يوم العيد يتوجه الغرناطيون من المسلمين إلى المساجد نساءً ورجالاً وأطفالاً لأداء صلاة العيد في الجامع الأعظم بحضور السلطان الغرناطي وسط موكب مهيب، وبعد إتمام الصلاة يخرجون إلى الشوارع والمتنزهات وهم يرتدون الملابس الخاصة لهذه المناسبة(٢) الموشحة بالديباج، وقد طوقت الأعناق بالعقود وحليت الكفوف بالحناء(٣) والأذرع بالأسوار(٤) فامتلأت الدنيا سروراً(٥)، وينفرد الأمراء والحكام بطقوس خاصة تتمثل بقبول التهاني من كبار رجال الدولة تتبعها الولائم وتقديم الأعطيات في مجالس ينشد فيها الشعراء شعر المدح والفخر والموشحات الدينية(٦) يصاحبها العزف على المزامير(٧) بعدها يخرج الناس وهم فرحون مستبشرون وحامدون الله كثيراً بهذا اليوم المبارك(٨) بعد أن يحضروا وليمة العيد التي تعبر عن البهجة وتتخللها الأطعمة الشهيرة(٩)، فتكون أسمى صور البهجة واضحة في قصر الحمراء حيث تعم صور الفرح كل زاوية من زواياه(١٠)، وتزدحم الأسواق

(١) لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص١٧٣.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣٥٣.

(٣) الحناء: شجرة يتخذ من الخضاب الأحمر. ينظر: يعقوب، المفصل بالجموع، ج١، ص ١٥١.

(٤) الأساور: حلية كالطوق تلبسهُ المرأة في زندها وجمعها أسورة أو أساور. ينظر: الشرتوني، أقرب الموارد في فصح اللغة العربية والشوارد، ج٢، ص ٧٤٤.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣٥٤.

(٦) دندش: عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٨م)، ص٣٣٢.

(٧) المزامير: المزمار ألة نفخ موسيقية تكون من خشب أو معدن أو قصب تنتهي قصبتها ببوق صغير. ينظر: معلوف المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ٦٢١.

(٨) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٥٠.

(٩) لسان الدين بن الخطيب، الصيب والجهام، ص٤٥٢.

(١٠) المُقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج٢، ص ٢٦٤.

والقيساريات التي تشتهر في بيع الحرير وأصناف السلع الفاخرة[١] فتكثر في عيد الفطر النفقات على الترف والملذات[٢].

٢- عيد الأضحى المبارك:-

يستقبل أهل غرناطة عيد الأضحى بمزيد من الفرح والذي يأتي في العاشر من ذي الحجة وفي الصباح الباكر يتوجهون صوب الجامع الأعظم لتأدية صلاة العيد معتنين بمظهرهم وملابسهم الجميلة[٣]، وبعد الصلاة ينحرون الأضاحي[٤] بين التفاخر وطلب الأجر التي كان يهيئوها رب الأسرة إن كان ميسوراً أو فقيراً[٥]، ومن مراسم العيد يخرج السلطان بموكب رسمي والرعية على جانبي الطريق يدعون للسلطان وهو يرد التحية فتقرع الطبول[٦] التي تهتز الأرض لصوتها إلى أن يصل موكبه إلى الجامع الأعظم[٧]، فيكون للعيد جلالاً وبهاءً اذا اقترن بانتصارات على الأعداء، كما حصل للسلطان محمد الفقيه ودخوله مدينة مالقة في اليوم الأول من عيد الأضحى (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) فكان اجمل عيد مر على غرناطة[٨].

ومن شعائر احتفالات بنو نصر قيامهم بنحر كبش العيد بين يدي السلطان وهم يستمعون إلى ما يدلو به الشعراء من شعرهم وهم يرتدون الملابس الزاهية فتبدو عليهم الأناقة والجمال فالغرناطيون شعب يعشق مباهج الحياة، لذلك يبدون وكأنهم بأعياد متواصلة[٩]، لذلك اصدر السلطان أبو الحجاج

(١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٤٤٨.

(٢) ابن الأحمر، نثير الجمان، ص٣٠٩.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٠، ص١٨.

(٤) الأضاحي: مفردها أضحية وهي مأخوذة من الضحى أي أنها تذبح في ضحى يوم النحر وهذا من باب تسمية الشيء بزمانه. ينظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، تح محمد شايب شريف، ط١، دار ابن حزم،(بيروت: ٢٠١٢م)، ج٢، ص ٧٠٩.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٤٢٦.

(٦) الطبول: آلة يشد عليها الجلد ونحوه ينقر عليه وغالباً يكون بوجهين. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٥٥١.

(٧) أبو طالب: عبد الهادي، وزير غرناطة لسان الدين بن الخطيب السلماني، ط١، دار الكتاب، (الدار البيضاء: ٢٠٠٤م)، ص١٠٦.

(٨) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٢٨٨.

(٩) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص١٣٧.

قانون الاهتمام بالمظهر في أيام العيد ليكون مظهر الشخص صورة من نقاوته القلبية[١]، واعتاد الغرناطيون الخروج إلى الشوارع مجموعات فرحين وهم يرشون ماء الورد على الناس ويرشقونهم بالليمون والبرتقال وتطوف مجموعات من العازفين والراقصين في الشوارع وهم يعزفون على الناي[٢] والقيثارة[٣].

٣- المولد النبوي:-

في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي اصبح الاحتفال بالمولد النبوي تقليداً راسخاً في الأندلس بشكل عام وفي غرناطة ومدينة وادي آش بشكل خاص فكانوا ينشدون قصائد المديح النبوي في الاحتفالات[٤] وتقدم الأطعمة والحلويات والطيب والبخور[٥]، وكانت الأسر الأرستقراطية تحتفل في قصر الحمراء فتقام الولائم الهائلة والتي تستمر حتى صلاة الفجر، وذكر المُقري[٦] أن حاكم مدينة سبتة الأمير أبا القاسم العزفي[٧] له الفضل في دخول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى غرناطة[٨].

---

(١) شبانة: محمد كمال، يوسف الأول بن الأحمر سلطان غرناطة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة: ٢٠٠٤م)، ص١١٧.

(٢) الناي: آلة من آلات الطرب على شكل أنبوبة بجانبها ثقوب ولها مفاتح لتغيير الصوت تطرب بالنفخ وتحريك الأصابع على الثقوب بإيقاع منتظم. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٨٩٥.

(٣) القيثارة: آلة طرب ذات ستة أوتار. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، ج١، ص ٣٦٧.

(٤) الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أفريقية والأندلس والمغرب، ج١١، ص ٢٧٩.

(٥) البخور: رائحة ساطعة يتبخر بها من عوده ونحوه. ينظر: مجموعة مؤلفين، الإفصاح في فقه اللغة، ج٢، ص ١١٦٥.

(٦) أزهار الرياض، ج١، ص٢٤٣.

(٧) أبو القاسم العزفي: محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن أبي القاسم العزفي(ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، أمير سبته في الأندلس ووليها بعد وفاة أبيه وكانت دولته ستة أشهر، وأنتقل إلى فاس وكان فقيهاً شاعراً مكثراً مليح الفكهات رقيق الموشحات تفوق بها على أهل زمانه. ينظر: المُقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٣٧٧.

(٨) أنطونيو غالا، غرناطة بني نصر، ص١٧٧.

وقد شاعت الاحتفالات منذ ذلك العهد بشكل رسمي بإقامة الصلوات وإيقاد الشموع ورش العطور وارتداء الملابس الجميلة بألوانها البيضاء الزاهية[١]، وتحدث الشعراء الغرناطيون عن الصفات المعنوية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأشادوا بكرمه وعفته ووفائه وشجاعته، وأول احتفال بالمولد النبوي الشريف أقامه السلطان الغني بالله ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م، وذكر المُقري[٢] ما قاله لسان الدين بن الخطيب قصيدة في المولد النبوي قال فيها:

ما على القلب بعدكم من جناح**أن يرى طائراً بغير جناح**

وعلى الشوق أن يشن إذا هب**** بأنفسكم نسيم الصباح**

وذكر المُقري[٣] زيارته قبر الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ووصف المشاهد المقدسة قائلاً:

هذا الرؤوف بجاره ونزيلهِ*******هذا سراج الله في تنزيلهِ**

هذا الذي لا ريب في تفضيلهِ*****هذا حبيب الله وابن خليلهِ**

هذا ابن باني البيت أول مسجد

٤- الاحتفال بحفظ القرآن:-

ومن المظاهر الاحتفالية التي اهتم بها الغرناطيون احتفال المجتمع بحفظ القرآن ولكون الصبغة الدينية هي المسيطرة على المجتمع الغرناطي وعلى لسان الدين بن الخطيب[٤] قال: "اشهد لو كانت صورة لقرنت بها حذقة الإطعام أو يوماً لكانت عيداً في الأيام تبعث له بالسلام مدينة السلام" .

(١) لسان الدين بن الخطيب، الصيب والجهام، ص١٢٤.

(٢) أزهار الرياض، ج١، ص ٢٣٧-٢٣٨؛ لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٤، ص٣٩٦.

(٣) نفح الطيب، ج١، ص ٥٠.

(٤) أعمال الأعلام، ج٢، ص٣٠٦.

ثانياً: أعياد أهل الذمة:-

يحتفل أهل الذمة بأعيادهم ويشارك الغرناطيون من المسلمين النصارى بأعيادهم كونهم جزءاً من المجتمع الغرناطي وهذا دليل على التسامح الديني مع أهل الذمة[١]، ويمكن بيان الأعياد المسيحية فيما يأتي:

١- عيد النيروز:-

ويسمى عيد الربيع ويعّد من الأعياد الكبرى في غرناطة الذي احتل مكانة مرموقة في نفوس الغرناطيين ويعدون الليلة السابقة له بأنسب الأوقات للزواج[٢]، وان كلمة النيروز اصلها فارسي وأول من اتخذه هو جمشيد احد ملوك الفرس ويقال جمشيد[٣] ومعنى (جم) القمر، ومعنى (شيد) الشعاع والضياء، واتخذوا العيد عندما هلك طهمورث[٤] وجاء بعده جمشاد فسمي هذا اليوم الذي اصبح فيه ملكاً بـ(نوروز) أي اليوم الجديد، ويعتقد الفرس أن النيروز هو اليوم الذي خلق فيه الله عز وجل النور[٥]، وهو أول يوم من السنة الشمسية الفارسية ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية[٦]، ويحتفل المجتمع الغرناطي احتفالاً كبيراً بهذه المناسبة فتقام الموائد في الحارات

(١) كمال: السيد أبو مصطفى، مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف(القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي)، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية: ١٩٩٣م)، ص٨٥.

(٢) النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، ص٢٣٢.

(٣) جمشيد: تملك بعد طهمورث، وجم بالفارسية يعني القمر، وسمي بذلك لجماله وهو جم بن ويونجهان، وأخو طهمورث تملك الأقاليم السبعة وسخر لهما فيها من الأنس والجن وعقد التاج على رأسه. ينظر: أبن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٧م)، ج١، ص ٦٠.

(٤) طهمورث: طهمورث بن ويونجهان ابن حبايداد ابن أوشهنج ملك الفرس أخو جمشيد تزعم الفرس أنه نوح (عليه السلام) وفي أيامه أحدث النيروز وأدعى الألوهية وزعموا أنه طالعٌ إلى الفلك وملك ثلاثمائة وستين سنة. ينظر: المقدسي: المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/٩٦٦م)، البدء والتاريخ، تح كلمان هوار، ط١، مطبعة برطرنت، (باريس: ١٩١٩م)، ج٣، ص ١٤٠.

(٥) النويري، نهاية الأدب في فنون الأدب، ج١، ص ١٨٥.

(٦) مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٦٢.

والمنازل ويقدمون النصبات (وهي موائد كبيرة الحجم تحتوي على أصناف متنوعة من الأطعمة والحلوى)[١]، وذكر ابن قزمان[٢] النصبات بقوله:

الحَلون يُعجن***** والغزلان تباع**

يفرح للينير ***** من ماع قطاع**

لقد ذا النصبات**** أشكالاً ملاح**

ويصل ثمنها سبعين ديناراً أو ما يزيد على السبعين لما فيها من قناطير السكر والمكسرات وأنواع الفواكه ومن غرائب التمر وإعدال الزبيب والتين على اختلاف أنواعها وأصنافها وضروب ذوات القشور من الجوز واللوز والبلوط ورائع الاطرنج والنارنج والليمون وفي بعض البلاد طاجن[٣] من مالح الحيتان[٤]، وتزهو الموائد بالحلوى التي تضعها العوائل على شكل لعب وتماثيل مقاربة لأشكال الحيوانات كالنعامة والطيور مثلاً وبعض أخر على هيئة مدنهم الصغيرة محاطة بالأسوار المنقوشة فتبدو بأبهى صورة يطلقون عليها (مدائن ينير) لأن معظمها على شكل مدن صغيرة ذات أسوار وهذه الحلوى ألهمت الشعراء بأشكالها وتنافسوا في وصفها، وذكر ابن سعيد المغربي[٥] ما وصفه أبو عمران موسى الطرياني[٦] للمدائن عندما رأى صوره مدينة فأعجبته فأنشد قائلاً:

مدينة مسورة***** تحار فيها السحرة**

لم تبنها إلا يدا*****عذراء أو مخدره**

بدت عروساً تجتلي* من دمرمكٍ مزعفرة**

---

(١) دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص ٣٢٧.

(٢) الديوان، ص١٤٤.

(٣) الطاجن: مفردها طجن وهو إناء من الفخار عميق القعر يطبخ فيه الطعام في الفرن ويوضع فيه غالباً السمك واللحوم. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٣٨٩.

(٤) الصقلي: أبو بكر محمد بن عبدالله بن يونس التميمي(ت٤٥١هـ/ ١٠٥٩م)، الجامع لمسائل المدونة، تح مجموعة محققين، ط١، دار الفكر، (بيروت: ٢٠١٣م)، ج١١، ص ٤٦٣.

(٥) المغرب في حلي المغرب، ج١، ص ٢٩٤.

(٦) أبو عمران موسى الطرياني: أديب نحوي من طريانة بكورة إشبيلية، أنتقل إلى بر العدوة عند المغربين. ينظر: المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص ١٣١.

ويوضع فوقها بيض مصبوغ بالوان زاهية وتوزع وبعضها الأخر يتفاءل بها ويحتفظ بها على أنها تجلب الرزق ثم يأكلونها مع أصناف الفاكهة[١]، ويقوم بعضهم بشراء الفواكه واللحوم ومواد الزينة كالحناء والبخور لعوائلهم لإشاعة البهجة والسرور[٢]، ويوقدون النيران في هذا اليوم ويطبخون الثريد[٣] والمثومة[٤] الأكلة المفضلة في هذا اليوم[٥]، ويقوم الأغنياء بتقديم الهدايا الثمينة إلى الملوك والأمراء دليلاً على الاحترام واعتاد الناس على تقديم الأبيات الشعرية فيما بينهم[٦].

٢- عيد العنصرة:-

وهو مشهور في غرناطة خاصة والأندلس عامة، يقول عنه ابن خلكان[٧] "ان يوم العنصرة هو يوم مشهور في بلاد الأندلس وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه وهو يوم الرابع والعشرين من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا (عليه السلام).

وشاع تسميته بالعنصرة أو عيد القديس يوحنا[٨]، يتبادل فيه الناس بمختلف أوضاعهم الاجتماعية الهدايا، وكون جوهر الاحتفال زراعي كان الشعراء يتغنون وينشدون بخصب الأرض وتنوع أزهارها وعطر النباتات فتشعل النيران في الحقول وترمى عليها الأعشاب الفواحة، ومن مظاهر

---

(١) المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص٦٣.

(٢) النوش، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، ص٢٣٢.

(٣) الثريد: الهشم: كسر الشيء اليابس والثريد لا يكون ثريداً حتى يكون فيه اللحم. ينظر: العيني: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، شرح الهداية، تح مجموعة محققين، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة: ٢٠١٠م)، ج٤، ص ١٦٣٦.

(٤) المثومة: طلمة أو رغيف أو قرص يتخذ من مواد مثل الدقيق واللبن والنبيذ والجبن والخضر. ينظر: دوزي: رينهارت، تكملة المعاجم اللغوية، تح مجموعة محققين، ط١، وزارة الثقافة والإعلام العراقية،(بغداد: ٢٠٠٠م)، ج٢، ص ١٢١.

(٥) ابن رزين، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، ص ٥٤.

(٦) ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، (بيروت: د.ت)، ص٢٠٦.

(٧) شمس الدين بن احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٤م)، ج٧، ص٢٢٧.

(٨) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٢١٧.

الاحتفال قيام الصبيان برش الشوارع والأسواق بالماء والتزحلق فوقها معبرين عن الفرح والسرور[١]، ورافق ذلك كثير من البدع منها عدم السماح للمرأة القيام بأعمال المنزل وكانوا يخرجون في الشوارع والساحات مختلطين نساءً ورجالاً للتفرج وشراء اللعب للأطفال ويسمون خروجهم هذا (البروز) وبالإسبانية(Alborozo)[٢].

٣- عيـــد الفصـــح:-

من اهم الأعياد عند النصارى ويسمى بعيد خميس العهد[٣] ويحتفل أهل غرناطة بشراء المجبنات والإسفنج[٤] ويبدأ الاحتفال يوم الخميس ويسمى يوم المائدة وتستمر ليومي الجمعة والسبت، وتزداد أهميتهُ يوم الأحد الذي يسمى عيد الفصح[٥] أو عيد النور ومن عاداتهم في هذا اليوم شراء الخمور وخروج النساء إلى الشوارع وصبغ البيض والتهادي باللبن والبيض ولحم الغنم[٦]، ويجتمع النصارى في الكنائس بقدوم عيد الفصح ويؤدون المراسم الدينية بتلاوة الإنجيل والصلاة [٧]، ومن طقوسهم يقوم البطريك[٨] يملأ إناء ماء ويزمزم عليه ويغسل أرجل النصارى الحاضرين من اجل

(١) غالا ، غرناطة بني نصر، ص ١٧٧ .

(٢) ديورانت، قصة الحضارة، ج١٤، ص ٢٩.

(٣) خميس العهد: مناسبة دينية تعرف عند النصارى بالجمعة العظيمة ويقول أهل الأندلس(خميس أبريل) و أبريل شهر من شهورهم. ينظر: تقي الدين المقريزي: احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٩٩٧م)، ج١، ص ٢٥٦.

(٤) الطرطوشي: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري(ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، الحوادث والبدع، تح علي عبد حسن الحلبي، ط٣، دار ابن الجوزي،(القاهرة: ١٩٩٨م)، ص ١٥١.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص ٤١٦.

(٦) ابن تيمية: تقي الدين أحمد الحراني(ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)، مجموعة الفتاوى، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة: ١٩٩٧م)، ج٢٥، ص ١٧٢.

(٧) ابن بسَّام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص ٤٣٩.

(٨) البطريك: رئيس رؤساء الأساقفة على قطر معين أو لطائفة من الطوائف المسيحية. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، ج١، ص٨٧.

التبرك ويزعمون أن المسيح (عليه السلام) فعل هذا بتلاميذه ليعلمهم التواضع ثم اخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا [١].

٤- عيد رأس السنة العبرية (هيشا):-

من الأعياد اليهودية المهمة عندهم وهو بمنزلة عيد الأضحى عند المسلمين ويسمونه رأس هيشا أي عيد رأس الشهر وهو أول يوم من تشرين[٢] ومن مظاهر الاحتفال بهذا اليوم عند اليهود أنهم ينفخون في قرن حمل إحياءً لذكرى نزول التوراة ودعوة الناس للتوبة من الذنوب[٣]، ويلتزمون بلبس الثوب الأبيض ويحرم عليهم الثياب السود ولهم طقوس خاصة في إعداد الطعام بهذا اليوم فيمنع استعمال الملح والخل والليمون وتستبدل بالعسل والسكر لإبعاد الحسد والعين وجلب البركة ويستهلكون الزيتون الأخضر بدل الأسود ويكثرون من اكل الفواكه كالتفاح والتين والتمور والخضر ذات اللون الأخضر لتعود عليهم بالخير[٤].

ثانيـــــاً: المواســـــم:-

كان لانتشار الرياض والمزارع وتباين المناخ ووفرة المياه أثر كبير أضفى على غرناطة وما يحيط بها من قرى جو من المتعة والجمال وانعكس هذا على مواسم الاحتفالات واستغلها الغرناطيون للنزهة والترويح عن النفس واعتادوا على الاستمتاع بأوقات الفراغ بشتى وسائل الترفيه كالغناء والموسيقى والرقص، وتعددت هذه الاحتفالات طبقة الفلاحين إلى المدن فقد شارك الغرناطيون فيها ولها توقيتات ثابتة في كل عام تمثل المدينة وقراها[٥]، ومن المواسم المهمة التي احتفل بها الغرناطيون:

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٩٢.

(٢) التويجري: عبد الله بن عبد العزيز، البدع الحولية، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع،(الرياض : ٢٠٠٠م)، ص ٣٩٧ .

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٢، ص٤٦٣.

(٤) الساموك: سعدون، موجز تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، ط١، دار الكتب للطباعة، (الموصل: ١٩٨٨م)، ص ٤٠.

(٥) الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص٢٩٣.

١- موسم الربيع:-

عند اخضرار الأرض يخرج الغرناطيون من المدن إلى القرى والأرياف نساءاً ورجالاً وأطفالاً في جو احتفالياً بهيج لأيام عدة يسودها البذخ والإنفاق وأبرز القرى التي يخرجون إليها هي (بجانة)[١]. ووصف ابن خاتمه الأنصاري[٢] الربيع قائلاً:

أهلاً بأيام الربيع وطلهـــــا****أنس الخليج وبهجة المتبتـــــــل**

تذكي بلابلهُ البلابل لوعـــةُ****ولرب بلبال يهيـــــــج لُبلبـــلٍ**

فالطير تشدو والغدير مصفقٍ******والقضب ترقص والأزهار تنجلي**

٢- موسم صباغة الحرير:-

يحتفل الغرناطيون بجمع القرمز[٣]من بطون الأودية والحقول، فيعتني الغرناطيون بزراعة شجر التوت الذي تتغذى عليه دودة الحرير[٤]، للاستفادة منها في صناعة الحرير واشتهرت مدينة جيّان بإنتاج الحرير حتى أصبحت تسمى جيّان الحرير[٥]، وفي موسم الصباغة يخرج أهل غرناطة ويقيمون في الخيام لأيام عدة مصطحبين نساءهم وأولادهم ومعهم آلاتهم الموسيقية بأجواء بين العمل والرقص والغناء[٦].

٣- موســـم الحصاد:-

يحتفل الغرناطيون بموسم الحصاد بجمع المحاصيل ويربطون ذلك بأمثالهم الشعبية فيقولون (إلا ظهر البرقوق والباكور ما يبقى حد يعرف لاخور) والمقصود بالمثل إذا ظهرت البواكر من

(١) لسان الدين بن الخطيب، الكتيبة الكامنة، ص٢٤٢.

(٢) أحمد بن علي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٩م)، ديوان ابن خاتمة الأنصاري، تح محمد رضوان الداية، دار الفكر، (بيروت: د.ت)، ص ٤٢.

(٣) القرمز: صبغ لونه أحمر قانٍ يصنع من حشرة القرمز الجافة والمسحوقة، وهو صبغ شديد الحمرة. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص ١٨٠٤.

(٤) ابن سعيد المغربي، المُغْرِبْ في حلى المغرب، ج٢، ص٢٢٥.

(٥) الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص ٥٦٨.

(٦) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص ١٧٨.

المزروعات يعني بداية انشغال الفلاحين بحقولهم وانصرافهم إلى نشاطهم الفلاحي، وهذا دلالة على إنشغالهم بالحصاد[١].

٤- موسم عصير العنب:-

من الأعياد الغرناطية الشعبية ويقام عند جني محصول العنب وعصره، فيخرج الأهالي إلى حقول الكروم وتقام هناك أيام مميزة يسودها المرح والغناء[٢]، وأكدَّ لسان الدين بن الخطيب[٣] أن سبب الاحتفال كون غرناطة مشهورة بمحصول الكروم، ولهذا يعبر أهلها عن فرحهم بثرواتهم الزراعية "وفواكههم اليابسة عامّة العام متعددة، ويدخرون العنب سليماً من الفساد إلى شطر العام إلى غير ذلك من التين والزبيب والتفاح والرمان والقسطل والبلوط والجوز واللوز إلى غير ذلك مما لا ينفد ولا ينقطع مدده إلا في الفصل الذي يزهد في استعماله"، فيخرج الغرناطيون إلى حقول الكروم رجالاً ونساءً وأطفالاً وهم يرتدون افضل الملابس ويسلمون انفسهم للموسيقى والرقص، وهم يغنون الأغاني الشعبية ويرقصون ويعزفون الناي والمزمار وكانوا يعّدون الولادات محظوظة في هذه الأيام[٤].

وكان بعض المدرسين يستغلون جو المتعة فيصحبوا معهم طلبتهم من أجل الترويح عن النفس ويشاركون احتفال الغرناطيين بحصاد العنب على قول لسان الدين بن الخطيب[٥]، وكانوا يستفادون من عصير العنب في صناعة النبيذ والخمور[٦].

---

(١) شكاك: صالح، المنازل الفلاحية من خلال الأمثال الشعبية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ٢٠٠١م)، ص٥٠٨.

(٢) العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٥٩.

(٣) الإحاطة، ج١، ص٣٨.

(٤) غالا، غرناطة بني نصر، ص١٧٨.

(٥) اللُّمحة البدرية، ص٢٩.

(٦) العامري: محمد بشير حسن، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠١٢م)، ص٢٤.

٥- موســـــم الحـــــــــج:-

حرص الغرناطيون على تأدية فريضة الحج كباقي المسلمين وزيارة الأماكن المقدسة لما لها من أهمية وفضائل[١]، وعد الباحثون هذه الرحلات بأنها أندلسية المولد والنشأة والاكتمال بالوجه الذي عرفت فيه بالأندلس[٢]، ومن فضائلها أن أسهمت بنقل الحضارة الأندلسية إلى المدن الواقعة على طريق الحج من خلال اللقاءات مع عامة الناس بمكة والمدينة المنورة[٣]، وكانت جموع المسلمين تفضل البقاء في المدينة تقصد مجاورة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن العودة لبلدانهم، ومنهم الأندلسيون وذكر المُقري[٤] ما أشار إليه العالم أبو عبد الله يحيى بن علي الغرناطي (ت ٦٧١-٧١٥هـ/ ١٢٧٢-١٣٠٦م) قوله:

إذ كنت جاراً للنبي وصحبـــــه****ومكة بيت الله مني على قربِ**

فما ضرني ان فاتني رغدُ عيشٍ****وحسبُ الذي أوتيتهُ نعمةٌ حسبي**

وقال ابن الجنان الأنصاري[٥] (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م) في قصائده عن الحبيب المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم):

بحبيب القلوب معتمـــــد الخلقِ****أبي القاســـم النبي الشفيع**

تشفعتُ من ذنوبي إلى ذي الــ ***** عزةِ الواحد العلي السميع**

فأشفع أشفع يا خاتم الرسل يوم الــ ** حشر والمشهد العظيم الفظيع

وحرص الغرناطيون على توديع الحجاج فعندما يأتي يوم السفر يخرج أهالي غرناطة لتوديع الحجاج بمواكب كبيرة [٦]، وكان الحجاج يحملون الرسائل والقصائد الشعرية إلى مكة والمدينة من الأهل والأصدقاء معبرة عن حبهم لبيت الله الحرام وشوقهم لزيارة الرسول

(١) ابن النجار: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تح حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت: د.ت)، ج٢، ص٣٩٧.

(٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٤٣٤.

(٣) ابن النجار، الدرة الثمينة، ج٢، ص٣٩٧.

(٤) نفح الطيب، ج٢، ص ٢٢٥.

(٥) ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي، ص ١١٨.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، الصيب والجهام، ص٢٢٠.

(صلى الله عليه وآله وسلم)[١]، وعند العودة يستقبلهم الغرناطيون بفرح وابتهاج فيقدم الحجاج الهدايا للمهنئين[٢].

ثالثاً: الاحتفالات العسكرية:-

١- استقبال السلطان:-

خلّد الشعراء الغرناطيون المناسبات شعراً فذكر لسان الدين بن الخطيب[٣] مدحه للأمير أبي الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل عند استقباله يوم العيد عام (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) قائلاً:

سُعُودكَ لا ما تَدَّعيه الكَواكِبُ**** وَجُودُك فِينا لا السَّحابُ السَّواكِبُ**

يَغصُّ الغَمامُ الجَونُ يَومَ انسِكابِهِ**** إذا صَدرَت عن راحَتيكَ المَواهِبُ**

وَيصغُرُ عِندَ الشَّمسِ في رَونقِ الضَّحى* سَناها إذا دارَت عَليكَ المَواكِبُ**

وحرص بنو نصر الظهور بموكب مهيب أمام الناس ومعهم رجال الدولة وذكر القلقشندي[٤] موكب السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل(٧٣٣-٧٥٥هـ/ ١٣٣٢-١٣٥٤م) حيث يتقدم الموكب كوكبة الجنود وهم يحملون الرايات الحمراء دلالة على شعار بني الأحمر وعلمها وخلف موكب السلطان قارعي الطبول ويعرفون بـ(الساقة)[٥] وعددهم سبعة تبركاً بالرقم سبعة[٦].

واعتاد الغرناطيون الخروج مع أعلامهم لاستقبال الموكب فوصف لسان الدين بن الخطيب[٧] اندفاعهم قائلاً: "فرأينا تزاحم الكواكب بالمناكب وتدافع البدور بالصدور بيضاءً كأسراب الحمائم حتى اذا قضى القوم من سلامهم على إمامهم فرضاً، واستوفينا أعيانهم، تمييزاً وعرضاً، خيمنا ببعض رباها المطلة، وسرحنا العيون في تلك العمالة المغلة، والزروع المستغلة، فحياها الله من بلدة أنيقة

(١) سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج٢، ص ٣٨٨.

(٢) بن شريفة: محمد، البسطي أخر شعراء الأندلس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٥م)، ص ٢١٧.

(٣) الديوان، ج١، ص ١٢٠.

(٤) صبح الأعشى، ج٥، ص٢٥٣.

(٥) الساقة: مؤخر الجيش من العسكر. ينظر: الشرتوني، أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، ج٢، ص ٧٥٠.

(٦) أبن خلدون، المقدمة، ص ٢٠٥.

(٧) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، ج٢، ص ٢٥٠.

الساحة"، ومن حفل استقبال موكب السلطان خروج أهالي مدينة المرية جميعاً فقهاء وأعلام ورجال الجيش ومشايخ ومعهم رجال البحرية وهم يحملون الأبواق[١] ويقرعون الطبول استقبالاً للسلطان ويشاركهم الاحتفال الجاليات[٢] الموجودة المتمثلة بتجار الروم مرحبين بالسلطان ومعبرين عن فرحهم ومودتهم بمقدمه ناشرين عليه مظلة كبيرة من الحرير الفاخر لحمايته من أشعة الشمس[٣]، وكذلك الحال في مدينة بسطة فقد احتشد الناس بكامل عدتهم وصفهم لسان الدين بن الخطيب[٤] قائلاً:" وقع النفير وتسابق إلى لقائنا الجم الغفير، مثل الفرسان صفاً، وأنتثر الرحل جناحاً ملتفاً، وأختلط الولدان بالولائد، والتمائم بالقلائد..." .

وأعتاد الغرناطيون بهذه الاحتفالات بالظهور بأحسن مظهر واكبر حشد ناشرين الأعلام والزينة معبرين عن فرحهم مع قرع الطبول[٥]. وشاركت النساء في هذا الاحتفال وهن فرحات بمقدم السلطان ويرتدين التمائم للزينة وجديد الثياب وهو مظهر اجتماعي للبهجة والفرح حرص عليه أهل البلاد ويحتفل الغرناطيون بتولية السلطان فذكر لسان الدين بن الخطيب[٦] بيعة السلطان محمد الرابع عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، حين حضر الاحتفال مختلف طبقات المجتمع قائلاً: " حضر القضاة والخطباء والطلحاء والصوفية والفقراء والمقرئون والعلماء والأئمة والشيوخ ورجال الحديث والكتاب في حفل بهيج"، وكذلك بيعة السلطان محمد الخامس الغني بالله حين تمت له البيعة في حفل مشهود لم يختلف عليه أثنان[٧].

---

(١) الأبواق: آلة ينفخ فيها فتصدر صوتاً فيعلم المراد بها. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص ٥٠.

(٢) الجالية: هم أهل الذمة الذين جلوا عن أوطانهم وابتعدوا عنها والغرباء الذين يقيمون في بلاد غير بلادهم. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، ج١، ص ١٠٩.

(٣) العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص ٤٣.

(٤) محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف، تح أحمد مختار العبادي، ط١، ارتياد الآفاق، (أبو ظبي: ٢٠٠٣م)، ص ٢٣.

(٥) عنان: محمد عبد الله، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ط١، مكتبة الخانجي،(القاهرة:١٩٦٨م)، ص١٠٥.

(٦) الإحاطة، ج١، ص١٠.

(٧) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص ٣٠٦.

٢- الاستعراض الحربي:-

إن ظروف غرناطة الحربية جعلها تولي اهتماماً للاحتفالات العسكرية ومنها ما يأمر به السلطان الغرناطي لحملة أو استعداداً لخوض معركة فتعم غرناطة الاحتفالات احتفاء بجيشهم باستعراض كتائب الجيش بسلاحه وعتاده فتخرج حشود الناس لمشاهدة مواكب الجند ففي سنة ٨٨٣هـ- ١٤٨٦م، أقام السلطان أبو الحسن على بن سعد بن محمد بن السلطان أبي الحسن٨٦٨-٨٨٧هـ/١٤٦٣-١٤٧٨م، استعراضاً عسكرياً مهيباً اظهر به للغرناطيين حجم جيشه وفرسانه في مدينة الحمراء وشهد الاحتفال أهالي غرناطة رجالاً ونساءً شيوخاً وصبياناً ومعهم أهالي القرى في ملعب السبيكة[١] من الحمراء وقد برزت على وجوههم علامات الفرح والابتهاج والاستبشار بالنصر[٢].

٣- الاحتفال بالنصر:-

شكلت الانتصارات على الممالك النصرانية مناسبات الاحتفالات في أرجاء مملكة غرناطة فتعم الأفراح ويهنئ العامة بعضهم بانتصارات الجيش ويخرجون لاستقباله عند مفارق الطرق واعتادوا على إقامة الأقواس المعبرة عن النصر تكريماً لمآثر جيشهم مع الهتافات التي تمجد البطولات كما لقبوا السلطان محمد بن يوسف بن محمد(٦٢٩-٦٧٢هـ/ ١٢٣١- ١٢٧٣م) بـ (الغالب) فأجابهم (ولا غالب إلا الله) فكان هذا شعار بني نصر طوال وجودهم في الأندلس[٣]. ويعبر العامة عن فرحهم بانتصارات جيشهم بطرق متعددة وهم يرفعون معالم الزينة والزهور مع اهتمامهم بمظهرهم بأبهى حلة معبرين عن احترامهم لهذه المناسبات[٤].

(١) السبيكة: اسم يطلق على البسيط الذي يقع جنوب شرقي الحمراء. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص ٦٦.

(٢) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص٥٣٩.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٣٠.

(٤) المُقري، نفح الطيب، ج٤، ص ٥١١.

المبحث الثاني

المتنزهـــــــات

أولاً: الحدائق:-

افتخـر المؤرخـون والشـعراء والأدبـاء قـدماء ومعاصـرون بجمـال مدينـة غرناطـة[١] وفضـائلها وتغنـوا بـذكر محاسـنها فوصـفها شـلبي[٢] بقولـه "إن غرناطـة افضـل كـل مـدن الأنـدلس بجمـال منظرهـا واعتـدال جوهـا فالنسـيم الـذي يهـب عليهـا مـن جبـال سـيرانيفادا الثلجيـة يجعـل اشـد أيـام القـيض فيهـا مـن اجمـل الأيـام وألطفهـا"، وزادت المتنزهـات المنتشـرة فيهـا مـن محاسـنها وكـان الغرنـاطيون يفضـلون الخـروج للمتنزهـات بأيـام الربيـع والصـيف حيـث الطبيعـة الخلابـة والمـروج الخضـراء التـي تزينهـا الغابـات ويكثـر فيهـا جريـان الأنهـار والوديـان ويصـاحب هـذا إقامـة الـولائم خـارج أسـوار المدينـة حيـث المـروج والهـواء الطلـق[٣]، واعتـادوا علـى أن لا يحرمـوا انفسـهم مـن ملـذات الحيـاة فتـرافقهم فـي النزهـة الموسـيقى التـي يعزفـون عليها أروع الألحان مع صفوة الأحباب وجمال الأتراب[٤].

وتشـمل هـذه التقاليـد فـي التنـزه العامـة والخاصـة وتعقـد فـي المتنزهـات حلقـات جماعيـة للـرقص والغنـاء علـى انغـام الموسـيقى وتسـمع الضـحكات العاليـة وهـم يـرددون النكـات الظريفـة والجميع في ضحك ولهو ومتعة[٥] ومن اهم المتنزهات:

---

(١) ينظر: ملحق رقم١١.

(٢)احمـد، موسـوعة التـاريخ الإسـلامي والحضـارة الإسـلامية، مكتبـة النهضـة المصـرية، (القـاهرة: ١٩٧٨م)، ج٤، ص١٠٥.

(٣) ابـن سـعيد المغربـي: أبـي الحسـن علـي بـن موسـى(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، القـدح المعلـى فـي تـاريخ المحلـى، تح إبراهيم الأبياري، ط٢، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهرة: ١٩٥٩م)، ص٢١.

(٤) البتوني، رحلة الأندلس، ص١٠٠.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٧٨.

١- جنة العريف متنزه ملوك بني نصر[١]:-

مصيف سلاطين غرناطة يؤمنونه للراحة والاستجمام للاستمتاع بروعة المناظر[٢]، ويطلون منه على المدينة وبساتينها وعلى قصر الحمراء وهو لوحة فنية مكونة من الآجر والجص[٣]، وفيها القصور الجميلة للملوك وهي في غاية الحسن والجمال مما جعل العيون تديم النظر إليها ويذكر ابن زَمْرَك[٤] جنات العريف بقوله:

لله جنات العريف فإنهـــــــــــــا****فيها المعارف والعوارف تصفق**

حسدتْ بروج الآفق حُسن بروجِه****فالشهب من حسدٍ عليه تحلــقُ**

أغرى بها الأحداق حسن حدائـق****تركت عيون الشهبِ فيها تحدق**

٢- حَوَرْ مؤمل:-

من اجمل متنزهات غرناطة ويعد سيد منتزهات غرناطة يقع بالقرب من غرناطة[٥] سمي بالمؤمل[٦] نسبة لاحد خدام ملك غرناطة باديس بن حبوس واحتوى سطر لشجر الحَوَرْ[٧]، واشتهر المكان في بداية القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي- عندما كبرت شجرات الحَوَرْ وأظلت العاشقين بفيئها ويقع على الضفة اليمنى لنهر شِنيل، وقد زاد نهر شِنيل الحياة جمالاً فوق جمالها وهو ينسل كالسيف القاطع بين الوديان بلا دماء وإنما ورود غاية في البهجة والجمال كقول ابن سعيد المغربي[٨] يتذكر حَوَرْ مؤمل وهو بمصر قائلاً:

---

(١) ينظر: ملحق رقم ١٢.

(٢) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٢٩٩.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الإطاحة، ج١، ص٢٦.

(٤) الديوان، ص٢٦٣.

(٥) ابن سعيد، المُغْرِبْ في حلى المغرب، ج٢، ص١٠٣.

(٦) المؤمل: مولى باديس بن حبوس (ت ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م)، عبد أمير المؤمنين وجابي مستخلصة، كان له دهاء وصبر رزقه الله منزلة ودرجة رفيعة عند سيده، ولما أشرف على المنية أحضر ما عنده من مال وأشهد الحاضرين وطلب إعادته إلى بيت المال. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص ٢٥٣.

(٧) شجر الحور: ويطلق عليه الصفصاف أو الحور وهو شجر طويل عريض الأوراق، والمكان الذي يكثر فيه يسمى الأميدية. ينظر: عبد العليم: محمود، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ط١، دار الدعوة،(الإسكندرية: ١٩٤٨م)، ص٦٠.

(٨) المُغْرِبْ في حلى المغرب، ج٢، ص١٠٣.

والى الحَوَرْ حنيني دائماً ******وعلى شِنيل دمعي صيّبُ

وتغنى أهل غرناطة بالحدائق والزهور فوصفوا النرجس[١] والياسمين[٢] وشقائق النعمان[٣] والقرنفل[٤] والأزهار التي كانت تنبت في البيوت وهذا دلالة على[٥] الحياة المنعمة التي كان يتمتعون بها وأكثرها عند ابن زَمْرَك[٦] الذي تميز برقة التعبير ورهافة الحس فقارن جمال القرنفل بجمال حبيبته ويفوق فهو لم يرى اجمل منه في حياته كقوله:

يقر بعيني أن أرى الزهر يانعـاً****وقد نازع المحبوب في الحسن وصفهُ**

وما أبصرت عيني كزهر قرنفل****حكى خذ من يسب الفؤاد وعرفـــــهُ**

ولم يكتفِ الغرناطيون بالطبيعة وجمالها فذهبوا إلى وصف الطيور وجمال صوتها العذب عندما تشدو بأعذب الألحان وترقص اجمل الرقصات كقول ابن خاتمة الأنصاري[٧]:

ووردية الجلباب اعجبها الـــــــوردُ****فغنّت وما بالغانيات لها عهــدُ**

تريك اضطراب الراقصات اذا انثنت****وتسمع لحن المسمعات إذا تشدو**

أتت وبطاحُ الأرض تجذي عرائساً*****وفي كل غصن من أزاهره عقدُ**

وكان خروج الغرناطيين إلى المتنزهات والحدائق مظهراً من مظاهر الاحتفال بالأعياد للترفيه والتمتع بالطبيعة الخلابة ومياه الأنهار المتدفقة فيها التي تتمتع باعتدال الهواء وعذوبة المياه وخضرة

(١) النرجس: نبات من الرياحين له أنواع تزرع لجمال أزهارها وطيب رائحتها، وزهرتها تشبه الأعين. ينظر: أبن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٩٦.

(٢) الياسمين: الزهر العطري المعروف من فصيلة الدلفيات يكثر في البلاد الحارة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٥٧.

(٣) شقائق النعمان: نبات أحمر يقال له الشقر لحمرتهِ. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٧، ص ٦٩٨.

(٤) القرنفل: نبات بستاني له زهر أحمر أو أبيض طيب الرائحة يكثر في الشام أصله من الهند وليس من نبات أرض العرب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٣٨٠.

(٥) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٢٧.

(٦) الديوان، ص٤٤٣.

(٧) الديوان، ص١٢٣.

البساتين والتي كانت هدفاً للنزهة أيام الربيع وليالي الصيف وساعدت الطبيعة الجميلة لشيوع الرياضات المختلفة كرياضة مصارعة الثيران(١).

٣- الثلجيـــــــــات:-

إن ما يسر الناظر رؤية منظر الثلج وقد كسا الكون غلالة بيضاء نظيفة ناصعة وظاهرة، ومنظره ينزل من السماء كقطن مندوف وتزداد المتعة برؤيته على سفوح الجبال وغرناطة من المدن التي تكسوها الثلوج شتاءً(٢)، وقد وصفها ابن زَمْرَك(٣) قائلاً:

بسط البياض كرامة لقدومهِ****وافتر ثغراً عن كرامة معتني**

فالأرض جوهرة تلوح لمحتلٍ****والدوح مزهرة تفوح لمجتنـــي**

واستفاد بنو الأحمر من الثلوج وعرفوا صناعة الثلج والاحتفاظ به في جبال سيرانيفادا جنوب غرناطة لاستعماله في الصيف في تبريد المشروبات(٤).

٤- المائيـــــــــات:-

امتازت مملكة غرناطة بجمالها وكثرة الأنهار والوديان والجبال والغابات والتي انتشرت فيها الحيوانات والطيور التي تغنى بها شعراء العصر فأجادوا بوصفها وألوانها وكون غرناطة تقع على الأنهار سهل على الغرناطيين استعمال ضفافها كمواقع لهو واستمتاع مستعملين الزوارق وهم يعزفون ويغنون وينشدون الأشعار(٥)، وتغنوا بوصف الأنهار كنهر شِنيل وحُدرُّة، وزرقتها والأزهار التي على ضفافها كأنها نجوم تزين المجرات، وانسياب الماء بعذوبته ونقائه كأنه سيف سل من غمده، وذكر لسان الدين بن الخطيب(٦) ما وصفه صالح بن يزيد قائلاً :

وأزرق محفوف بزهر كأنـــــــه****نجوم بأكناف المجرة تزهـــــــر**

(١) الدوسري، الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر، ص١٤٦.
(٢) الشكعة، الأدب الأندلسي، ص٣٢٩.
(٣) الديوان، ص١٢٠.
(٤) فيريت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ص٣٢٤.
(٥) الشكعة، الأدب الأندلسي، ص٣٠٩.
(٦) الإحاطة، ج٣، ص ٢٨٠.

يسيل على مثل الجمانِ مسلسلاً **** كما سلَّ عن غمدٍ حسامٌ مجوهر**

ثانياً: المتنزهـــــــات:-

حظيت المتنزهات بنصيب من اهتمامات الغرناطيين فكانت من ابرز عاداتهم الخروج إلى المتنزهات في أيام الربيع والصيف للتمتع بالمروج الخضراء التي تتخللها الأنهار منها فحص غرناطة[١] الذي كان حديث الناس والذي يشبه بغوطة دمشق وقد وصف ذلك لسان الدين بن الخطيب[٢] مشيراً إلى ولع الغرناطيين بهذه المواضع قائلاً:

بلدٌ تحِفُ به الرياضُ كأنه******وجهٌ جميلٌ والرياضِ عذاره**

وكأنما واديه معصمُ غادةٍ ******ومن الجسورِ المُحكماتِ سواره

وفي أيام الجمع يخرج الغرناطيون إلى الهواء الطلق فيقيمون الولائم ليقضوا أوقات ممتعة وهانئة مع أصدقائهم، وما يتميز به الغرناطيون أيضاً استغلالهم لأوقات الفراغ للترويح عن انفسهم والتمتع بملذات الحياة، وكان يضفي على تجمعاتهم وصلات الغناء والعزف وينعمون بما لذّ وطاب[٣]، وقد شملت أوقات التنزه أبناء غرناطة من العامة والخاصة فسلاطين بني نصر لهم متنزهات يقضون فيها أوقات الفراغ خارج الحمراء[٤]، وقد كان لهذه النزهات أثر بتوثيق العلاقات والصداقات وابرز المتنزهات في غرناطة (عين الدمع)، ووصف لسان الدين بن الخطيب[٥] عين الدمع قائلاً:

إذا كان عين الدمع عيناً حقيقة**** فإنسانها ما نحن فيه ولاع**

فدام لخيل الأنس واللهو ملعباً****** ولا زال مثواه المنعم مرتع**

وتغنى به لسان الدين بن الخطيب[٦] في قصيدة:

يا عهد عين الدمع كم من لؤلؤ****للدمع جاد به عساك تعود**

---

(١) فحص غرناطة: هو سهل غرناطة العظيم يقع جنوب غرناطة ويسمى المرج العظيم. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٢٣٦.

(٢) الإحاطة، ج٤، ص٤٣٦.

(٣) البتنوني، رحلة الأندلس، ص١١٦.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٢، ص٣١١.

(٥) الإحاطة،ج١، ص ٣٠.

(٦) الإحاطة، ج١، ص٢٩.

تسرني نواسك اللدان بليلة****** فيهزني شوق إليك شديد**

ثالثاً: النزهـــات البحريـــــــة:-

إن تعلـق الغرنـاطيون بطبيعـة بلادهـم وجمالهـا وتنوعهـا دفعهـم للتمتـع بهـا فكـان للنزهـات البحريـة نصـيباً كبيـراً منهـا فكـانوا يسـتعملون القـوارب ومعهـم أهـل الطـرب فـي جـو يسـوده الراحـة وحـولهم الطيـور تصـدح والأشـجار والأزهـار تعبـق برائحتهـا وذكـر عيسـى[١] مـا وصـفه أبـو المطـرف بـن عميـرة لرحلتـه النهريـة مـع رفاقـه فـي نهـر جزيـرة شـقر[٢]، ومعهـم شـباك الصـيد وامضوا يوماً رائعاً بين الصيد واللهو، يقول:

وقد امتطينا زورقاً فيه فقل ***** صبح تمشي سناه غيهب**

فتراه طوراً طائراً ولربما******* ضمت جناحاه إليه فيجنب**

ومن جولات التنزه التي كان يقوم بها الملوك لصيد الحيوانات في الغابات يرافقهم الوزراء والشعراء والمقربون فيقضون أوقات للمتعة والتنزه ومطاردة الحيوانات ومنها الأرانب، فكانوا يستعملون الخيل المسرعة فلا تستطيع الإفلات منهم[٣].

رابعاً: الحمامـــــــــات:-

عادة الاستحمام متأصلة بالمجتمع الغرناطي وللحمامات أهمية كبيرة في حياتهم يجتمع الناس فيها على اختلاف مشاربهم لتحقيق الفائدة الصحية والانتعاش البدني والروحي للجسد واشتهرت غرناطة بالإضافة إلى جمالها بكثرة الحمامات فكان في كل حي حمام على الأقل إضافة إلى القصور والمنازل كانت لا تخلو من الحمامات الخاصة، وتفنن أهل غرناطة ببنائها وترتيبها والمألوف فيها ان يستعمل الرجال والنساء الحمام ذاته بأوقات مختلفة[٤] فالصباح من حصة الرجال، فالحمام

(١) دراسات في أدب المغرب والأندلس، ص١٣٦.

(٢) جزيرة شقر: جزيرة بالأندلس قريبة من شاطبة بينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار. ينظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٠٤.

(٣) ابن زَمْرَك، الديوان، ص٥٥.

(٤) بالباس، المدن الإسلامية الإسبانية، ص١٠٨.

الصباحي كرياضة الصباح اليومية، ويقتصر حضور النساء إلى الحمامات مساءً فيكون ذلك فرصة للترويح عن النفس ولقاء الصديقات[١].

كان الغرناطيون متمسكون باحترام الجسد والنظافة والطبيعة ويؤمنون بأن مهمة الماء هو تبريد الجسم. من حرارة الصيف، والحماس للنظافة يجري في دمائهم والفقير ينفق آخر فلس لشراء صابون يغتسل به وثيابه قبل الخبز، وذكر المُقري[٢] " وأهل الأندلس اشد خلق الله إعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك مما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ويبتاع صابوناً يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها"، وكانت النساء اكثر من يتمتع بالحمامات مساء ويتناولن العصرونية[٣] فيها بتجمع يشمل الصديقات والأقارب للتنفيس عن الأسر المكبوت في البيوت كاشفات عن الألم والأفراح ويذكرن الناس بأحاديثهن، يصاحبها الاعتناء بالشعر والبشرة والتجميل بما اعتادت عليه المرأة الغرناطية وكانت الحمامات مركز اجتماع وتغير جو وتنفيس وترفيه للنساء، ويصف لسان الدين بن الخطيب [٤] نساء غرناطة وهن خارجات من الحمام قائلاً :

برزت من الحمام تمسح وجهها******عن مثل ماء الورد بالعناب**

والماء يقطر من زوائد شعرها ***** كل طل يسقط من جناح غراب**

فكأنّها الشمس المنيرة في الضحى** طلعت علينا من خلال السحاب**

ويعد حمام عشار من أهم الأبنية في غرناطة ويقع على جادة نهر حدرة[٥]، فكانت الحمامات ليست مكاناً للنظافة فحسب وإنما مصدر للإلهام الشعري حتى إن أبا عبد الله الحضرمي

(١) هونكة: زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تر مارون عيسى الخوري، ط٨، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٣م)، ص ٥٤.

(٢) نفح الطيب، ج١، ص ٢٢٣.

(٣) العصرونية: طعام خفيف يؤخذ ما بين الغداء والعشاء. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ٩٨٤.

(٤) الإحاطة،ج٣، ص٣٧١.

(٥) مورينو: مانويل، الفن الإسلامي في إسبانيا، تر مجموعه مترجمين، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة: ١٩٦٨م)، ص ٣٠٩.

(ت٧١١هـ/١٣١١م) أفرد لها مصنفاً خاصاً سماه (تأنيس أرباب الاستحمام)[١]، ووصف المُقري[٢] حرارة الحمام بقوله:

سل بحمامنا الذي **** كل عن شكرهِ فمِ**

كم أراني بقربيه ***** جنة في جهنمِ**

(١) ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، ص١٩٠.

(٢) نفح الطيب، ج٣، ص٤٠٠.

المبحث الثالث

مظاهر الترف في مملكة غرناطة

فرض التنوع الجغرافي في الأندلس إلى انتشار السكان فكانت الطبيعة ملهمة في الاعتناء في بناء القصور والبيوت وتصميمها لذلك امتازت بفنون معمارية فريدة يظهر عليها الترف[١] والجمال ولاسيما الطبقة العليا فقد تنافسوا في بناء القصور والتأثيث[٢]، وكان لوسائل الترفيه في الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة دور مهم عند تخطيط المدن فلا تخلو مدينة عن الساحات الخاصة لممارسة الألعاب الرياضية والاستعراضية، ومن دلالات التفنن في بناء القصور وصف لسان الدين بن الخطيب[٣] لغرناطة قَالَ: "وتبرجت بحمرائها القصور مبتسمة عن بيض الشرفات سافرةٌ عن صفحات القباب المزخرفات تقذف بالأنهار من بعد المرتقى فيوض بحورها الزرق وتناغى أذكار المآذن بأسحارها نغمات الورق".

وسجل ابن الصباح[٤] الحياة المترفة لأهل غرناطة بقوله: "دخلت مدينة غرناطة ورأيت فيها عمارة حسنة وبنيان حسن وانهاراً في وسطها وعلماء وقراء وخطباء وهي مدينة متعلقة بجبل من جبال شُلَيْر غريبة المنظر على رأسها تاج وهو منزل السلطان المسمى بالحمراء فتنهر فيها مياه وخضرة ومن جملة ما فيها من الأجنة ألف ألف جنان يكون فيها ألف ألف قصر معمرٌ بالرجال والأولاد والحريم وفي كل قصر المغاني والطرب طوال خمسة اشهر بالأكل والشرب والطرب والفرح والسرور"، ومن المرافق المهمة التي حرص عليها الغرناطيون عند تصميم منازلهم وجود نوافير المياه

---

(١) الترف: لغة:- هو التنعيم، والترفة النعمة، والتتريف حسن الغذاء، والمترف: الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش، وأترفته النعمة أي أطغته. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٢٩.

أما الترف اصطلاحاً:- فهو مجاوزة حد الإعتدال في التنعيم وإشباع رغبات النفس، فالمترفون حريصون على الزيادة في أحوالهم وعوائدهم وساعون إلى بلوغ الغاية في حاجات النفس الحسية من المأكل والمشرب والمسكن والمركب. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص ١١٩.

(٢) لسان الدين بن الخطيب، خطرة الطيف، ص٨٧.

(٣) معيار الاختيار، ص٨٧.

(٤) عبد الله الأندلسي(ت في ق٨هـ/١٦م)، انساب الأخبار وتذكرة الأخيار، تح محمد بن شريفة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، (الرباط: ٢٠٠٨م)، ص٦٤.

ويبدعون في تصميمها وهندستها بما يعكس مظاهر الترف في بنائها وصور لسان الدين بن الخطيب[١] ذلك بقوله: " إلى الناعورة التي مثلت من الفلك الدوار مثالاً، وأوحى الماء إلى كل سماء منها أمرها فأبدت امتثالاً".

أولاً: العمارة:-

تعد العمارة في زمن بني الأحمر من روائع الفنون المعمارية الإسلامية وكانت في غاية الجمال والإبداع فحرصوا على إبراز الفن الغرناطي لحوالي ثمانية قرون يشيدون فيها الصروح المعمارية[٢]، وتميزت مملكة غرناطة بمنشئات معمارية عبرت عن قمة التطور الحضاري الذي عرفته المملكة وبرز الفن المعماري الغرناطي بأبهى حلة متمثلاً بالقصور والحصون المزخرفة والنقوش والحمامات والمساجد والتي تعد من عجائب الفنون المعمارية وتبرز عبقرية من شيدها في فن العمران[٣].

١- القصور:-

أ- قصر الحمراء:-

يعّد قصر الحمراء من أبرز الصروح المعمارية التي تبرز جمال الفن العربي الإسلامي، شيده السلطان الأول محمد بن الأحمر في القرن السابع الهجري وأختار موقع الحمراء لإنشاء القصر[٤][٥] والذي شيده على جبال سيرانيفادا الموجودة على هضبة مرتفعة تطل على مدينة الحمراء، مما سهل استغلال المياه من الجبال عن طريق النوافير والبرك الاصطناعية[٦].

(١) معيار الاختيار، ص١٧٦.

(٢) العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٤٨.

(٣) واشنطن: آرفنج، الحمراء القصة اثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس وإسبانيا ، تر هاني يحيى نصري، ط١، مركز النماء الحضاري، (حلب: ١٩٩٦م)، ص ١٤٨.

(٤) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص٤٢.

(٥) ينظر: ملحق رقم ١٣.

(٦) وات: مونتغمري، في تاريخ إسبانيا الإسلامية، تر محمد رضا المصري، ط١، دار المطبوعات، (لبنان: ١٩٩٨م)، ص ١٧٢.

ويعد قصر الحمراء من الأمثلة منعدمة النظير في مجال العمارة المدنية[١] وقصر الحمراء الشعار التاريخي الذي حظيت به مملكة غرناطة وسبب تسميته بالحمراء تعود إلى لون التربة والجدران الخارجية التي أضفت عليه اللون الأحمر[٢]، ويقع قصر الحمراء في منطقة السبيكة على الجانب الشمالي الشرقي من مدينة غرناطة[٣]، ونقشت على جدرانه آيات قرآنية وأشعار[٤] فزينت جدرانه بأبيات شهيرة للسان الدين بن الخطيب[٥] :

الحقُ يعلو والاباطل تسفلُ**** والله عن أحكامهِ لا يسألُ**

والأمر فيما كان أو هو كائن** كالعلة القصوى فكيف يَعلَل**

ودل قصر الحمراء على فن دنيوي يكشف مدى رغبة سلاطين غرناطة بالتحرر والتمتع بمباهج الحياة وحقق فنانو القصر بإضافة تأثيرات جمالية تجمع بين الجنان والطبيعة بعمارة مدنية أشبه بواحة خضراء[٦] وشبهه الشاعر ابن زَمْرَك قصر الحمراء بأنه تاج على جبين غرناطة، فهو يجسد عبقرية الفن الغرناطي الذي ترك تحفة خالدة[٧].

ومن جمالية قصر الحمراء عند الاتكاء إلى احدى النوافذ ترى المدينة مستلقية تحت أقدام القصير بما فيها المنازل القديمة والحديثة والكنائس والأديرة ويمتد في البعيد المروج الفسيحة والبساتين متنوعة الألوان والأشكال والسواقي تنساب بينها بهدوء[٨]، وبهو الأسود[٩] التي تمجد ذكرى

(١) الورفلي: عبد العاطي محمد، أوراق أندلسية، ط٢، دار الكتب الوطنية،(بنغازي: ١٩٩٠م)، ص ٢٠.

(٢) عنبتاوي: عدنان فائق، حكايتنا في الأندلس، ط٣، دار المؤسسة العربية، (بيروت: ١٩٨٩م)، ص ٢٧٣.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، اللُّمحة البدرية، ص ٤٢.

(٤) أرسلان: شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٢٦م)، ص ٣٠٨.

(٥) نفاضة الجراب، ص ٩٤.

(٦) السالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص ٢٠٧.

(٧) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ١٩٠.

(٨) عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٢٩٦.

(٩) ينظر: ملحق رقم ١٤.

أبي عبد الله والتي نقشت فوق قطعة النافورة قصيدة للشاعر ابن زَمْرَك[١] في وصف الحمراء وأمام كل أسد بيت منها:

تبارك من أعطى الإمام محمداً**** مغاني زانت بالجمالِ المغانيـــا**

وإلا فهذا الروض فيه بدائـــع**** أبى الله أن يلفى لهـا الحسن ثانيا**

ومنحوتة من لؤلؤٍ شف نورهـــا ***** تجلى بمرفض الجمان النواحيا**

ممزوجة بأصوات العربات وهدير نهر حدرة، وتعد ساحة الريحان[٢] أعجب ما في قصر الحمراء فتتوسطها بركة مستطيلة تصف بها الأحواض وأشجار الريحان[٣].

ب- قصر المَشْـوَر:-

شيد هذا القصر في عصر السلطان محمد الخامس (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) ويوجد في الجهة الأمامية من قصر الحمراء وهو مخصص للاجتماعات الكبرى واستقبال الضيوف، وفيه قاعات للكتاب والعاملين في البلاط[٤]، ويحضر فيه السلطان كل يومي اثنين وخميس من كل أسبوع لمقابلة الناس، ويحضر المجلس أبناء السلطان وكبار رجال الدولة وحاشيته[٥].

وزين القصر بالنقوش والزخارف التي نقشت على جدرانه وبعض الآيات القرآنية و عبارات ابرزها " القدرة لله، العز لله ، الملك لله "[٦]، ووصف لسان الدين بن الخطيب[٧] هذا القصر بعض الأبيات الشعرية قائلاً:

شاهد بعينك مني قرة العين * وأعجب لما حزت من شكل ومن زين**

أنا الفريدة في دهر ديانته******أن لا يرى جامعاً ما بين أختين**

---

(١) الديوان، ص ٣١٥.

(٢) ينظر: ملحق رقم ١٥.

(٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ١٩١.

(٤) الجمل: محمد عبد المنعم، قصور الحمراء ، تح إسماعيل سراج الدين، ط١، دار مصر العربية، (الإسكندرية : ٢٠٠٤م)، ص ١٠٣.

(٥) مؤنس: حسين، رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (جدة: ١٩٨٥م)، ص ١٧٦.

(٦) الجمل، قصور الحمراء، ص ١٠٤.

(٧) نفاضة الجراب، ج٣، ص ٢٢١.

قد كنت دينا على الدين الحنيف فلم* تلو السعادة بي للدين من دين**

وقال أيضاً[١]:

يا مصنعا شيّدت منه السّعود حمى** لا يطرق الدهر مبناه بتوهين**

صرح يحار لديه الطّرف مفتتنا***** فما يروقك من شكل وتلوين**

ج- قصر القُمارش:-

شيد في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول(٧٣٣هـ/١٢٣٣م)، على شكل حرف T المقلوب والجزء الأفقي مخصص للاستقبال والجزء الرأسي قبة فلكلية تعرف بصالون القُمارش، وله تسميات أخرى مثل قصر الريحان والقصر الملكي[٢][٣]، ولفظ قُمارش إسباني ومعناه القمرية، وهي عبارة عن منور صغير مزين بالزجاج الملون وتعنى في العربية قصر القمريات[٤] بالإضافة إلى القصور الصغيرة كقصر شِنيل ودار عائشة الحرة[٥].

٢- المنزل الغرناطي:-

الاختلاف الطبقي الذي عرفه المجتمع الغرناطي اثر على نوعية المنازل فكانت هناك منازل للطبقة العامة والفقيرة ومنازل للطبقة الغنية فمنازل العامة هي بيوت صغيرة لها نوافذ تطل على الشارع كما في البيوت في حي البيازين[٦]، وغالبية البيوت تحوي فناء يتوسط البيت ويحيط به غرف للنوم واستقبال الضيوف والجدران عارية وتفرش الأرض بالبسط والحصير[٧]، أما منازل الطبقة الغنية

(١) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٣، ص٣٩٣.

(٢) مالدونادو، العمارة الإسلامية في الأندلس، ص ٢٧.

(٣) ينظر: ملحق رقم ١٦.

(٤) مؤنس، رحلة الأندلس، ص ١٨١.

(٥) مصطفى: سامية، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة، ط١، دار الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٣م)، ص ٥٧.

(٦) ينظر: ملحق رقم ١٧.

(٧) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ١٠٦؛ العاني: رياض احمد عبيد، الأحوال العامة في مملكة غرناطة(٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م)، بحث منشور، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٧، ع٩ (تكريت: ٢٠١٠م)، ص٣٥١.

فكانت قصور ويتم زخرفتها بالألوان[١] والنقوش[٢] وغرف النوم تزين بالستائر[٣] وتستعمل القناديل للإنارة والفحم للتدفئة[٤]، أما بالنسبة لأثاث المنزل الغرناطي عند الأغنياء فكان يوجد بسط من الصوف والحرير الناعم تزين حوائط غرف الاستقبال توضع طويلة ملتصقة على الجدران، ويكون تناول الطعام على موائد تسمى[٥] (تيفور)[٦]، أما الفراش فيكون من حشية وملاءة ووسائد من الحرير، أما عند الطبقة الوسطى فيكون لحافاً وبطانية مصنوعة من الصوف، أما الملابس فيتم وضعها في صناديق من الخشب كبيرة تسمى التابوت[٧]، أما أدوات المطبخ فكانت تصنع من الفخار والقدور النحاسية، والمقلاة ، والسلال والمناخل ومناديل يبسط عليها الخبز وجرة من الفخار تحتوي على الزيت بالإضافة إلى المواد الأخرى، وكان الغرناطيون يضيئون المنازل بالشمع أو قناديل[٨] من الفخار[٩].

٣- المتاحف:-

إن تاريخ ظهور مصطلح المتاحف بالمعنى الحالي في اللغة العربية يعود إلى القرن العشرين واصل كلمة متحف هي مكان لدراسة التحف وعرضها، والغرائب النادرة سواء أكانت هذه الآثار من صنع الإنسان أو من المخلوقات[١٠] وتميزت غرناطة بمتاحف عديدة من أهمها متحف الحمراء ويقع

(١) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص ٢٠٢.

(٢) النقوش: زخرفة مؤلفة من خطوط منقوشة ومتشابكة بانتظام وتناسق. ينظر: معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ١٤٤٢.

(٣) ينظر: ملحق رقم ١٨.

(٤) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ١٠٧.

(٥) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص١٠٩.

(٦) التيفور: أو الطيفور تعني الموائد الصغيرة وانتقلت الكلمة إلى الإسبانية فصارت Ataifor. ينظر: العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص ١٤٥.

(٧) الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص ١١١.

(٨) القناديل: مصباح كالكوكب في وسطه فتيل يملأ بالماء والزيت ويشتغل. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧٦٢.

(٩) مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج١٤، ص ٣١٢.

(١٠) درويش: مصطفى الفار، سطور من تاريخ المتاحف، ط١، دار الكتب القطرية (قطر: ٢٠٠٥م)، ص ٥.

على مداخل قصر الحمراء، مقابل واجهة قصر شارلكان[١]، يحتوي المتحف العديد من مخلفات الأبنية والقطع الأثرية[٢] منها لوحة رخامية نقش عليها تاريخ إنشاء المستشفى (النصري)، ولوحات كتب عليها شعار بني الأحمر "لا غالب إلا الله" ، ولوحات خشبية من قصر الحمراء ولوحة مذهبة من الخشب مأخوذة من قصر جنة العريف كانت ملكاً لأسرة بنيغش[٣] الذين تنصروا بعد سقوط غرناطة[٤].

٤- القاعات:-

أ- قاعة الأختين:-

تعّد من القاعات الخاصة بالسلاطين وحريمهم وشيدت مع قصر الحمراء، تميزت بزخارفها الدقيقة[٥] وهي مربعة الشكل وتسمى بالقبة الكبرى وقسمت بطريقة حسابية إلى ثماني أقسام ونقشت عليها ثلاث أبيات شعرية للشاعر ابن زَمْرَك (ت ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م)، كتبت بشكل متكرر ليكون مجموعها أربعة وعشرين بيتاً مع توريقات نباتية مع نقوش زخرفية[٦].

(١) قصر شارلكان: هو من المباني الإسبانية شيده الملك الإسباني شارل الخامس التي حشرت بين قصور الحمراء، بني سنة(٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م) على طراز روماني وتحتوي أبهاؤه العليا على محفوظات قصر الحمراء. ينظر: الزيات: احمد حسن، مجلة الرسالة، (القاهرة: ١٩٨٦م)، ج١٦٦، ص ٨٠.

(٢) ينظر: ملحق رقم ١٩.

(٣) أسرة بنيغش: من الأسر الغرناطية التي احتلت مكانة رفيعة واشتركت في كثير من حوادث غرناطة وتولت الوزارة مثل الوزير أبو القاسم بن رضوان بنيغش، والحاجب رضوان النصري سليل الأسرة ربي في كنف الدار السلطانية وتبوء المناصب وبعد سقوط غرناطة تنصر بعض أفراد الأسرة وعادوا يحملون اللقب القشتالي. ينظر: عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص٣٥١.

(٤) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ١٨٥.

(٥) الكيالي: سامي، في الربوع الأندلسية، ط١، دار المكتبة الشرق، (سوريا: د.ت)، ص ٥٤.

(٦) الجمل، قصور الحمراء، ص ١٤١؛ ينظر: ملحق رقم ٢٠.

ب- قاعة البركة:-

أنشئت في عهد السلطان محمد الخامس(٧٥٥هـ- ٧٦٠هـ/١٣٥٤/١٣٥٩م) وبقيت محافظة على جميع نقوشها، لأنها لم تتعرض لترميمات وسميت بهذا الاسم لوجود كتابات منقوشة على الخشب تغطي جدرانها اسم البركة[١] وتعد استراحة للحجاب وحرس السلطان، و نقشت على جدرانها أبيات شعرية مع لابن زَمْرَك[٢] منها:

أَنَا مِجْلَاةُ عَرُوسٍ ******* ذَاتَ حُسْنٍ وَكَمَالٍ**

فَانْظُرْ الْإِبْرِيقَ تَعَرَّفَ *****فَضْلْ صِدْقِي فِي مَقَالٍ

وَاعْتَبَرَ تَاجِيّ تَجِدُهُ *********مُشَبِّهًا تَاجَ الْهِلَالِ

وَابْنُ نَصْرِ شَمْسِ مَلِكٍ ***** فِي ضِيَاءٍ وَجَمَالٍ**

ج- قاعة السفراء:-

تعد من أفخم قاعات قصر الحمراء وبنيت في عهد أبي الحجاج يوسف الأول(٧٣٣- ٧٥٥هـ/ ١٣٣٣-١٣٥٤م)، وكانت مخصصة للاجتماع وإقامة العدل واستقبال الوفود والزائرين والسفارات وهي من اعظم مجالس غرناطة نظراً لاتساعها وارتفاع قبتها، ومزينة بفتحات للتهوية والإضاءة، وتميزت بطابعها الشرقي في البناء وزينت جدرانها بنقوش كتابية هي أدعية للسلطان أبي الحجاج" العز والنصر لمولانا الملك العادل المجاهد أبي الحجاج"[٣]، وتبرز النقوش الموجودة في قاعة السفراء روعة الفنان الغرناطي فكانت التقسيمات لجدران القاعة بطريقة هندسية[٤]، كلها مربعات ومستطيلات بالتساوي، ومزينة بزخرفة ما بين الهندسة والنباتية والكتابية[٥].

(١) لوبون، حضارة العرب، ص ٢٩٨.

(٢) الديوان، ص ١٥٥.

(٣) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، ج٥، ص ٢٩٨.

(٤) مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، ص٥٨٢.

(٥) الكيالي، في الربوع الأندلسية، ص ٦٣؛ ينظر: ملحق رقم ٢١.

ثانياً: الخط والزخرفة:-

١- الخـــــــــط:-

أهتم الأندلسيون بفن الكتابة وبرعوا فيه وعرف باسمهم (الخط الأندلسي) واصبح نموذجاً من نماذج الخط العربي[١] ويرجع جمال الخط الأندلسي وشهرته كونه قائماً على التفنن والتنافس في الجودة والإتقان ويمتاز بالاستدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف، وحاز الخط الكوفي أيضاً على أهمية في عصر بني الأحمر واستعملوه في العمارة الأندلسية بعد أن ادخلوا عليه بعض التعديلات إلى أن اصبح مادة الزينة في أشكال الفن الأندلسي المتنوع، والقصائد المكتوبة على جدران القصور دليل على ذلك[٢] لجماله وروعته اثر في الفن المسيحي واستعمل في الأعمال الفنية المسيحية واستعمل الخط كعنصر زخرفي في الكتابة التذكارية[٣].

٢- الزخرفـــــــــــة:-

تفوق الأندلسيون بفن الزخرفة[٤] فزينت المساجد والقصور بإبداعات هذا الفن الراقي وحرص سلاطين غرناطة على إظهار منجزاتهم بأبهى صورة مستعملين الكتابات الزخرفية والرسوم التي أبدت الحس الراقي المبدع الذي تميز به فنانو الأندلس فقد تفوق بنو الأحمر في مجال الزخرفة وأشكالها المختلفة[٥]، واستعملوا سوراً من القرآن الكريم وآيات النصر والجهاد وأبيات شعرية[٦]، مثل: (وما النصر إلا من عند الله) و(لا غالب إلا الله)، وعززوها بزخارف هندسية ونباتية

---

(١) ناصر الدين: سعيدوني، التجربة الأندلسية في الجزائر، ندوة الأندلس، ط١، مكتبة عبد العزيز، (الرياض: ١٩٩٦م)، ص٨٨.

(٢) هارون: عبد السلام محمد، تحقيق النصوص ونشرها، ط٢، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع(القاهرة: ١٩٦٥م)، ص ٢٦.

(٣) محاسنة: محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط١، دار الكتاب الجامعي، (العين: ٢٠٠١م)، ص ٢٧٨.

(٤) الزخرفة: فن تزيين الأشياء بالنقش أو التطريز أو التطعيم وغير ذلك. ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج١، ص ٣٩١.

(٥) مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ص٣٠٣.

(٦) مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، ص ٦٥٩.

جميلة وفاتنة[١]، واهتم الغرناطيون بالزخرفة في البناء مستعملين الفسيفساء[٢] وقسموا الحائط إلى مربعات ومستطيلات ومضلعات متداخلة بتناسق وانسجام تام وادخلوا فيها الكتابات والتوريقات المتنوعة فيبدو الحائط كأنه مغطى بسجادة أو لوحة رسمت بدقة متناهية، وكان الفنانون إضافة إلى الجانب الفني والجمالي ولقتل الفراغ غطوا الجدران الداخلية للقصور والمنازل بالزخارف من أعلاها إلى أسفلها[٣]، واهتموا أيضاً بالسقوف الخشبية المطعمة بالحصى والعاج فكانت السقوف تزدان بالزخرفة الهندسية الملونة بأشكال نجمية تحفر بالخشب ومزينة بالخطوط الذهبية والفضية والنحاسية محاطة بأفاريز[٤] جصية أو خشبية وأروعها المقرنصات المتدلية في الأسقف الغرناطية مما جعل البناء الجامد تحفة تجمد العيون فلا تنتقل إلى غيرها قبل استكمال متعة الجمال، واستعملوا القرميد بدل الحجارة في البناء، وتفنن الغرناطيون بصناعة الخزف الذي استعملوه في البناء لتزيين واجهات ومداخل القصور[٥]، واستعملوا الخزف[٦] في الأواني المزخرفة، واتبعوهُ بصناعة الفخار فعملوا منه الصحون والأباريق والجرار وفساطل المياه، كما استعملوا العاج[٧] في صناعة صناديق وعلب العطور بأشكال تمثل آلات الطرب والطيور والنجوم وسائر الحيوانات[٨]، وعرف الغرناطيون صناعة

(١) طه، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، ص ٢٥.

(٢) الفسيفساء: ألوان تؤلف من الخرز فتوضع في الحيطان بعضه فوق بعض وتركب في حيطان البيوت من داخل كأنه نقش مصور. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٦٤؛ ينظر: ملحق رقم٢٢.

(٣) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٥٤.

(٤) أفاريز: الحائط ونحوه: ما أشرف منه خارجاً عن البناء ما يبرز عن جدران الأبنية في هيئة حافة أفقية. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، ج١، ص ٦٥.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٦٣.

(٦) الخزف: إناء يوناني من الفخار أو الطين نضيج. ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ١٨٢.

(٧) العاج: عظم الفيل أو أنيابه يصنع منه أساور أو تاج للمرأة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص ٤٤٥.

(٨)الميداني: عبد الرحمن حبنكة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات عن تأثيرها في سائر الأمم، ط١، دار القلم، (دمشق: ١٩٩٨م)، ص ٦٤٤.

الزجاج والحلي، فكان الحرفيون يتجمعون بأحياء خاصة تحمل أسماء صناعاتهم كسوق النجارين والحدادين والعطارين(١).

راجت في غرناطة صناعة الأواني الخزفية وكان يصنع في مرسية والمرية ومالقة الفخار المزجج أو الفخار المغطى بمادة الزجاج الذائب والمزين بخطوط ذهبية وفي قصر الحمراء عثر على مزهريتان ذا طابع خاص فالرقبة واسفل الجسم دقيق والمقبض يشبه الجانح وهما متشابهتان مغطاتان بزخارف نباتية وحيوانية موشحة بالخط الكوفي وجدتا في قبور تحت حصن قُمارش(٢).

ثالثاً: الزينة والعطور والحلي:-

بالغ الغرناطيون بالعناية بالمستحضرات(٣) التجميلية ومواد الزينة حتى اهتموا بتحضير تلك المستحضرات من النباتات ومثال على ذلك المستحضر من عصير الباقلاء المنقوع في لبن الحليب ليضيف للبشرة بياضاً وجمالاً، وأهتم أهل غرناطة أيضاً بالتزين بالكحل حتى وصف لسان الدين بن الخطيب(٤) عيون الغرناطيين حينما ناظرها قائلاً: "فلم نفرّق بين السلاح والعيون الملاح"، وقد استعمل أهل غرناطة الكحل للعينيين(٥). وبالغ الرجال في استعمال الكحل دون النساء، وجعلوا المكحلة نوعاً من الرفاهية إذ صنعت من الفضة(٦).

وكان أهل غرناطة من أهل الشغف والولع والحرص على اقتناء العطور(٧) المميزة، إذ استخرجوا العطور من المسك والكافور والعنبر والزعفران بالإضافة إلى فاكهة الليمون والأزهار النادرة، وبالغوا في الترف فاستوردوا بعض العطور من خارج غرناطة(٨). ومن شدة المبالغة في الترف الذي تفاخر

(١) مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج١٤، ص ٤٣.
(٢) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص١٦٥.
(٣) مستحضر: إنتاج صناعي للعناية بالجسم. ينظر: معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ٢٩٧.
(٤) ريحانة الكتاب، ج٢، ص٢٦٢.
(٥) العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص٥٠.
(٦) ابن بسَّام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج١، ص٥٥٥.
(٧) العطور: اسم جامع لأنواع الطيب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ١٨٩.
(٨) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص١٩٩.

به نساء غرناطة دعا لهنّ لسان الدين بن الخطيب قائلاً[١]: "نسأل الله أن يغض عنهن فيها، عين الدهر ويكفكف الخطب ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة، وأن يعامل جميع من بها بسترهِ، ولا يسلبهم خفيّ لطفهِ، بعزته وقدرته"، وعلّق عنان[٢] على مبالغة نساء غرناطة بالزينة قائلاً: "ينعى عليهن المبالغة في التفنن في الزينة والتبهرج".

وتفننت المرأة الغرناطية بزينتها قال ابن سيده[٣]:

كأنها من حسن وشاره****والحلي حلي التِّبر والحجارة**

فكانت المرأة تملك ذوق رفيع في اختيار الأساور والعقود والخواتم[٤]، فتصنع العقود بأشكال كالثعبان[٥] وكانت علب المصاغ عند النساء تمتلئ بالعقود والأقراط والخواتم والخلاخيل والدمالج والأساور والتيجان المرصعة بالزمرد والياقوت عند الأسر الغنية[٦] أما نساء الطبقة العامة فكانت حليهم تصنع من الفضة[٧]، وذكرت الحلي في عقود الزواج بعدها جزءاً مهماً من الصداق[٨]، ووصف لسان الدين بن الخطيب[٩] حلي النساء قائلاً: "وحليهم في القلائد والدمالج والخلاخل الذهب الخالص إلى هذا العهد في أولي الجدة واللجين في كثير من الآت الرجلين، فيمن عداهم والأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرد ونفيس الجوهر كثير ممن ترتفع طبقاتهم المستندة إلى ظل دولة أو أصالة معروفة موفرة".

---

(١) الإحاطة، ج١، ص٤٠.

(٢) نهاية الأندلس، ج٤، ص٦٥.

(٣) المخصص، ج٤، ص ٤٠.

(٤) فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، ص ١١٠.

(٥) ابن عذاري، المغرب في حلي المغرب، ص ٩١.

(٦) ابن سيده، المخصص، ج١، ص ٤٣.

(٧) عواجي: عبده بن محمد، علاقات مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية ٦٣٥-٨٩٧هـ، أطروحة دكتوراه مقدمه إلى جامعة أم القرى، كلية الشريعة،(مكة المكرمة: ١٩٩٨م)، ص ٤٣٠.

(٨) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص٦٨٦.

(٩) الإحاطة، ج١، ص٤٠؛ ينظر: ملحق رقم٢٣.

رابعاً: الملابـــــــــــس:-

تميّـز الغرنـاطيون بالمبالغـة بالأناقـة والترتيـب واهتمـوا بالمنسـوجات الحريريـة[١]، ووصـف لسـان الـدين بـن الخطيـب[٢] حريـر غرناطـة بـالمميز ولا يماثلـه فـي الجـودة أي مـن أنـواع الحريـر سـواء الحريـر العراقـي، "وعنـى بـالحرير الـذي فضـلت بـه قطـراً تختـار منهـا الـبلاد وتجلبهـا الرفـاق وفضـيلة لا يشـاركها إلا الـبلاد العراقيـة"، ويشـبه حريـر مدينـة شـيالش[٣] بأنـه كسـبائك الـذهب التـي تجعـل مـن بائعهـا وحائكهـا ثريـاً[٤]، ومـن معـالم الرفاهيـة التـي بـالغ بهـا الغرنـاطيون هـو تطريـز الملابـس بالأبيـات الشـعرية، فالسـلطان محمـد الرابـع (٧٢٥-٧٣٣هـ/ ١٣٢٥-١٣٣٣م) قـد اهـدى عبـاءة صـنهاجية ذات لـون احمـر غـامق مزينـة بنقـوش إلـى ابـن خلـدون[٥]، وكـذلك اهـدى السـلطان محمـد الخـامس الغنـي بـالله (٧٥٥-٧٦٠هـ/١٣٥٤-١٣٥٩م) ثـوب رسـم عليـه قصـيدة الشـاعر ابـن زَمْـرَك[٦]، وقـدم السـلطان يوسـف الثالـث (٨١٠-٨٢٠هـ/ ١٤٠٨-١٤١٧م) كسـوة مصـنوعة مـن الحريـر الغرنـاطي إلـى الشـاعر ابـن فركون[٧] وأنشد في ذلك شعراً قائلاً:

ثناؤك ما هب للنسائم****ضحى أم شذى الزهر الباسم**

ومدحك ما قد بدا بالطروس*** أم الدر في راحة الناظم**

وهديك ما قد بدا للورى ******دجى أم سنا الكواكب العاتم

(١) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج٣، ص١٩٤.

(٢) اللُّمحة البدرية، ص١٣.

(٣) شـيالش: مدينـة مـن أعمـال البيـرة وهـي عنـد اطـراف جبـل شُـلَيْر أو جبـل الـثلج. ينظـر: يـاقوت الحمـوي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٤.

(٤) العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ص٨٨.

(٥) المُقري، أزهار الرياض، ج٢، ص ١٤١-١٤٣.

(٦) المُقري، نفح الطيب، ج٧، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٧) ديوان ابن فركون، ص١٤٩.

وبرع الغرناطيون في إبراز الزخارف الهندسية الشهيرة على ملابسهم وطوّر النسيج الغرناطي في القرن الثامن الهجري باستعمال الوان مميزة، يدل انسجامها على رقة وذوق عجيب(١).

ومن مظاهر الرفاهية الأخرى التي اختص بها السلاطين أنهم انفردوا بتطريز ملابسهم بعلامات تختص بهم أو في بعض الأحيان أسماؤهم باستعمال خيوط البريسم أو الذهب مخالفة لون الثوب كالذهب الموشي عليه لذلك ذهب ابن خلدون(٢) واصفاً ذلك قائلاً: "فأدركنا في المغرب الدولة المرينية لعنفوانها وشموخها رسماً جليلاً لقنوه من دولة ابن الأحمر معاصرهم بالأندلس"، وقد حرص أهل غرناطة على التصاميم والألوان بما يتوافق مع الزمن في انتقاء الملابس(٣)، وتوافقوا في ملبسهم مع أنواع المناسبات والظهور بالمظهر الملائم لذلك فملابس الشتاء لها نوع ولون غامق، وملابس الصيف لها الوان فاتحة مع تفضيلهم للون الأبيض(٤)، وبالغوا في ان تتميز ملابسهم بالتذيّل والمخروط والقباطي(٥) التي بدون أكمام(٦).

وتبين أن أزياء الغرناطيين كانت مميزة وتوصف بالجمال، قال لسان الدين بن الخطيب(٧): "قد فاقت في حسنها زي الآفاق"، وفي موضع آخر وصفهم لسان الدين بن الخطيب(٨) قائلاً بانهم: "كالأزهار المفتحة البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة".

---

(١) مجموعة مؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، ص ٥٨٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص٢١٠.

(٣) شبانة، يوسف الأول بن الأحمر، ص١٩١.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٧١.

(٥) القباطي: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٣٧٣.

(٦) ابن قزمان، الديوان، ص ١٢٨.

(٧) ريحانة الكتاب ، ج٢، ص ٣٢٧.

(٨) الإحاطة، ج١، ص٣٥.

خامساً: شراء الجواري:-

عرفت طبقة الجواري[١] في المجتمع الأندلسي في بداية الفتح الإسلامي وبعد استقرار البلاد فأنتشر بيع الجواري وتجارة الرقيق، وكان العرب يفضلون الأجناس المختلفة ويقبلون على شرائهن[٢]، وشجعت تجارة الرقيق بعض المسلمين واليهود على الذهاب لشراء الجواري الأوربيات من براغ[٣] وشملت التجارة شراء الرقيق من الجنسين[٤]، وبرع التجار بتدريب الجواري بشتى الفنون بهدف المغالاة بأثمانهن، وانقسمت الجواري إلى قسمين بحسب لون البشرة فكن صنفين ابيض واسود والأبيض كان هو الأغلى ثمناً وخاصة القادمات من أوربا لتميزهن ببياض البشرة وزرقة العين والشعر الأشقر فكن من اختيار الحكام والأمراء وعلية القوم[٥]، وأصبحت ظاهرة استخدام الجواري عادة في المجتمع الغرناطي ودلل على ذلك لسان الدين بن الخطيب[٦] بترجمته للفقيه أبي البركات بن الفخار الجذامي (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) باتخاذه للجواري بقوله: "يتخذ رومية مملوكة لا يشتمل منزلهُ على سواها فإذا انس منها الضجر للحصر وتمادى الحجاب اعتقها واصحبها إلى أرضها"، وكان للجواري محبة وتقدير عند الرجال لاسيما السلاطين فكانت زوجة إسماعيل بن فرج بن إسماعيل(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) رومية وهي من النساء المفضلات لديه قال لسان الدين بن الخطيب[٧] بترجمته لابنها "امهُ رومية اسمها (عَلْوة) وكانت أحظى لداتها بهار وقمر عند أبيه وأم بِكره" .

---

(١) الجواري: تسمى الجارية من النساء كذلك، لأنها تستجرى في الخدمة. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص ٤٤٨.

(٢) مؤنس، فجر الأندلس، ص ٤٢١.

(٣) براغ: تقع في أقصى حدود المائية وتسمى بلاد صقلبونية، وأهلها يبيعون أولادهم للخدمة في مختلف الأمم والشعوب. ينظر: التطيلي: بنيامين بن الرابي يونة الإسباني اليهودي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ٢٠٠٢م)، ص ٢٦٤.

(٤) العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٥١.

(٥) المُقري، نفح الطيب، ج١، ص ٣٣٦.

(٦) الإحاطة، ج٣، ص٩٠.

(٧) الإحاطة، ج١، ص٥٣٨.

وذكر السقطي[١] أوصافهم وما يصلح منهم لكل نوع قائلاً: " الخادم البربرية للذة، والرومية لحيطة المال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاع"، وهذا يدل على أن إقتناء الجواري كان من أجل التنعيم والترف والمتعة وهو ما يميز حياة الأندلس على مدى تاريخهم[٢]، وذكر ابن خلدون[٣] "من طبيعة الملك الترف"، وساعد ذلك على إشاعة اللهو والترف على نطاق واسع بين سلاطين غرناطة وأمرائها وتمتعهم بمباهج الحياة وتذوق محاسنها كاقتناء الجواري والقيان[٤]، وتحول التنافس على الجواري إلى صراع وقتال بينهم فاصبح الاقتران بالنصرانيات من الجواري سنة متبعة بينهم[٥]، فالسلطان أبو الوليد إسماعيل الأول بن فرج (ت٧١٣-٧٢٥هـ/ ١٣١٤-١٣٢٥م) تزوج من ثلاث جواري وله منهن العديد من الأبناء[٦]، وقد ولع السلطان أبو الحسن (ت٨٩٠ هـ/١٤٨٥م)، بالجارية الرومية (ثريا) والتي أسرت بمعركة في قصر الحمراء فتزوجها السلطان الغالب بالله (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) وفضلها على زوجته ابنة عمه عائشة الحرة وأبنائها[٧]، وأهتم الأعيان وكبار المجتمع بشراء العبيد كواجهة للعيش الرغيد والترف فكان هناك سوق في غرناطة تباع فيه الجواري والرقيق[٨]، وبزيارة ابن خلدون[٩] غرناطة(٧٦٤هـ/ ١٢٦٣م) اشترى

(١) آداب الحسبة، ص ٤٩.

(٢) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج١، ص ١٥١.

(٣) المقدمة، ج١، ص ٢٠٩.

(٤) القيان: القيّن العبد والقيّنه الآمة أي الجارية وغلب على المغنية. والجمع قيان. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٦٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ٣٥٢.

(٥) أبو خليل: شوقي، مصرع غرناطة، ط١، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨١م)، ص٩٤.

(٦) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج١، ص٣٨٠.

(٧) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص٤٩؛ الدرويش: جاسم ياسين، أعلام نساء الأندلس، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٧١م)، ص ٢٤؛ عنان ، دولة الإسلام، ج٤، ص١٩٨.

(٨) لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص٣٧٣.

(٩) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، رحله ابن خلدون، تح محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ج٣، ص٢٨٠ .

الجارية الرومية هند، وتعد غرناطة اكثر مدن الأندلس إحتواء للجواري[١]، ومن بين اشهر الجواري (عفراء، جوهرة، دار، سحر، قمر)[٢].

نستنتج مما سبق أن المرأة هي مرآة للمجتمع وإن تباينت منزلتها الاجتماعية فأثرت في بناء الأحداث وقاسمت الرجال في مهماتهم وأن القوة الاقتصادية في غرناطة والطبيعة الخلابة ووفرة المياه وتنوع الزراعة انعكست على ملامح الحياة الاجتماعية فرسمت مظاهر حياة الترف واللهو على حياة المجتمع، فشاعت حياة الترف في العمران واللباس والحدائق وفراش البيوت والقصور فوصف بعضها بالثراء الفاحش الذي شمل طبقة الأمراء والتجار وخاصة تجار الرقيق المنتفعون من المغامرة.

وختام القول يتضح في قول المُقري[٣] لوصف صفات أهل الأندلس، قالَ: " لهم حسن الهمة في الملبس والمطعم والنظافة والطهارة والحب للهو والغناء وتوليد اللحوم وحسن التدبير والحرص على طلب العلم وحب الحكمة والفلسفة والعدل والإنصاف... وأهل الأندلس عرب في الأنساب والعزة والأنفة وعلو الهمم وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإباء الضيم وقلة احتمال الذل... بغداديون في ظرفهم ونظافتهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم" ولأن أهل مملكة غرناطة جزء من الأندلس فما يقال على الأندلسيين عامة يقال في أهل غرناطة.

(١) الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيزي البربر، ص٢٦٥.

(٢) ابن حزم، طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاّف، ص٨٧.

(٣) نفح الطيب، ج١، ص ١٥٠.

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه وبركته تتحقق المقاصد والغايات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

أما بعد...

من الرسالة الموسومة (التسلية والترفيه في مملكة غرناطة) توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات التالية:

١- أسهمت طبيعة غرناطة الفاتنة في تشجيع وجذب الغرناطيون لممارسة أنشطة التسلية وبطرق مختلفة فكانت عنصراً مشاركاً في خلق روح المرح والتسلية وملهة للشعراء الذين رسموا لوحات فنية بقصائدهم الشعرية ومنتجعاً للعيون والأفئدة.

٢- كان لسلاطين بني الأحمر أثر مهم بتحقيق حياة مرهفة للمجتمع الغرناطي بعيداً عن الانتماءات الدينية والعرقية فنظموا حياة الغرناطيين بقوانين أشاعت روح التعايش السلمي، وشغف بعض السلاطين بالشعر والأدب والفروسية والصيد فكان بلاطهم حافلاً بمجالس الشعر والأدب.

٣- ان تنوع مكونات المجتمع الغرناطي المنسجم خلفت شخصية غرناطية فريدة امتزجت فيها شهامة العرب مع الهدوء الغربي والتي أسهمت بخلق تنوع حضاري أدى إلى مشاركة الجميع بالأعياد والاحتفالات والمواسم وهذا دليل على التسامح الديني الذي تمتعت به غرناطة في ظل الحكم الإسلامي لبني الأحمر.

٤- عدت الفروسية والمبارزة من أبرز وسائل التسلية التي مارسها الغرناطيون وبعض سلاطين بني الأحمر لقضاء أوقات الفراغ في جو يسوده المدح للترويح عن النفس.

٥- نقل العرب الفاتحين أساليب جديدة للتسلية كاستخدام الكلاب المدربة والجوارح في الصيد لقضاء الوقت وتجسيد ذلك بالرسوم المنقوشة على سقوف وجدران القصور.

٦- كان لزرياب الموصلي فضل في نشر الموسيقى والفن والذي اصبح جزءاً مهماً في حياة الغرناطيين فكانت مجالس الغناء تصدح بالأصوات الجميلة والآلات الطربية فكانت غرناطة مركز إشعاع فني وحضاري.

٧- الغرناطيون يعشقون الترتيب والجمال والتفاخر بمباهج الحياة ونظم سلاطين غرناطة ذلك بقانون سلطاني للمحافظة على المظهر العام فخلف ذلك مجتمع غرناطي أنيق.

٨- برزت مظاهر الترف في العمارة وبناء القصور وتخطيط المدن فمزجوا بين فن العمارة والطبيعة فأنتج بيئة خلابة تميزت بها غرناطة.

الملاحق

ملحق(١)

غرناطة باب الرمان مدخل قصر الحمراء الرئيسي

نقلاً عن: عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص١٨٥.

ملحق(٢)

الياقوتة الحمراء التي تزين التاج الملكي البريطاني

نقلا عن: مجلة الأحجار الكريمة،ع٤، ص٣٦١.

ملحق(٣)

تل -زفرة العربي الأخيرة-

نقلا عن: كالفرت: البرت، غرناطة وقصر الحمراء، تر احمد ايبش، ط١، دار الكتب الوطنية، (أبو ظبي:٢٠١٣م)، ص٤٢٢.

ملحق(٤)

وسائل الري لنقل المياه

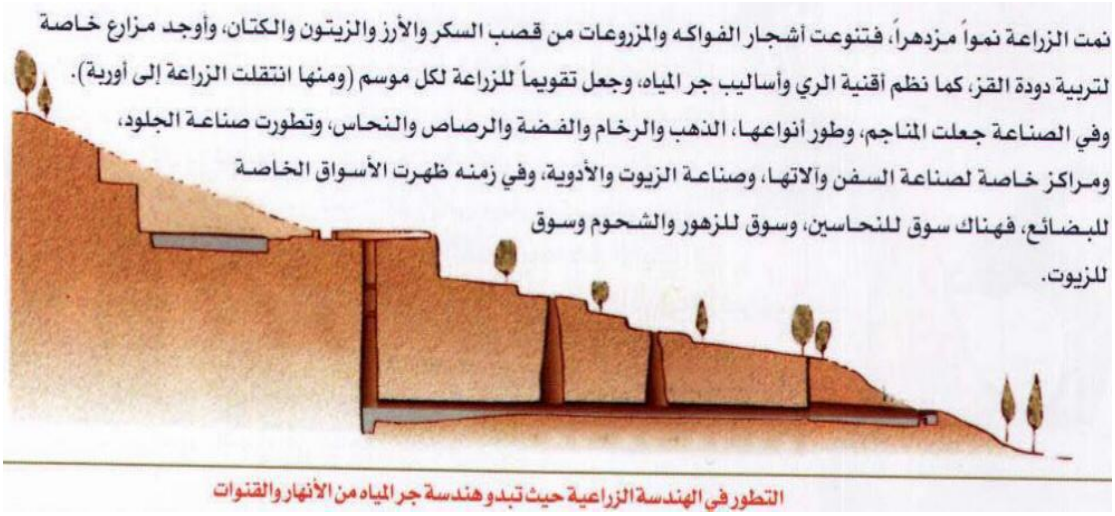

التطور في الهندسة الزراعية حيث تبدو هندسة جر المياه من الأنهار والقنوات

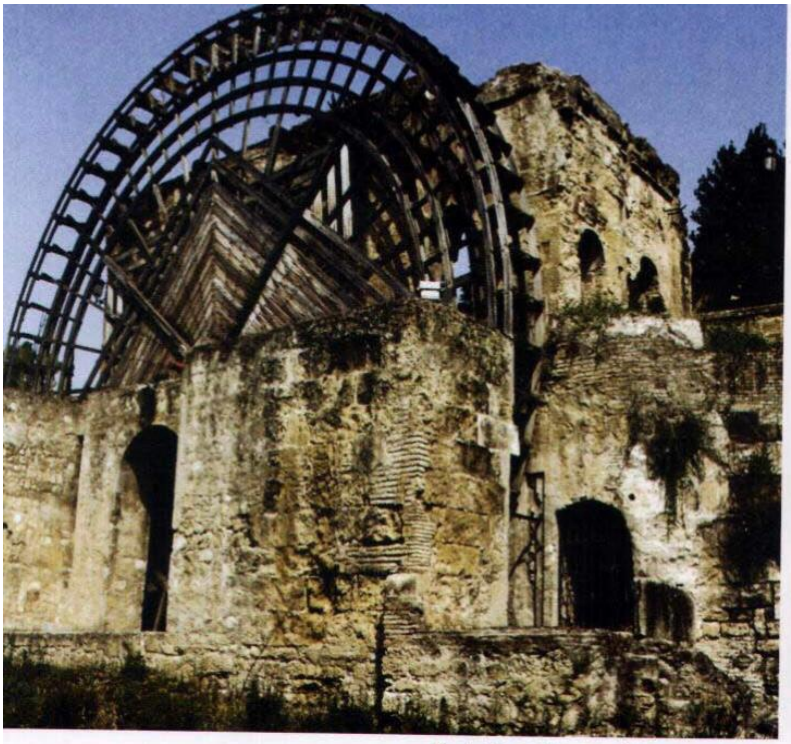

النواعير: لرفع مياه الأنهار إلى الأراضي الزراعية

صهريج مياه الأمطار

نقلاً عن: السويدان: طارق، تاريخ الأندلس المصور، ط١، مطبعة الإبداع الفكري، (الكويت: ٢٠٠٥م)، ص٢٠٠.

ملحق(٥)

الثريا- ثريا عربية في المسجد-

نقلاً عن: كالفرت، غرناطة وقصر الحمراء، ص١٧١.

ملحق(٦)

دار السيدة عائشة الحرة في حي البيازين

نقلا عن: كالفرت، غرناطة وقصر الحمراء، ص٩٧.

ملحق(٧)

نقود غرناطية

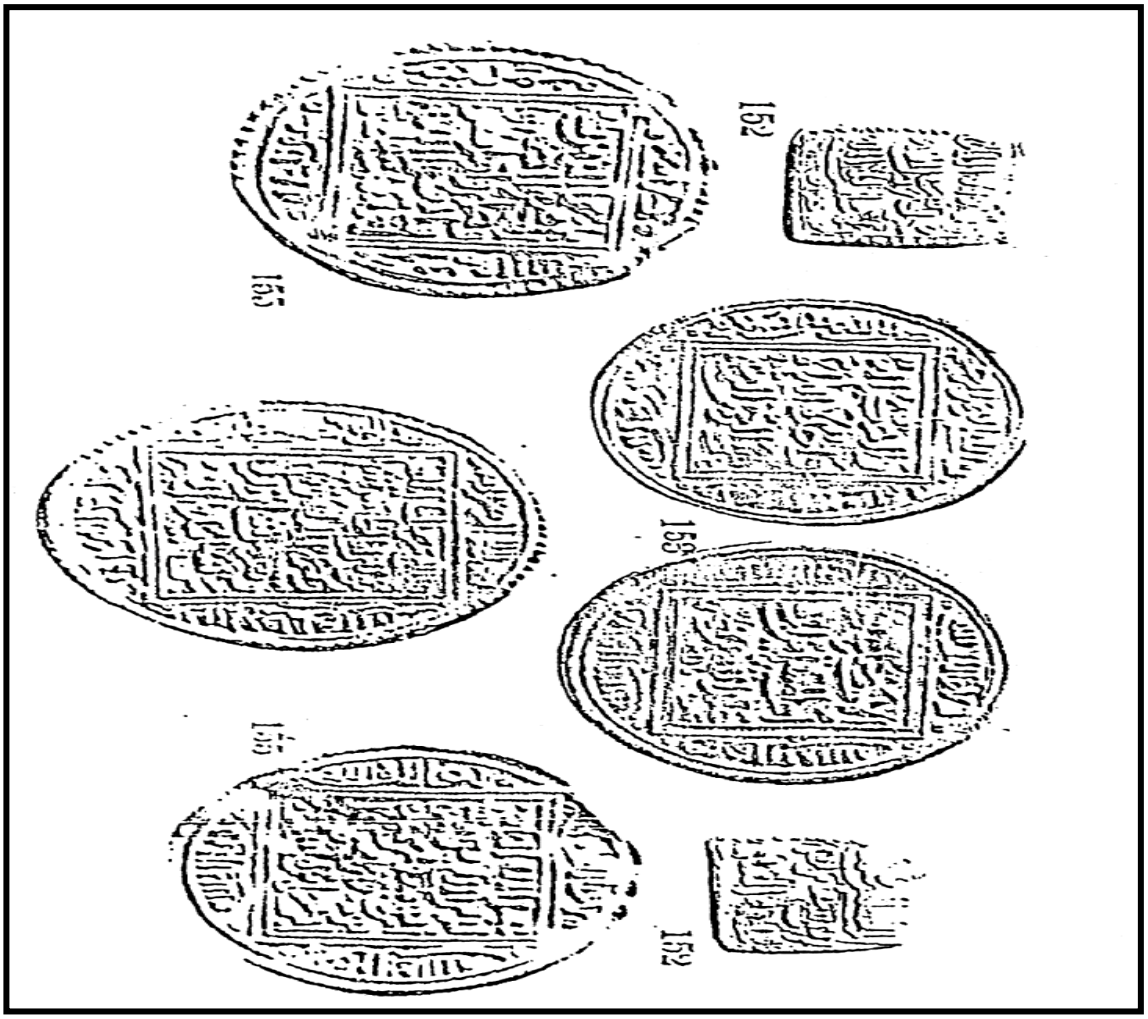

نقلا عن: الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص٤٤٤.

ملحق(٨)

الصيد- جزء من لوحة في قاعة العرش: صياد مسلم يقتل الخنزير البري-

نقلاً عن: كالفرت، غرناطة وقصر الحمراء، ص١٥٧.

ملحق(٩)

لعبة الشطرنج

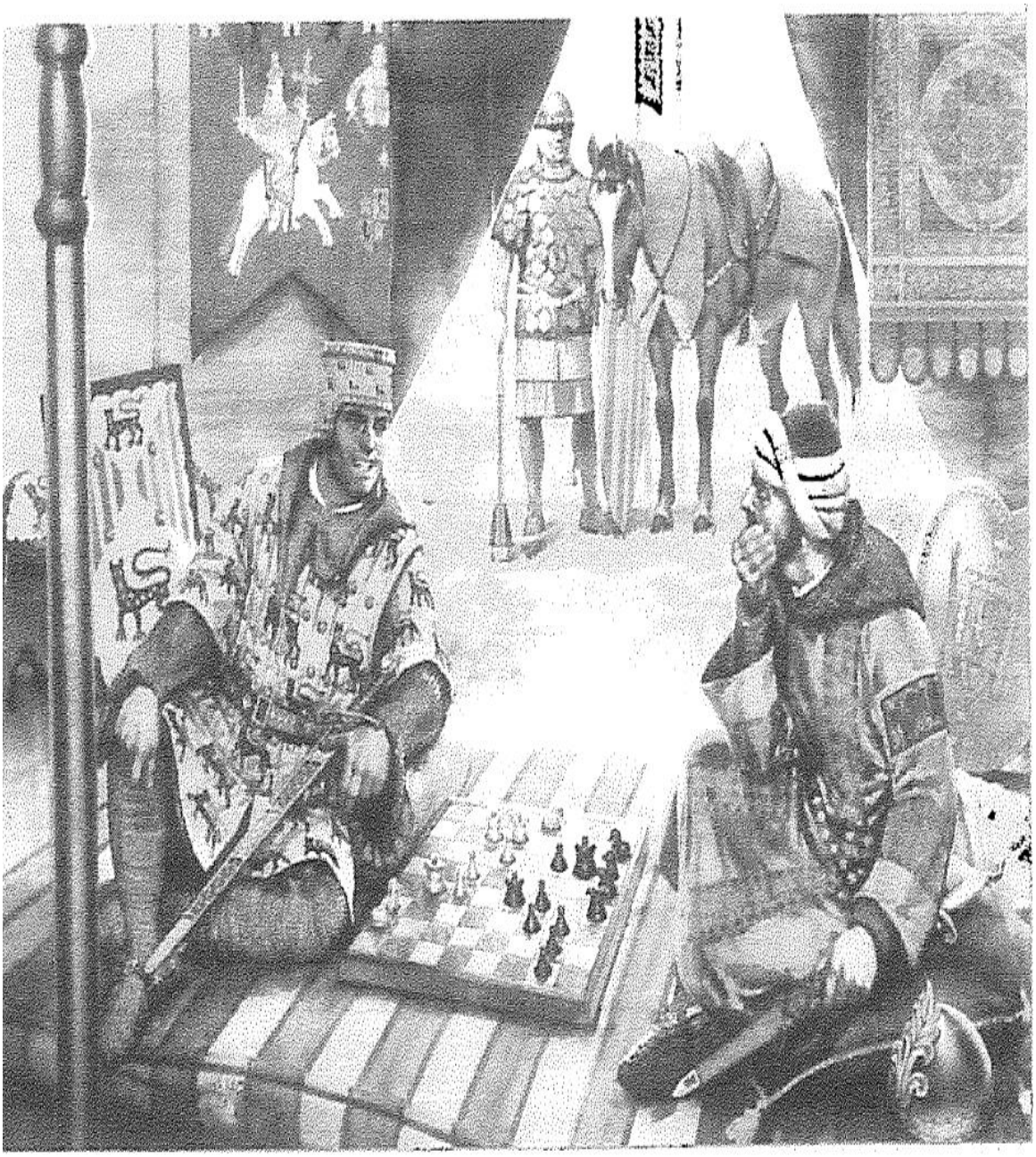

نقلا عن : السويدان، تاريخ الأندلس المصور، ص ٤٧٥.

ملحق(١٠)

الرقص والغناء

نقلا عن: الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ص٤٤٣.

ملحق(١١)
قصر الحمراء وجبال السييرانيفادا

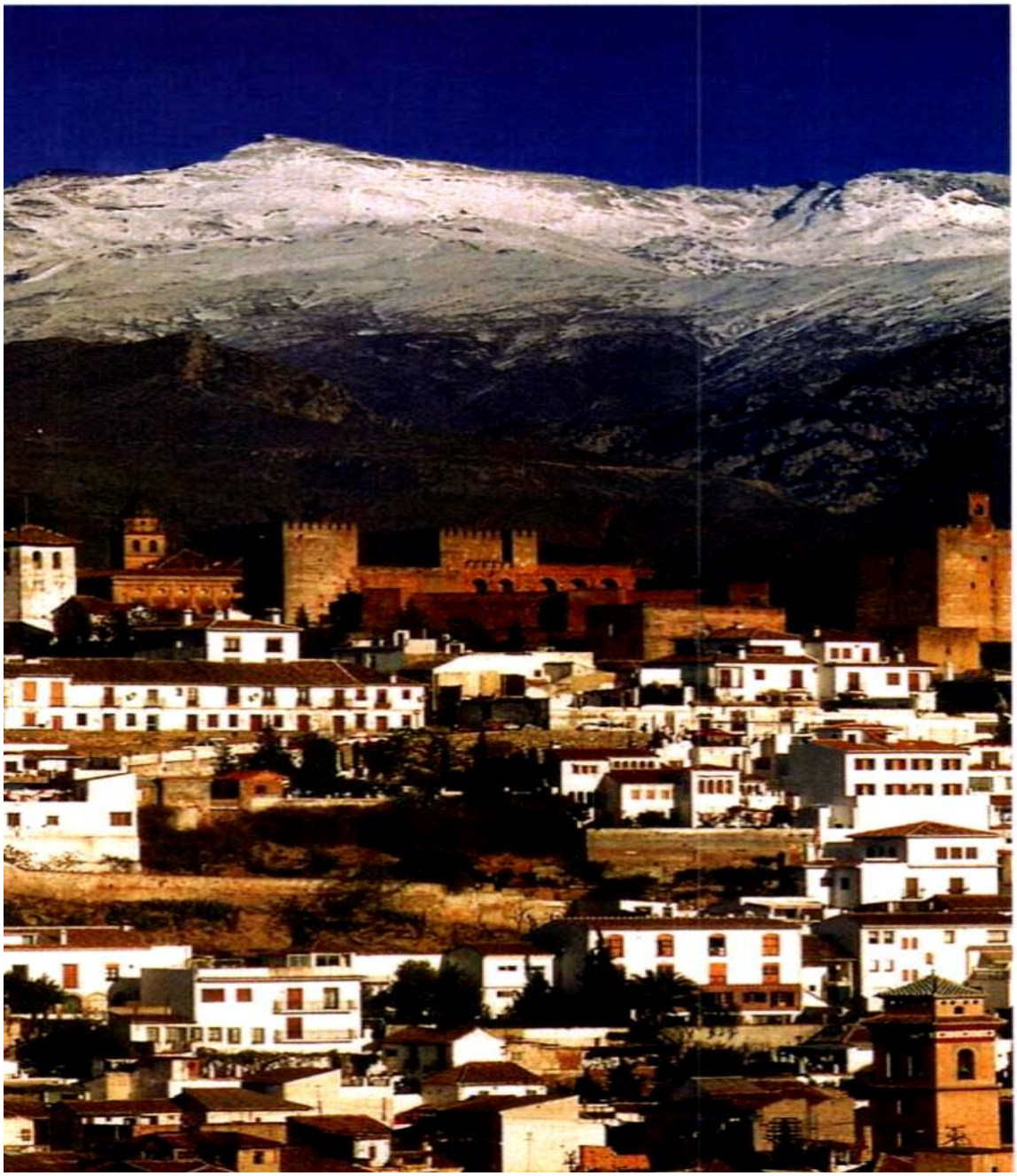

نقلا عن: السويدان، تاريخ الأندلس المصور، ص٤٢٢.

ملحق(١٢)

صناعة الحرير-ستار من قصر ابن الأحمر في غرناطة يدل على تطور صناعة الحرير-

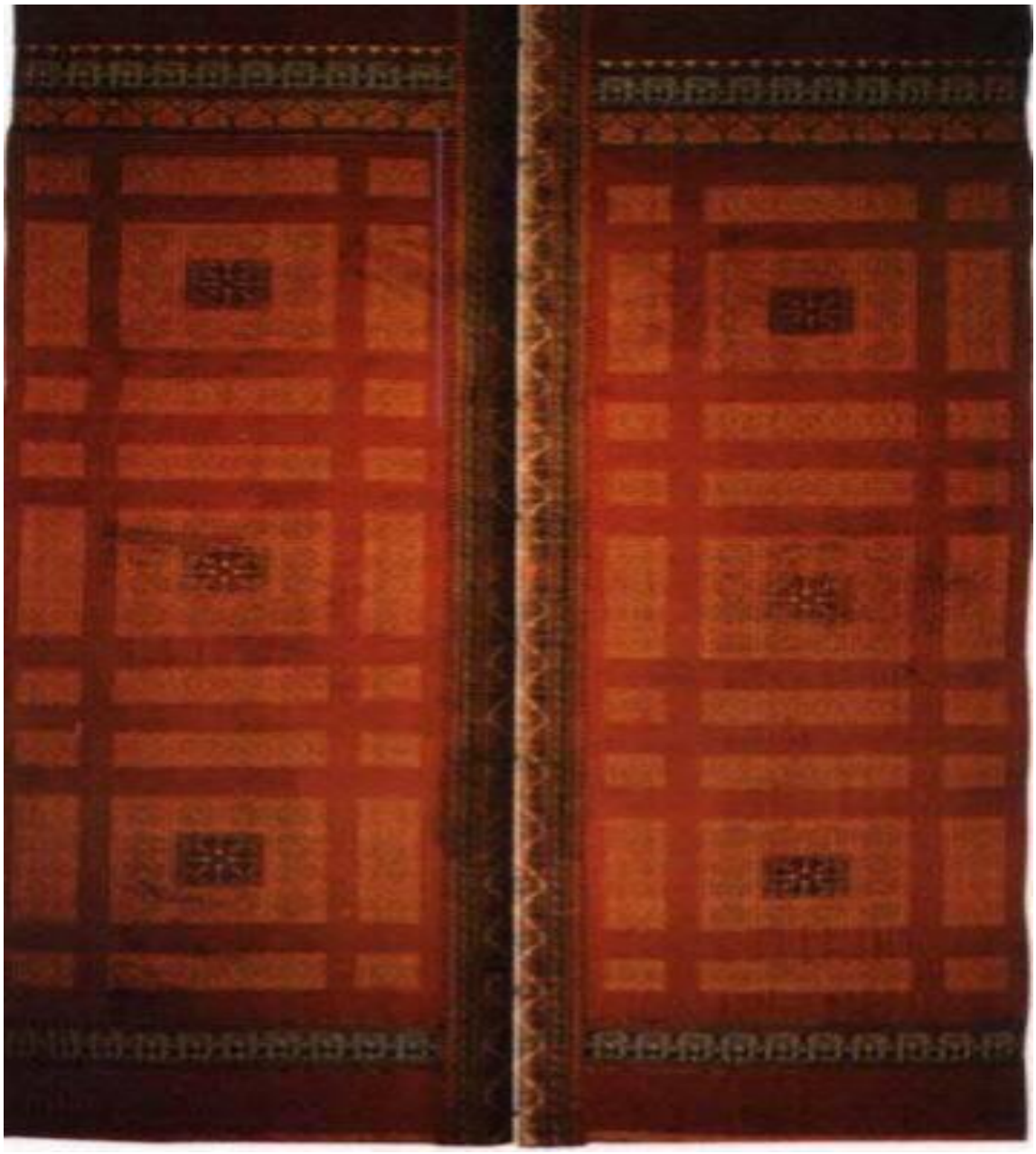

نقلاً عن: السويدان، الأندلس التاريخ المصور، ص٤١٦

ملحق(١٣)

منظر لقاعة الأختين بقصر الحمراء

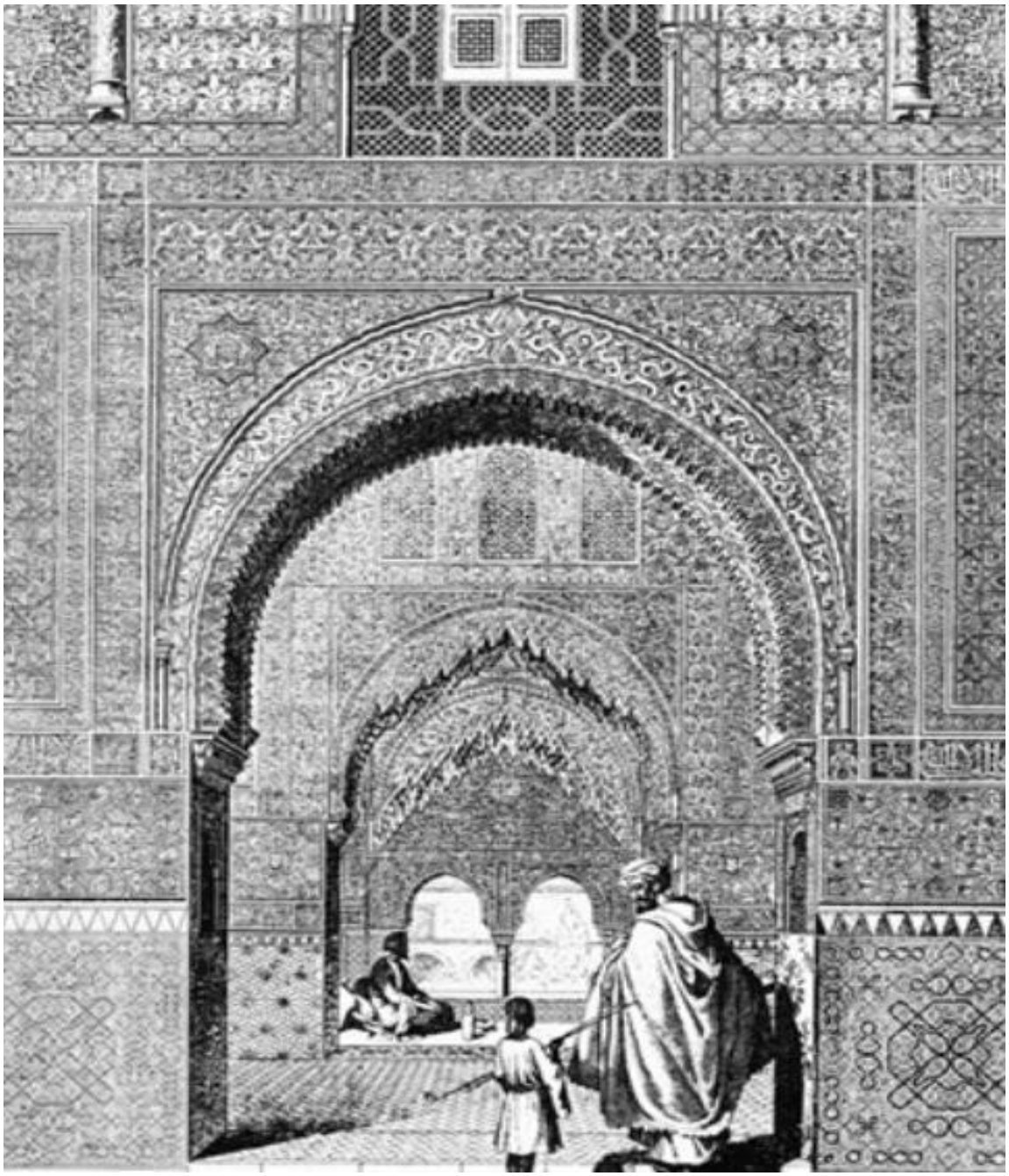

نقلا عن: لوبون، حضارة العرب، ص٢٢٩.

ملحق(١٤)

قاعـــــــة الســـــــفراء

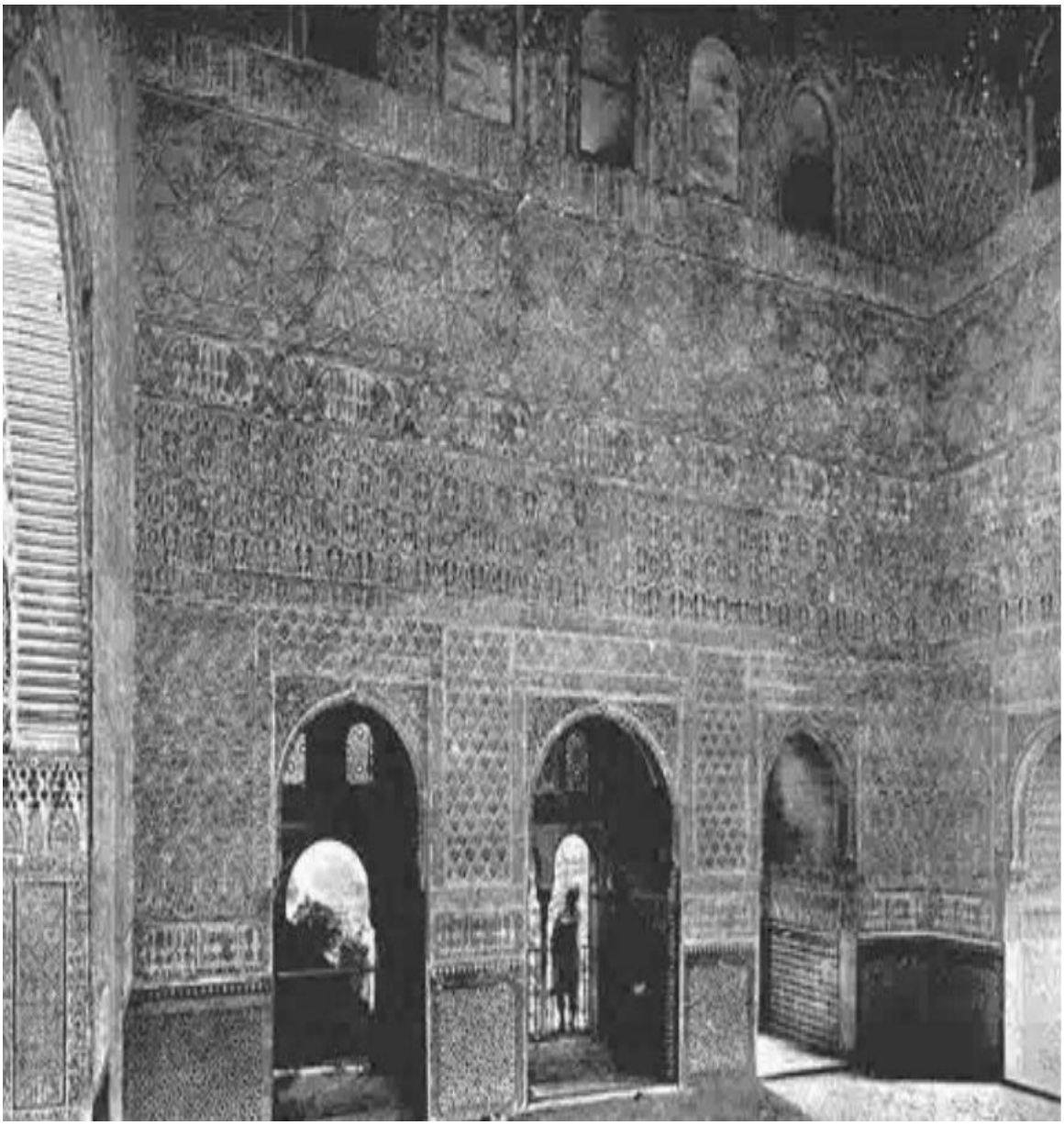

نقلا عن: كالفرت، غرناطة وقصور الحمراء، ص١٧٨.

ملحق(١٥)

شعار بني الأحمر في قصر الحمراء

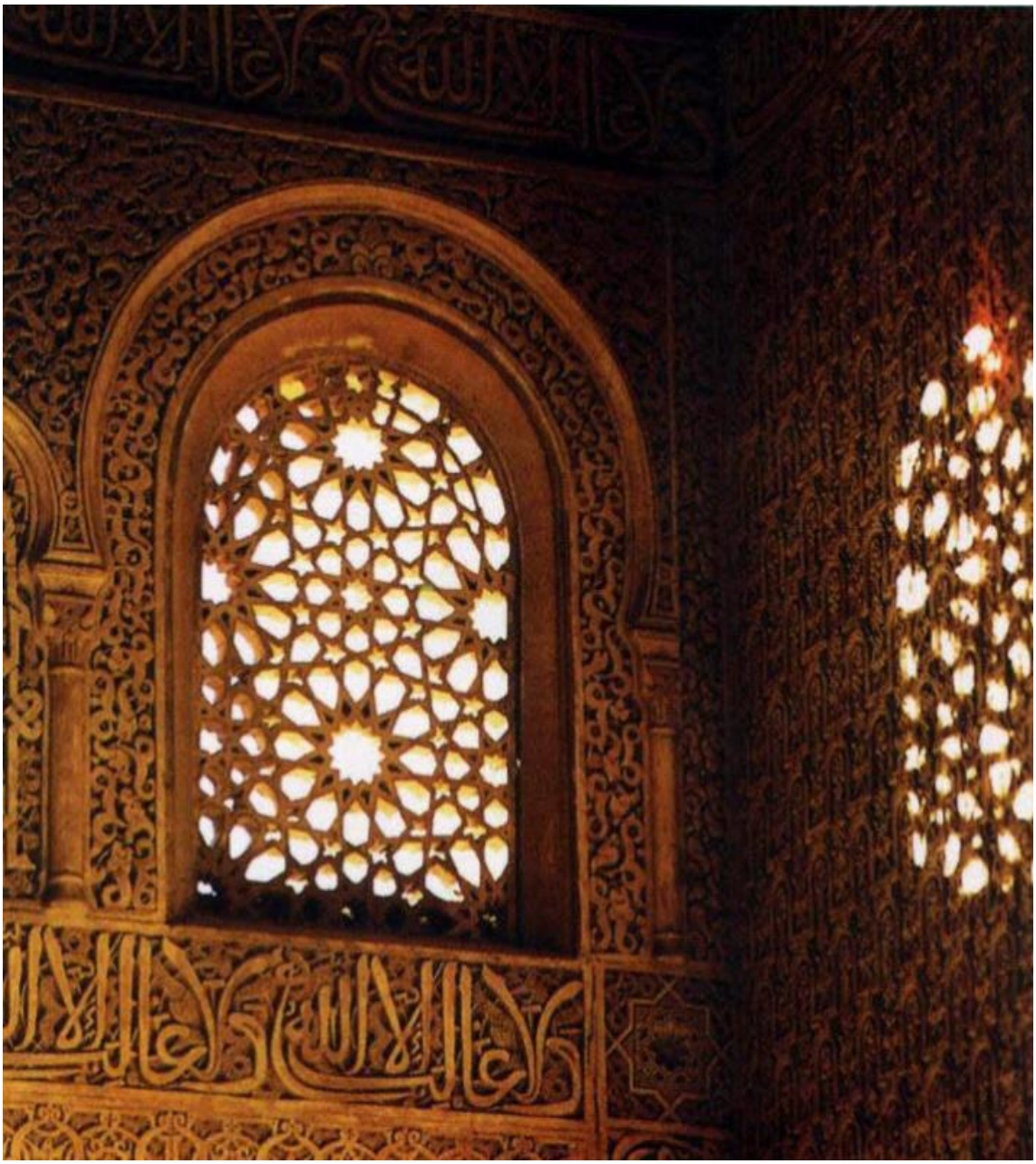

نقلا عن: السويدان، الأندلس التاريخ المصور، ص ٢٥٤.

ملحق(١٦)

نقوش زخرفية في قصور الحمراء

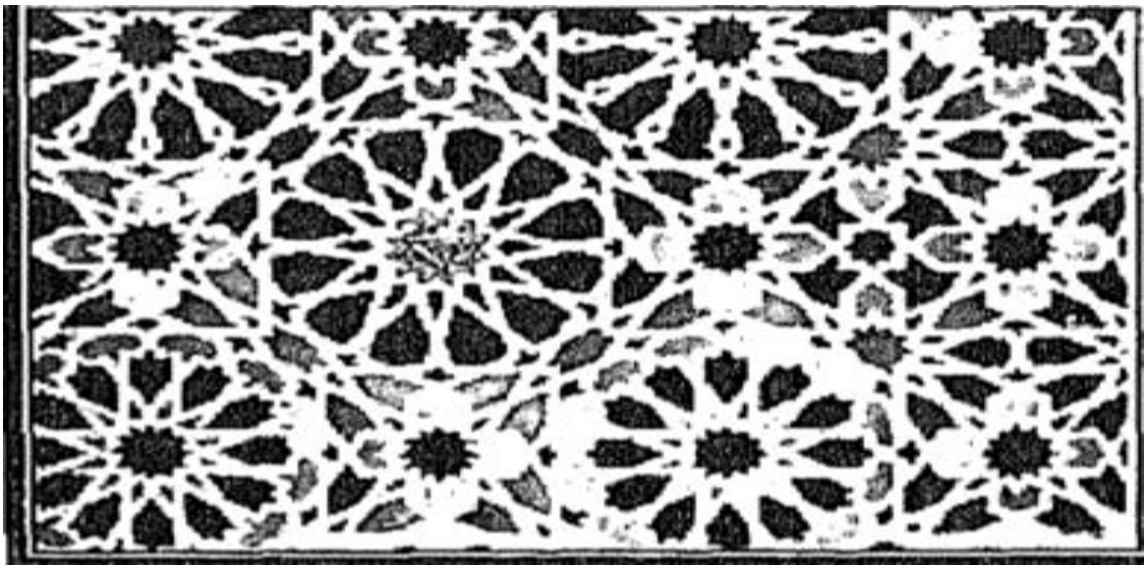

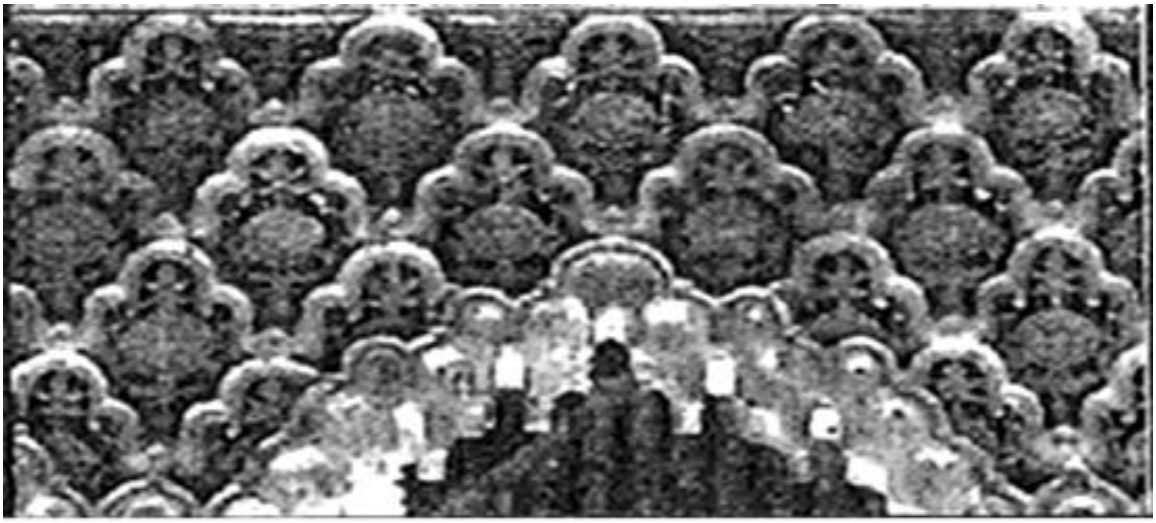

نقلا عن: علي: حازم جساب، جمالية التصميم الزخرفي الأندلسي لقصور الحمراء في غرناطة، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع،(عمان:٢٠١٤م)، ص٢٠.

ملحق(١٧)

فسيفساء من قطعة في قصر الحمراء

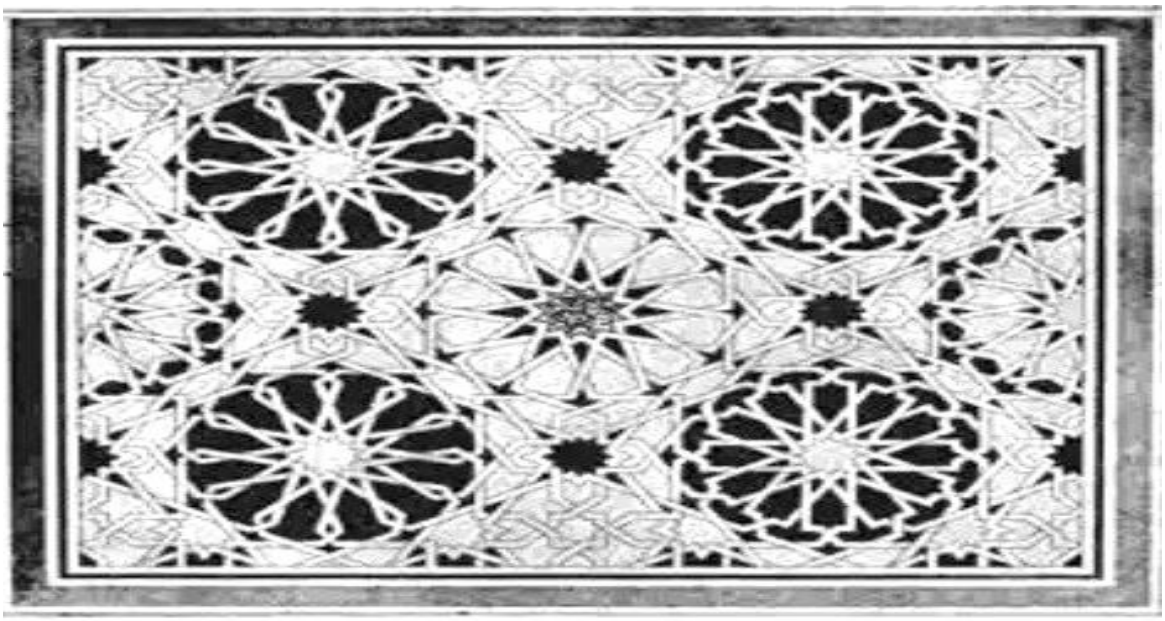

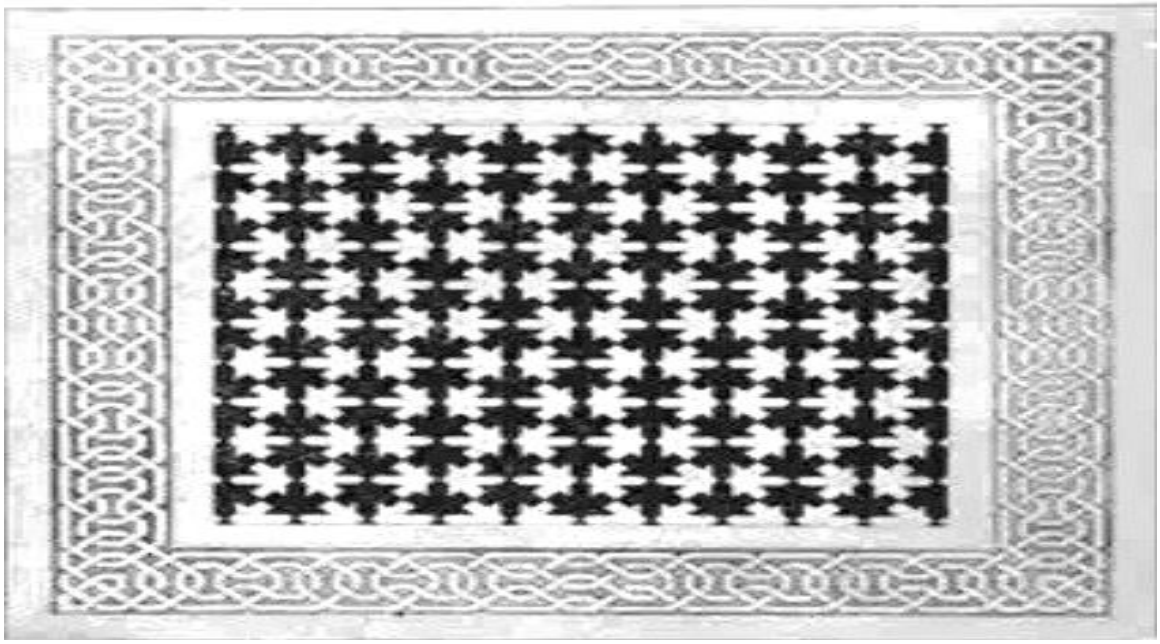

نقلا عن: كالفرت، غرناطة وقصر الحمراء، ص ٣٠٧.

ملحق(١٨)

حلي من العصر النصري

نقلا عن: الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس ، ص٤٤٠.

ملحق(١٩)

جرة مذهبة من متحف الحمراء

نقلا عن: السويدان ، تاريخ الأندلس المصور، ص ٢١٠.

ملحق(٢٠)
جنة العريف

نقلا عن: البتتوني، رحلة الأندلس، ص٩٦.

ملحق(٢١)

بهو الأسود في قصر الحمراء

نقلاً عن: الرواف: عثمان، قصر الحمراء ذاكرة الأندلس، ط١، منشورات مركز دراسات الأندلس، دار نشر ايدلاكس، (الرباط: ٢٠١٥م)، ص ١١.

ملحق(٢٢)

سوق الحرير الخام

نقلا عن : كالفرت، غرناطة وقصور الحمراء ، ص٤١٦.

ملحق(٢٣)

قصر قُمارش

نقلاً عن :السويدان، تاريخ الأندلس المصور، ص١٩٣.

المصـــادر والمراجـع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:-

◈ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م).

(١) الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف(القاهرة: ١٩٨٥م).

(٢) المقتضب – من كاتب تحفة القادم، تح إبراهيم الأبياري، ط٣، دار الكتاب المصري،(القاهرة :١٩٨٩م).

◈أبن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

(٣) الكامل في التاريخ، تح عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت: ١٩٩٧م).

◈ابن الأحمر: أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر(ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

(٤) أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٧٦م).

(٥) مستودع العلامة ومستبدع العلامة، معهد مولاي حسن، (الرباط:١٩٣٣م).

(٦) نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان من أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح محمد رضوان الداية، ط١، مؤسسة الرسالة، (لبنان: ١٩٧٦م).

◈ابن الأخوة، محمد بن محمد بن القريشي(ت ٧٢٩هـ/١٣٢٨م).

(٧) معالم القربة في أحكام الحسبة، مطبعة دار الفتوح، (كمبر:١٩٧٣م).

◈ابن الأزرق: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي(٨٦٩هـ/١٤٩٠م).

(٨) بدائع السلك في طبائع الملك، تح علي سامي النشار، ط١، وزارة الإعلام ، (العراق: د.ت).

◈أبو إسحاق الغرناطي: إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن(ت٥٧٩هـ/١١٨٣م).

(٩) الوثائق المختصرة، تح إبراهيم بن محمد السهلي، ط١، الجامعة الإسلامية،(المدينة المنورة: ٢٠١١م).

◈الأشبيلي: أبو الخير(ت٥٢٥هـ/١١٩٧م).

(١٠) عمدة الطيب في معرفة النبات، تح محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٥م).

◈ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٠٨٤م).

(١١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح عامر النجار، ط١، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٩٦م).

◈ابن الاكفاني: شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

(١٢) نصب الذخائر في أحوال الجواهر، تح ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (القاهرة: ١٩٣٩م).

◈ابن أياس: محمد بن أحمد بن أياس الحنفي (ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م).

(١٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠٠٨م).

◈البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م).

(١٤) صحيح البخاري، تح محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة،(بيروت: ١٤٢٢هـ).

◈البرزالي: علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الأشبيلي(ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

(١٥) تاريخ البرزالي(المقتفي) عن كتاب الروضتين، تح عمر عبد السلام تدميري، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٦م).

◈البرزلي: أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي(ت٨٤١هـ/١٤٣٨م).

(١٦) فتاوي البرزلي– جامع مسَائِل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح محمد الحبيب الهيلة، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ٢٠٠٢م)

◈ابن بسَّام الشنتريني: أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م).

(١٧) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، ط٢، الدار العربية للكتاب،(تونس: ١٩٨١م).

◈البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد المرزبان(ت٣١٧هـ/٩٢٩م).

(١٨) معجم الصحابة، تح محمد الأمين الجكني، ط١، مكتبة دار البيان، (الكويت: ٢٠٠٠م).

◈أبو البقاء الرُندي: صالح بن يزيد بن موسى (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م).

(١٩) ديوان أبي البقاء الرُندي الأندلسي، تح رفعت برهام حسن، ط١، (القاهرة : د.ت).

(٢٠) الوافي في نظم القوافي، تح إنقاذ عطا الله محسن، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع ١، (الأنبار: ٢٠٠٩م).

◈البهوتي: منصور بن يونس(ت ١٠٥١هـ/١٦٤١م).

(٢١) كشف القناع على متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).البيروني: أبي الريحان محمد بن احمد(ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م).

◈البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ/١٤١٧م).

(٢٢) السنن الكبرى، تح محمد عبد القادر، ط٣، دار الكتب العلمية (بيروت:٢٠٠٣م).

(٢٣) شعب الإيمان، تح محمد السعيد وبسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٩م).

◈الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

(٢٤) سنن الترمذي، تح إبراهيم عطوة المدرس، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي(القاهرة: ١٩٧٥م)

◈التطيلي: بنيامين بن الرابي يونة الإسباني اليهودي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م).

(٢٥) رحلة بنيامين التطيلي، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ٢٠٠٢م).

◈تقي الدين المقريزي: احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

(٢٦) تاريخ اليهود وأثارهم في مصر، تح عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، (القاهرة: ١٩٩٧م).

(٢٧) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٩٩٧م).

(٢٨) السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م).

◈التنبكتي: أحمد بابا(ت١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م).

(٢٩) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح عبد الحميد عبد الله، ط١، كلية الدعوة الإسلامية، (القاهرة: ١٩٥٦م).

◈التيفاشي: احمد بن يوسف(ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م).

(٣٠) أزهار الأفكار في جواهر الأحجار، تح مجموعة محققين، الهيئة المصرية للكتاب،(القاهرة: ١٩٧٧م).

◈ابن تيمية: تقي الدين أحمد الحراني(ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م).

(٣١) مجموعة الفتاوى، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة: ١٩٩٧م).

◈الجرجاني: علي بن محمد بن علي الشريف(ت٨١٦هـ/١٢٢١م).

(٣٢) التعريفات، تح مجموعة المحققين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٨٣م).

(٣٣) الجماهِر في معرفة الجواهر، عالم الكتب، (بيروت:١٩٧٥م).

◈ابن الجنان الأنصاري: محمد بن محمد بن احمد الأنصاري(ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م).

(٣٤) ديوان ابن الجنان الأنصاري، تح منجد مصطفى بهجت، ط١، مطابع التعليم العالي،(بغداد: د.ت).

◈الجوهري: إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م).

(٣٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٧٩م).

◈ابن الجياب: علي بن محمد بن سليمان الغرناطي(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م).

(٣٦) ديوان ابن الجياب الغرناطي، تح فوزي عيسى، مكتبة الآداب، (القاهرة: د.ت).

◈الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبدالله(ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م).

(٣٧) المستدرك على الصحيحين، تح مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠م).

◈أبو الحجاج يوسف الثالث(٨١٧هـ/١٤١٤م).

(٣٨) ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تح عبد الله كنون، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية(القاهرة:١٩٦٥م).

◈ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

(٣٩) الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، (بيروت:١٩٩١).

(٤٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح محمد عبد المعيد ضان، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، (الهند: ١٩٧٢م).

◈ابن أبي الحديد: عز الدين أبو حامد بن عبد الحميد بن هبة الله(٦٥٦هـ/١٢٥٨م).

(٤١) شرح نهج البلاغة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة : ١٩٦٧م).

◈الحريري: أبو القاسم بن علي البصري(ت٥١٦هـ/١١٢٢م).

(٤٢) درة الغواص في أوهام الخواص، تح عرفات مطيعي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت: ١٩٩٨م).

◈ابن حزم: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

(٤٣) الأخلاق والسير، تح إيفار، دار ابن حزم، (الرياض: ٢٠١٥م).

(٤٤) رسائل ابن حزم، تح إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (عمان: ١٩٨٧م).

(٤٥) طوق الحمامة في الأُلفة والأُلاّف، تح إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت: ١٩٨٧م).

(٤٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح مجموعه محققين، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٦م).

◈الحُمَيدي: محمد بن فتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م).

(٤٧) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٦٦م).

◈الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

(٤٨) الروض المعطار في خبر الأقطار، ط١، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٨٤م).//صفة جزيرة الأندلس، ط٢، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٨م).

◈أبن حوقل: أبي القاسم النصيبيني (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م).

(٤٩) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٩٥م).

◈ابن حيان القرطبي: حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م).

(٥٠) المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة: ١٩٩٤م).

◈ابن خاتمة الأنصاري: أحمد بن علي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٩م).

(٥١) ديوان ابن خاتمة الأنصاري، تح محمد رضوان الداية، دار الفكر، (بيروت: د.ت).

◈ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م).

(٥٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، (بيروت: د.ت).

◈ابن خرداذبة: أبو القاسم عبد الله بن عبد الله(ت٢٨٠هـ/٨٩٤م).

(٥٣) المسالك والممالك، مطبعة بريل، (لندن: ١٨٨٩م).

◈الخزاعي: أبو عبيدة القاسم بن سلام(ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م).

(٥٤) غريب الحديث، تح حسين محمد محمد، ط١، الهيئة العامة لشؤون المطبعة الأميرية، (القاهرة:١٩٨٤م).

◈الخفاجي: شهاب الدين احمد بن محمد(ت١٠٦٩هـ/١٦٥٩م).

(٥٥) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تح محمد كشاش، ط١، منشورات دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م).

◈ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الأشبيلي خلدون(ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م).

(٥٦) بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة فونطانة الأخوين، (الجزائر: ١٩١٠م).

(٥٧) رحله ابن خلدون، تح محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

(٥٨) مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨١م).

◈ابن خلكان: شمس الدين بن احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

(٥٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٤م).

◈الدمشقي: أبو القاسم محمد بن عثمان اللؤلؤي، (ت٨٦٧هـ- ١٤٦٣م).

(٦٠) الدر المنتظم في مولد النبي المعظم، تح فاطمة اليازدي، جامعة محمد الخامس، (الرباط: ١٩٨٨م).

◈الدواداري: أبو بكر بن عبد الله بن آيبك(ت بعد ٦٣٦هـ/١٤٣٢م).

(٦١) كنز الدرر وجامع الغرر، تح بيرند راتكه، ط١، مكتبة عيسى البابي الحلبي،(القاهر: ١٩٨٢م).

◈الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

(٦٢) التكملة لكتاب الصلة، تح بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي،(بيروت: ٢٠٠٨م).

(٦٣) سير أعلام النبلاء، تح حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، (لبنان: ٢٠٠٤م).

◈الرازي: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت ٦٦٦هـ/١٢٦٨م).

(٦٤) مختار الصحاح، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٩٩م).

◈الرافعي: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م).

(٦٥) العزيز شرح الوجيز، تح مجموعة محققين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).

◈ابن رزين: أبو الحسن علي بن محمد أبو القاسم التجيبي (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م).

(٦٦) فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تح محمد بن شقرون، دار الغرب لإسلامي، (بيروت: ١٩٨٤م).

◈ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).

(٦٧) فتاوي ابن رشد، تح المختار بن الطاهر التليلي، ط١، دار المغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٨م).

◈ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي(ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م).

(٦٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠٠٤م).

◈ابن الرومي: علي بن عباس بن جريج(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م).

(٦٩) ديوان ابن الرومي، تح كامل الكيلاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة:١٩٧٨م).

◈الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

(٧٠) تاج العروس من جواهر القاموس، تح مجموعة محققين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت: ٢٠٠١م).

◈الزجالي: أبو يحيى عبد الله أحمد الزجالي القرطبي(ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م).

(٧١) أمثال العوام، تح محمد بن شريفة، ط١، مطبعة محمد الخامس، (فاس: ١٩٧٥م).

◈ابن أبي زرع (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

(٧٢) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، (الرباط: ١٩٧٢م).

◈ابن زَمْرَك: محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي (ت٧٩٣هـ/١٣٩٢م).

(٧٣) ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي، تح محمد توفيق النيفر، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:١٩٩٧).

◈ابن سعيد المغربي: أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

(٧٤) رايات المبرّزين وغايات المميزين، تح محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،(دمشق: ٢٠١٠م).

(٧٥) كتاب الجغرافيا، تح حماه الله ولد سالم، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧١م).

(٧٦) القدح المعلى في تاريخ المحلى، تح إبراهيم الأبياري، ط٢، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (القاهرة: ١٩٥٩م).

(٧٧) المُغْرِبْ في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف للنشر، (القاهرة: ١٩٩٦م).

◈السقطي: أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي(ت في ق٦هـ/١٢م).

(٧٨) أداب الحسبة، تح مجموعة محققين، ط١، مطبعة ارنست لورو،(باريس:١٩٣١م).

◈ابن سهل الأندلسي: أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الأشبيلي(ت٦٤٩هـ/١٢٥١م).

(٧٩) ديوان ابن سهل الأندلسي، تح يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٣م).

◈ابن سهل: أبو الأصبغ عيسى بن سهل(ت٤٨٦هـ/١٠٧٤م).

(٨٠) وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس، تح محمد عبد الوهاب خلاف، المطبعة العربية الحديثة، (القاهرة: ١٩٨٠م).

◈ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

(٨١) المخصص، تح خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٦م).

◈السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

(٨٢) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تح يوسف النباهي، ط١، دار الفكر، (بيروت: ٢٠٠٣م).

(٨٣) مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، تح محمد شايب شريف، ط١، دار ابن حزم،(بيروت: ٢٠١٢م).

(٨٤) نزهة الجلساء في أشعار النساء، تح عبد اللطيف، مكتبة القرآن،(القاهرة: د.ت).

◈الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي المالكي (ت٧٩٠هـ/١٣٩٩م).

(٨٥) فتاوي الإمام الشاطبي، تح محمد أبي الأجفاف، ط٢، المطبعة الوردية، (تونس: ١٩٨٥م).

◈الشريف الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

(٨٦) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٩م).

◈الششتري: علي بن عبد الله النميري(ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).

(٨٧) ديوان أبي الحسن الششتري، تح علي سامي النشارة، ط١، دار المعارف، (الإسكندرية: ١٩٦٠م).

◈الصاحب بن عباد: أبو القاسم إسماعيل الطالقاني (ت ٣٨٥هـ /١٤١١م).

(٨٨) المحيط في اللغة، ج٨، عالم الكتب،(بيروت:١٩٩٤م).

◈ابن صاحب الصلاة: أبو عبد الله محمد المَرّاكشي (ت ٥٩٤هـ/١١٩٧م).

(٨٩) المن بالإمامة على المستضعفين، تح عبد الهادي التارزي، ط٣، دار المغرب (لبنان: ١٩٨٧م).

◈الصالحي: شمس الدين بن علي بن طولون الدمشقي(ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

(٩٠) فص الخواتم فيما قيل في الولائم، تح نزار آباظه، ط١، دار الفكر، (دمشق:١٩٨٣م).

◈ابن الصباح: عبد الله الأندلسي(ت في ق٨هـ/١٦م).

(٩١) انساب الأخبار وتذكرة الأخيار، تح محمد بن شريفة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، (الرباط: ٢٠٠٨م).

◈الصقلي: أبو بكر محمد بن عبدالله بن يونس التميمي(ت٤٥١هـ/ ١٠٥٩م).

(٩٢) الجامع لمسائل المدونة، تح مجموعة محققين، ط١، دار الفكر، (بيروت: ٢٠١٣م).

◈الضبّي: أبو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة(ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م).

(٩٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني،(بيروت: ١٩٨٩م).

◈الطرطوشي: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري(ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).

(٩٤) الحوادث والبدع، تح علي عبد حسن الحلبي، ط٣، دار ابن الجوزي،(القاهرة: ١٩٩٨م).

◈الطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله(ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م).

(٩٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، تح عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (الرياض: ١٩٩٧م).

◈ابن عاصم الغرناطي: محمد بن محمد بن محمد أبو بكر بن عاصم القيسي(ت٨٢٩هـ/١٤٢٦م).

(٩٦) حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، تح عبد اللطيف عبد الحليم، المكتبة المصرية، (بيروت: ١٩٩٢م).

◈العاملي: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي(ت ١٠٣١هـ/ ١٦٧٨م).

(٩٧) الكشكول، تح محمد عبد الكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٨م).

◈ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري (ت٤٦٣هـ/ ١٤١٢م).

(٩٨) الكافي في فقه أهل المدينة، تح محمد محمد أحيد، ط٢، مكتبة الرياض الحديثة، (الرياض: ١٩٨٠م).

◈ابن عبد ربة الأندلسي: أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد(ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م).

(٩٩) العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٨٣م).

◈ابن عبدون: محمد بن احمد بن عبدون التجيبي(ت٥٢٧هـ/١١٣٢م).

(١٠٠) رسالة في القضاء والحسبة ، تح ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، (القاهرة: ١٩٥٥م).

◈ابن عذاري: احمد بن محمد المَرّاكشي(ت نحو٦٩٥هـ/١٢٩٥م).

(١٠١) البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ط ٣، دار الثقافة، (بيروت: د.ت).

◈العقباني: أبو عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد(ت٨٧١هـ/١٤٦٧م).

(١٠٢) تحفة الناظر وغنية الذاكرة في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح علي شنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، (دمشق: ١٩٦٧م)

◈العيني: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).

(١٠٣) شرح الهداية، تح مجموعة محققين، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، (القاهرة: ٢٠١٠م).

◈ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).

(١٠٤) معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد، دار الفكر، (بيروت: ١٩٧٩م).

◈أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

(١٠٥) تقويم البلدان، تح مجموعة محققين، دار الطباعة الفرنسية، (باريس: ١٨٣٠م).

◈ابن فركون: أبو الحسين بن احمد بن سليمان بن احمد القرشي(ت بعد ٨٢٠هـ/١٤١٧م).

(١٠٦) ديوان ابن فركون، تح محمد بن شريفة، ط١، أكاديمية المملكة المغربية،(الرباط:١٩٨٧م).

◈ابن فضل الله العمري: احمد بن يحيى العدوي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

(١٠٧) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ٢٠٠٢م).

◈الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

(١٠٨) القاموس المحيط، تح محمد نعيم، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠٠٥م).

◈ابن قتيبة الدينوري: أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).

(١٠٩) عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م).

◈ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م).

(١١٠) المغني، تح مجموعة مثقفين، دار عالم الكتب،(الرياض: ١٩٨٦م).

◈ابن قزمان: محمد بن عيسى بن عبد الملك(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م).

(١١١) ديوان ابن قزمان، تح فيديريكو كورينتي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، (مدريد: ١٩٨٠م).

◈القزويني: زكريا بن محمد بن محمد(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

(١١٢) آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر، (بيروت: ١٩٦٠م).

◈القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

(١١٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة: ١٩٢٢م).

(١١٤) مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح عبد الستار احمد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، (الكيت:١٩٨٥م).

(١١٥) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبنانيين، (بيروت:١٩٨٠م).

◈ابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م).

(١١٦) تاريخ افتتاح الأندلس، تح إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة: ١٩٨٩م).

◈الكتاني: أبو عبد الله محمد بن الحسن(ت نحو ٤٢٠هـ/١٠٢٩م).

(١١٧) التشبيهات في أشعار أهل الأندلس، تح إحسان عباس، ط٢، دار الشروق، (بيروت: ١٩٨١م).

◈الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد عبد الرحمن بن شاكر(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

(١١٨) فوات الوفيات، دار صادر،(بيروت: ١٩٧٣).

◈كُشاجِم: أبو الفتح محمود بن الحسن الكاتب(ت بعد٣٥٨هـ/٩٦٨م).

(١١٩) المصايد والمطارد، دار المعرفة، (بغداد: ١٩٥٤م).

◈الكوفي: عبد الله بن محمد بن أبي شبيه(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م).

(١٢٠) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، دار التاج،(بيروت:١٩٨٩م).

◈لسان الدين بن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

(١٢١) الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤٢٤هـ).

(١٢٢) أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام- تاريخ إسبانيا الإسلامية، تح ليفي بروفنسال، ط ٢، دار المكشوف، (بيروت: ١٩٥٦).

(١٢٣) خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف، تح أحمد مختار العبادي، ط١، ارتياد الآفاق، (أبو ظبي: ٢٠٠٣م).

(١٢٤) رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية، (تونس: د. ت).

(١٢٥) ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح محمد عبد الله عنان، ط١ مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٨٠م).

(١٢٦) الصيب والجهام والماضي والكهام ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، تح محمد الشريف قاهر، ط١، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر،(الجزائر: ١٩٧٣م).

(١٢٧) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح إحسان عباس، ط١، دار الثقافة، (بيروت: ١٩٦٣م).

(١٢٨) كناسة الدكان بعد إنتقال السكان، تح محمد كمال شبانة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (مصر: د.ت).

(١٢٩) اللُّمحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السلفية، (القاهرة: ١٩٢٧م).

(١٣٠) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح محمد كمال شبانة، المعهد الجامعي للبحث العلمي، (المغرب: ١٩٧٧م).

(١٣١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح الدكتور احمد مختار العبادي، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء: د. ت).

◈الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد البصري(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

(١٣٢) الحاوي الكبير، تح مجموعة محققين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٩م).

◈المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م).

(١٣٣) بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت :١٩٨٣م).

◈المَرّاكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري(ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م).

(١٣٤) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح مجموعة محققين، ط١، دار الغرب الإسلامي،(تونس: ٢٠١٢م).

◈المَرّاكشي: عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م).

(١٣٥) المُعجِبْ في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ٢٠٠٦م).

◈المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

(١٣٦) مـــروج الذهـــب ومعـــادن الجـــوهر، تـــح كمـــال حســـن مرعـــي، ط١، المكتبـــة العصرية،(بيروت:٢٠٠٥م).

◈المطرزي: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي أبو الفتح (ت٦١٠هـ/١٢١٣م).

(١٣٧) المُغَرَّب فـي ترتيـب المُعَرَّب، تـح محمـود فـاخوري، ط١، مكتبـة أسـامة بـن زيـد، (سـوريا: ١٩٧٩م).

◈المقدسي: المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ/٩٦٦م).

(١٣٨) البدء والتاريخ، تح كلمان هوار، ط١، مطبعة برطرنت، (باريس: ١٩١٩م).

◈مقديش: محمود(ت١٢٢٨هـ/١٨٣١م).

(١٣٩) نزهـة الأنظـار فـي عجائـب التـواريخ والأخبـار، تـح مجموعـة محققـين، ط١، دار الغـرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٨م).

◈المُقري: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس التلمساني(ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م).

(١٤٠) أزهـار الريـاض فـي أخبـار القاضـي عيـاض، تـح مجموعـة محققـين، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمة والنشر،(القاهرة: ١٩٣٩م).

(١٤١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح مجموعة محققين، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٣٩م).

◈المكناسي: أبو العباس احمد بن محمد ابن القاضي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

(١٤٢) درة الحجـال فـي أسـماء الرجـال، تـح محمـد الأحمـدي، ط١، المطبعـة الجديـدة، (الربـاط :١٩٣٤م).

◈ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري(ت٧١١هـ/١٣١١م).

(١٤٣) لسان العرب، تح مجموعة محققين، دار المعارف، (القاهرة: د.ت).

◈مؤلف مجهول.

(١٤٤) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تح محمد بن أبي شنب، (الجزائر: ١٩٢٠م).

(١٤٥) نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر، تح محمد رضوان الداية، ط١، دار حسان، (دمشق: ١٩٨٤م).

◈الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد النيسابوري(ت٥١٨هـ/١١٢٤م).

(١٤٦) مجمع الأمثال، تح محمد محي الدين، ط١، مطبعة السنة المحمدية،(د.م: ١٩٥٥م).

◈النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد(٧٩٢هـ/١٣٨٩م).

(١٤٧) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ط٥، دار الآفاق الجديدة،(بيروت، ١٩٨٣م).

◈ابن النجار: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

(١٤٨) الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تح حسين محمد علي شكري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (بيروت: د.ت).

◈النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب(ت٣٠٣هـ/٩١٥م).

(١٤٩) السنن الكبرى، تح حسن عبد المنعم شلبي، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ٢٠٠١م)

◈ابن النفيس: علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي(ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م).

(١٥٠) الموجز في الطب، تح مجموعة محققين، ط٥،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،(القاهرة: ٢٠٠٨م).

◈أبو نؤاس: الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي(ت١٩٨هـ/٨١٣م).

(١٥١) ديوان أبي نؤاس، ط١، دار الكتاب العربي،(بيروت:١٩٩٤م).

◈النووي: أبو زكريا محيي الدين بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

(١٥٢) المجموع في شرح المهذب، تح مجموعة محققين، ط١، مطبعة التضامن الأخوي، (القاهرة: ١٩٢٨م).

◈النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م).

(١٥٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: ٢٠٠٢م).

◈الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٩١٤هـ/١١٢٠م).

(١٥٤) المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس، تح محمد حجي، دار المغرب الإسلامي، (الرباط: د.ت).

◈اليافعي: عفيف الدين عبد الله بن اسعد(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

(١٥٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حدوث الزمان، تح خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م).

◈ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

(١٥٦) معجم الأدباء- إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٣م).

(١٥٧) معجم البلدان، دار صادر، ط٢، (بيروت: ١٩٩٥م).

◈أبو يعلي الموصلي: احمد بن علي التميمي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م).

(١٥٨) مسند أبو يعلي الموصلي، تح سعيد بن محمد السناري، ط١، دار الحديث، (القاهرة: ٢٠١٣م).

ثانياً: المراجع:-

◈أحمد: سعيد حميد.

(١٥٩)الحياة الإجتماعية في الأندلس في عصر دولتي المرابطين والموحدين ٤٨٤- ٦٢٠هـ/ ١٠٩١-١٢٢٣م، ط١، كلية الآداب، جامعة المنوفية (مصر:١٩٩٦م).

◈أرسلان: شكيب.

(١٦٠)الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، (بيروت: ١٩٢٦م).

(١٦١)خلاصة تاريخ الأندلس، مركز إبصار للنشر،(بيروت: ١٩٨٣م).

◈أرفنج: واشنطن.

(١٦٢)قصر الحمراء في الأدب الأندلسي، تر إسماعيل العربي، دار الرائد العربي،(بيروت: ١٩٩٦م).

◈أمين: أحمد.

(١٦٣)ظهر الإسلام، ط٥، دار الكتاب العربي، (بيروت:١٩٦٩م).

◈باشا: أحمد تيمور.

(١٦٤)لعب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم، (القاهرة: ٢٠١٢م).

◈الباشا: رأفت.

(١٦٥)الصيد عند العرب، ط١، دار النفائس، (المملكة العربية السعودية:١٩٧٤م).

◈ بالباس: ليوبولدو تورس.

(١٦٦)المدن الإسبانية الإسلامية، تر إليو دورو دي لابنيا، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (الرياض:٢٠٠٣م).

◈ بروفنسال: ليفي.

(١٦٧)محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها، تر عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، (القاهرة: ١٩٥١م).

◈البغدادي: إسماعيل باشا.

(١٦٨)هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، (أستانبول: ١٩٥١م).

◈ بن شريفة: محمد.

(١٦٩)البسطي أخر شعراء الأندلس، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٥م).

◈بنعزوز: إبراهيم.

(١٧٠)البولو في تاريخ الرياضة العربية، د.م، (طرابلس: ٢٠١٧م).

◈بوتشيش: إبراهيم القادري.

(١٧١)مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر،(بيروت: ١٩٩٧م).

◈التبنوني: محمد لبيب.

(١٧٢)الرحلة الأندلسية، ط١، كلمات عربية للترجمة والنشر، (القاهرة: د.ت).

◈التهانوي: محمد بن علي.

(١٧٣)موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، تر عبد الله الخالدي، ط١، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٩٦م).

◈توفيق: عمار إبراهيم.

(١٧٤) صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة سياسياً واجتماعياً وثقافياً ط٢، دار غيداء للنشر والتوزيع،(بيروت: ٢٠١١م).

◈التويجري: عبد الله بن عبد العزيز.

(١٧٥)البدع الحولية، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوزيع،(الرياض : ٢٠٠٠م).

◈تيمور: أحمد.

(١٧٦) معجم تيمور الكبير، تح حسين نصار، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، (القاهرة: ٢٠٠٢م).

◈الجبالي: خالد حسن حمد.

(١٧٧)الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان منذ الفتح حتى سقوط الخلافة، مكتبة الآداب للنشر، (القاهرة، د.ت).

◈الجراوي: أحمد بن عبد السلام.

(١٧٨)الحماسة المغربية، ط١، دار الفكر، (دمشق: ١٩٩١م).

◈جمال: حمدان.

(١٧٩) اليهود أنثروبولوجيا، دار الهلال، (القاهرة: ١٩٩٦م).

◈الجمل: محمد عبد المنعم.

(١٨٠) قصور الحمراء ، تح إسماعيل سراج الدين، ط١، دار مصر العربية، (الإسكندرية : ٢٠٠٤م).

◈جهينة: إبراهيم علام.

(١٨١)مدونة التاريخ الرياضي، الدار القومية للطباعة والنشر،(القاهرة: ١٩٦٤م).

◈أبو جيب: سعدي بن حمدي بن سعيد بن محمود.

(١٨٢)القاموس الفقهي، ط٢، دار الفكر،(دمشق:١٩٨٨م).

◈الجيوشي: سلمى الخضراء.

(١٨٣)الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (لبنان: ١٩٨٤م).

◈الحجي: عبد الرحمن علي.

(١٨٤)التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط٢، دار القلم، (بيروت: ١٩٨١م).

◈حسنين: محمد.

(١٨٥)أساليب الصناعة من شعر الخمر والأسفار بين الأعشى والجاهليين، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت:١٩٧٢م).

◈الحنفي: محمود أحمد.

(١٨٦)علم الآلات الموسيقية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٧٦م).

◈حومد: اسعد محمود.

(١٨٧)محنة العرب في الأندلس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: ١٩٨٨م).

◈خابط: سعيد صباح.

(١٨٨)الأندلس النشاط الاقتصادي في عهد الخلافة (٣١٦/٤٢٢هـ)، ط١، صفحات للدراسات والنشر، (دمشق: ٢٠١٧م).

◈خضر: فوزي.

(١٨٩)زرياب عبقري النغم، ط١، مكتبة ومطبعة الغد،(مصر: ١٩٩٩م).

◈خطاب: محمود شيت.

(١٩٠) قادة فتح الأندلس، ط١، منار للنشر والتوزيع، (دمشق: ٢٠٠٣).

◈الخلف: سعود بن عبد العزيز.

(١٩١) دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، ط٤، مكتبة أضواء السلف، (الرياض: ٢٠٠٤م).

◈أبو خليل: شوقي.

(١٩٢)مصرع غرناطة، ط١، دار الفكر، (بيروت: ١٩٨١م).

◈خيرونيمومونزر.

(١٩٣)رحلة إلى إسبانيا والبرتغال، تر احمد محمد الطوخي، مركز الإسكندرية للكتاب، (الإسكندرية: ٢٠١٠م).

◈الدرويش: جاسم ياسين.

(١٩٤)أعلام نساء الأندلس، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٧١م).

◈درويش: مصطفى الفار.

(١٩٥)سطور من تاريخ المتاحف، ط١، دار الكتب القطرية (قطر: ٢٠٠٥م).

◈دندش: عصمت عبد اللطيف.

(١٩٦)أضواء جديدة على المرابطين، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩١م).

(١٩٧)لأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٨٨م).

◈دوزي: رينهارت.

(١٩٨)تكملة المعاجم اللغوية، تح مجموعة محققين، ط١، وزارة الثقافة والإعلام العراقية،(بغداد: ٢٠٠٠م).

(١٩٩)المسلمون في الأندلس، تر حسين حبشي، الهيئة المصرية للكتاب،(القاهرة:١٩٩٥م).

◈الدوسري: أحمد ثاني.

(٢٠٠)الحياة الإجتماعية في غرناطة في عصر دولة بني الأحمر١٢٣٨هـ/ ١٤٩٢م، المجمع الثقافي،(أبو ظبي: ٢٠٠٤م).

◈الدويدار: حسن يوسف.

(٢٠١)المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، منشورات مكتبة الإسكندرية، (الإسكندرية: ١٩٩٥م).

◈ديورانت: ويل.

(٢٠٢)قصة الحضارة، تر زكي نجيب محمود، دار الجبل للطبع والنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٨١م).

◈الذنون: عبد الحكيم.

(٢٠٣)آفاق غرناطة، ط١، دار المعرفة، (دمشق: ١٩٨٨م).

◈رحيم: مقداد.

(٢٠٤)النوريات في الشعر الأندلسي، ط١، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٦م).

◈الرواف: عثمان.

(٢٠٥)قصر الحمراء ذاكرة الأندلس، ط١، منشورات مركز دراسات الأندلس، دار نشر ايدلاكس، (الرباط: ٢٠١٥م).

◈الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي(ت ١٣٦٩هـ/ ١٩٧٦م).

(٢٠٦) الأعلام، ط٧، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٦م).

◈السالم: السيد عبد العزيز.

(٢٠٧)تاريخ مدينة المرية الأندلسية، مؤسسة شباب الجامعة،(الإسكندرية: ١٩٨٤م).

(٢٠٨)تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ط١، دار المعارف،(بيروت:١٩٦١م).

(٢٠٩)تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية: ١٩٨٥م).

(٢١٠)صور من المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة: ٢٠٠٨م).

◈الساموك: سعدون.

(٢١١)موجر تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، ط١، دار الكتب للطباعة، (الموصل: ١٩٨٨م).

◈سعد الله: أبو القاسم.

(٢١٢)تاريخ الجزائر الثقافي، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ١٩٩٨م).

◈السويدان: طارق.

(٢١٣)تاريخ الأندلس المصور، ط١، مطبعة الإبداع الفكري، (الكويت: ٢٠٠٥م).

◈شاك: فون.

(٢١٤)الفن العربي في إسبانيا وصقلية، تر الطاهر احمد مكي، دار المعارف، (مصر: ١٩٨٤م).

◈شبانة: محمد كمال.

(٢١٥)يوسف الأول بن الأحمر سلطان غرناطة، ط١، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة: ٢٠٠٤م).

◈الشرتوني: سعيد الخوري.

(٢١٦)أقرب الموارد في فصح اللغة العربية والشوارد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي،(قم: ١٩٨٣م).

◈شكاك: صالح.

(٢١٧)المنازل الفلاحية من خلال الأمثال الشعبية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،(الرباط، ٢٠٠١م).

◈الشكعة: مصطفى.

(٢١٨)صور في الأدب الأندلسي، دار العلم للملايين، (القاهرة: ١٩٧١م).

◈شلبي: احمد.

(٢١٩)موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٧٨م).

◈شلبي: سعد.

(٢٢٠)البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، دار النهضة مصر للنشر، (القاهرة: ١٩٧٨م).

◈الشمري: يوسف كاظم جغيل.

(٢٢١) دراسات في تاريخ الأندلس، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، (بيروت: ٢٠١٤م).

◈شمس الدين: مجدي.

(٢٢٢)ابن قزمان والزجل في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ٢٠٠٧م).

◈الشناوي: علي.

(٢٢٣)دراسات في الشعر الأندلسي، ط١، مكتبة الآداب، (بيروت: ٢٠٠٣م).

الشنتوت: خالد أحمد.

(٢٢٤)تربية الشباب المسلم للآباء والدعاة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، (جدة: ١٩٩٣م).

◈ضناوي: سعدي.

(٢٢٥)المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

◈ضيف: شوقي.

(٢٢٦)تاريخ الأدب العربي، ط١، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٩٠م).

◈أبو طالب: عبد الهادي،.

(٢٢٧)وزير غرناطة لسان الدين بن الخطيب السلماني، ط١، دار الكتاب، (الدار البيضاء: ٢٠٠٤م).

◈طراد: مجيد.

(٢٢٨)المعجم المفصل في مترادفات اللغة العربية، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠١٦م).

◈طه: عبد الواحد ذنون.

(٢٢٩)دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، ط١، دار المدار الإسلامي، (بيروت:٢٠٠٣م).

(٢٣٠)الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، ط١، دار المدار الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٤م).

◈الطوخي: احمد محمد.

(٢٣١)غرناطة الإسلامية في نظر الرحالة الأجانب، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد: ١٩٨١م).

(٢٣٢)مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، ط١، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية:١٩٩٧م).

◈الطويل: مريم قاسم.

(٢٣٣)مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ط١، دار الكتب العلمية، (لبنان: ١٩٩٤م).

◈الطويل: يوسف.

(٢٣٤)مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، (بيروت: ١٩٩١م).

◈ابن عسكر: أبي عبد الله، وآخرون.

(٢٣٥)أعلام مالقة، تح عبد الله المرابط، دار الأمان للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٩٩م).

◈العامري: محمد بشير حسن.

(٢٣٦)دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠١٢م).

◈العبادي: أحمد المختار.

(٢٣٧)في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (بيروت: د.ت).

(٢٣٨)مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ط١، مؤسسة شباب الجامعة،(الإسكندرية: ١٩٨٣م).

◈عباس: إحسان.

(٢٣٩)تاريخ الأدب الأندلسي، ط٢، دار الثقافة للنشر، (بيروت: ١٩٦٩م).

◈عبد الحليم: رجب محمد.

(٢٤٠)العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، (القاهرة: د.ت).

◈عبد الحميد: سعد زغلول.

(٢٤١)تاريخ المغرب العربي، ط١، مطبعة المعارف، (الإسكندرية: ١٩٧٩م).

◈عبد العليم: محمود.

(٢٤٢)تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ط١، دار الدعوة،(الإسكندرية: ١٩٤٨م).

◈عتيق: عبد العزيز.

(٢٤٣)علم البيان، دار النهضة،(بيروت: ١٩٨٥م).

◈العقيقي: نجيب.

(٢٤٤)المستشرقون، ط٣، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٦٤م).

◈علي: جواد.

(٢٤٥)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، (بيروت:٢٠٠١م).

◈علي: حازم جساب.

(٢٤٦)جمالية التصميم الزخرفي الأندلسي لقصور الحمراء في غرناطة، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع،(عمان:٢٠١٤م)

◈عمر: أحمد مختار عبد الحميد(ت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

(٢٤٧)معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، مكتبة عالم الكتب، (القاهرة: ٢٠٠٨م).

◈عنان: محمد عبد الله.

(٢٤٨) دولة الإسلام في الأندلس- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٧م).

(٢٤٩)لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ط١، مكتبة الخانجي،(القاهرة:١٩٦٨م).

(٢٥٠)نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط٤، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٦).

◈عنبتاوي: عدنان فائق.

(٢٥١)حكايتنا في الأندلس، ط٣، دار المؤسسة العربية، (بيروت: ١٩٨٩م).

◈عيسى: أحمد.

(٢٥٢)تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، (بيروت: ١٩٨١م).

◈عيسى: فوزي.

(٢٥٣)الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، (الإسكندرية: ٢٠٠٧م).

◈غالا: أنطونيوا.

(٢٥٤)غرناطة بني نصر، تر رفعت عطية، دار ورد للنشر والتوزيع، (عمان: د.ت).

◈غوميز: اميليو غارسيا.

(٢٥٥)الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه، تر حسين مؤنس، ط١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٥٢م).

◈فرحات: يوسف شكري.

(٢٥٦)غرناطة في ظل بني الأحمر، ط١، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٣م).

◈فيرنيت: خوان.

(٢٥٧)فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر نهاد رضا، أشبيلية للدراسات والنشر،(دمشق: ١٩٩٢م).

◈القبانجي: حسن.

(٢٥٨)شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين(عليه السلام)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت :٢٠٠٢م).

◈قزيحة: رياض.

(٢٥٩)الفكاهة في الأدب الأندلسي، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت: ١٩٩٨م).

◈كالفرت: البرت.

(٢٦٠)غرناطة وقصر الحمراء، تر احمد ايبش، ط١، دار الكتب الوطنية، (أبو ظبي:٢٠١٣م).

◈الكتاني: علي بن محمد المنتصر بالله (ت١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

(٢٦١)إنبعاث الإسلام في الأندلس، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٥م).

◈كحالة: عمر رضا.

(٢٦٢)معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، (بيروت: د.ت).

◈كمال: السيد أبو مصطفى.

(٢٦٣)مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف(القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي)، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية: ١٩٩٣م).

◈كونده: خوسيه أنطونيو.

(٢٦٤)تاريخ حكم العرب لإسبانيا، تر لارا نيكولا فاليه، ط١، دار الكتب الوطنية، (أبو ظبي: ٢٠١٤م).

◈الكيالي: سامي.

(٢٦٥)في الربوع الأندلسية، ط١، دار المكتبة الشرق، (سوريا: د.ت).

◈لوبون: غوستاف.

(٢٦٦)حضارة العرب، تر عادل زعيتر، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة: ٢٠١٢م).

◈مالدونادو: باسيليو بابون.

(٢٦٧)العمارة الأندلسية عمارة المياه، تر علي إبراهيم علي منوفي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة: ٢٠٠٨م).

(٢٦٨)متز: آدم.

(٢٦٩)الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، تر محمد هادي أبو رويدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٤١م).

◈مجموعة مؤلفين.

(٢٧٠)الإفصاح في فقه اللغة، ط١، دار الكتب العصرية، (القاهرة: ١٩٢٩م).

(٢٧١)الألفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني، (القاهرة: ١٩٨٨م).

(٢٧٢)تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد، (بيروت: ٢٠٠٠م).

(٢٧٣)فضائل الأندلس وأهلها، ط١، دار الكتاب الجديد، (الأردن: ١٩٦٨م).

(٢٧٤)المعجم الوسيط، ط٢، مجمع اللغة العربية،(القاهرة: ١٩٧٢م).

(٢٧٥)موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، مركز الشارقة للأبداع الفكري، (الإمارات: ١٩٩٨م).

(٢٧٦)موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، ط١، دار الفضيلة للنشر والتوريع، (الرياض: ٢٠١٢م).

(٢٧٧)موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، تح عويسيان التميمي البصري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (مصر: د.ت).

(٢٧٨)موسوعة سفير التاريخ الإسلامي/ تاريخ المسلمين في الأندلس من(٩٣هـ/ ٨٩٧م)، ط١، شركة السفير للطبع والنشر، (القاهرة: ١٩٦٦م).

(٢٧٩)موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، دار إيلاف الدولية (بيروت: ٢٠١٥م).

◈مؤلف مجهول.

(٢٨٠)أخبار مجموعة في فتح الأندلس، مطبعة ربدنير،(مدريد: ١٨٦٧م).

(٢٨١)حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح يوسف الهادي، ط١، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة: ١٩٩٩م).

◈محاسنة: محمد حسين.

(٢٨٢)أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط١، دار الكتاب الجامعي،(العين: ٢٠٠١م).

◈محمد: تهاني عبد السلام.

(٢٨٣)الترويح والتربية الروحية، دار الفكر العربي، (القاهرة:٢٠٠١م).

◈محمد: خليفة حسن.

(٢٨٤)تاريخ الديانة اليهودية، دار ضياء للطباعة والتوزيع، (القاهرة: ١٩٩٨م).

◈محمد: عبد المجيد.

(٢٨٥)اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة: ١٩٧٠م).

(٢٨٦)اليهودية، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (القاهرة:١٩٧٠م).

◈مرزوق: محمد عبد العزيز.

(٢٨٧)الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، ط١، دار الثقافة،(بيروت: د.ت).

◈المرسي: كمال الدين عبد الغني.

(٢٨٨)من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، ط١، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية: ١٩٩٨م).

◈مسعد: سامية مصطفى.

(٢٨٩)صور من المجتمع الأندلسي، ط١،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،(القاهرة :١٩٩٨م).

◈مصطفى: سامية.

(٢٩٠)الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة، ط١، دار الثقافة الدينية، (القاهرة: ٢٠٠٣م).

◈معلوف: لويس.

(٢٩١)المنجد في اللغة، ط٩، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت: ١٩٣٧م).

◈المعموري: محمد عبد الله وآخرون.

(٢٩٢)تاريخ المغرب والأندلس، ط١، دار الصادق الثقافية، (العراق: ٢٠١٥م).

◈المناوي: عبد الرؤوف.

(٢٩٣)فيض القدير، ط١، المكتبة التجارية، (مصر: ١٣٣٦هـ).

◈مورينو: مانويل.

(٢٩٤)الفن الإسلامي في إسبانيا، تر مجموعه مترجمين، ط١، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة: ١٩٦٨م).

◈مؤنس: حسين.

(٢٩٥)رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (جدة: ١٩٨٥م).

(٢٩٦)فجر الأندلس، ط١، دار المناهل،(بيروت: ٢٠٠٢م)، ص٢٦٥.

◈الميداني: عبد الرحمن حبنكة.

(٢٩٧)الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات عن تأثيرها في سائر الأمم، ط١، دار القلم، (دمشق: ١٩٩٨م).

◈ميسوم: عبد الإله.

(٢٩٨)تأثير الموشحات في التروبادور، الشركة الوطنية للنشر،(الجزائر:١٩٨١م).

◈الميلي: مبارك بن محمد الجزائري.

(٢٩٩)تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ط١، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، (الجزائر: ١٩٨٦م).

◈ناصر الدين: سعيدوني.

(٣٠٠)التجربة الأندلسية في الجزائر، ندوة الأندلس، ط١، مكتبة عبد العزيز، (الرياض: ١٩٩٦م).

◈نصار: أسعد نصار.

(٣٠١)التسامح الديني في الشريعة الإسلامية، جامعة دمشق، (سوريا: ٢٠٠٩م).

◈النوش: حسن احمد.

(٣٠٢)التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٢م).

◈هارون: عبد السلام محمد.

(٣٠٣)تحقيق النصوص ونشرها، ط٢، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع(القاهرة: ١٩٦٥م).

◈هونكة: زيغريد.

(٣٠٤)شمس العرب تسطع على الغرب، تر مارون عيسى الخوري، ط٨، دار الجيل، (بيروت: ١٩٩٣م).

◈هيكل: احمد عبد المقصود.

(٣٠٥) الأدب الأندلسي، دار المعارف، (القاهرة : ١٩٨٥م).

◈وات: مونتغمري.

(٣٠٦) في تاريخ إسبانيا الإسلامية، تر محمد رضا المصري، ط١، دار المطبوعات، (لبنان: ١٩٩٨م).

◈واشنطن: آرفنج.

(٣٠٧)الحمراء القصة اثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس وإسبانيا ، تر هاني يحيى نصري، ط١، مركز النماء الحضاري، (حلب: ١٩٩٦م).

◈الورفلي: عبد العاطي محمد.

(٣٠٨)أوراق أندلسية، ط٢، دار الكتب الوطنية،(بنغازي: ١٩٩٠م).

◈الوكيل: محمد السيد.

(٣٠٩)الترويح في المجتمع المسلم، دار الوفاء،(المنصورة:١٩٩١م).

◈يحياوي: جمال.

(٣١٠)آثار الهجرة الأندلسية، ط١، دار هومة،(الجزائر: ٢٠١٩م)، ص٩٣.

(٣١١)سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م، دار هومة للطباعة والنشر، (الجزائر: ٢٠٠٤).

◈يعقوب: أميل بديع.

(٣١٢)المعجم المفصل في الجموع، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:-

◈الجيلاوي: غدير أياد.

(٣١٣)الفكاهة والتسلية في بلاد الأندلس من عصر الإمارة حتى نهاية دوله الموحدين، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠٢١م.

◈عبد الرزاق: زاهدة.

(٣١٤)الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال عهد مملكة غرناطة(٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م)، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية(بغداد: ١٩٩٧م).

◈عواجي: عبده بن محمد.

(٣١٥)علاقات مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية ٦٣٥-٨٩٧هـ، أطروحة دكتوراه مقدمه إلى جامعة أم القرى، كلية الشريعة،(مكة المكرمة: ١٩٩٨م).

رابعاً: المجلات والدوريات:-

◈الإمام: هيفاء سليمان.

(٣١٦)نماذج حضارية في علم الزراعة والري في الأندلس، مجلة وميض الفكر للبحوث، مجلة فصلية علمية محكمة نشر في ٢٠ كانون الأول ٢٠١٨م.

◈جاك: أوغدن.

(٣١٧)مجلة علم الأحجار الكريمة، تاريخ العصور الوسطى،(لندن: ٢٠٠٠م)، ع ٤،ع٤.

◈الزيات: احمد حسن.

(٣١٨)مجلة الرسالة، (القاهرة: ١٩٨٦م)، ج١٦٦.

◈سويد: غافل.

(٣١٩)الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي،(سوريا: ١٩٩٩م) ع ٧٦.

◈العاني: رياض احمد عبيد.

(٣٢٠)الأحوال العامة في مملكة غرناطة(٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩٢م)، بحث منشور، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، (تكريت: ٢٠١٠م)، مج١٧، ع٩.

◈العبادي: احمد مختار.

(٣٢١)الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد: ١٩٧٠م).

◈عبد البديع: لطفي.

(٣٢٢)نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، مجلة معهد المخطوطات العربية، (القاهرة: ١٩٥٥م).

◈عبد الرحيم: فانيا.

(٣٢٣)كلمة الشطرنج وبعض مصطلحات هذه اللعبة تأصيلها ورحلتها من العربية إلى اللغات الأخرى، مجلة الدراسات اللغوية، (السعودية: ٢٠٠٨م)، مج١٠، ع ٢.

◈عبد القادر: عثمان.

(٣٢٤)المستعربون في عصر ملوك الطوائف، مجلة التاريخ العربي، (الرباط: ٢٠٠٣م)، ع ٢٥.

◈الفضلي: مثنى فليفل سلمان.

(٣٢٥)الخدمات العامة في الأندلس، مجلة الأستاذ، كلية التربية ابن رشد، قسم التاريخ، (بغداد: ٢٠١٢م) ع ٢٠٣.

◈قطاط: محمود.

(٣٢٦)الموسيقى التونسية في أعمال الفقيد حسن حسني عبد الوهاب، مجلة الحياة الثقافية، (تونس:١٩٩١م)، ع٦١.

◈القويعي: محمد عبد العزيز.

(٣٢٧)من تاريخ ألعابنا الشعبية التراثية وأدواتها الشاعور(الدوامة)، مجلة التوباد، (المملكة العربية السعودية:٢٠٠٢م)، ع ٢٢.

◈الكبيسي: حمدان عبد المجيد.

(٣٢٨)أسواق العرب قبل الإسلام، مجلة كلية الجامعة المستنصرية، (بغداد: ١٩٧٩م)، ع ٤.

Conclusions

Thanks for the Lord Almighty who , all aims and welfares are not be done with his grace and bless, peace and prayer on prophet Mohammed, the last of prophets and messengers.

And…

From the thesis entitled with (Amusement and Recreation In Granada Kingdom) , the researcher come up with the following results :

1- Nature of Granada participated in encouraging and attraction of Granadian people to practice amusement activities in different ways so it was a common element in creating pleasure and amusement spirit for the poets who draw artistic portraits with their poems and a resort for eyes and hearts.
2- Bani Alhmer Sultans had an important effect in achieving a luxury life for Granadian people far from all ethnic and religious affiliations, so they adjust the Granadian people's life with laws that spread spirit of peaceful living together, and passion of some Sultans with poet, literature, horsemanship and hunting, then their courts were full with poetry sessions.
3- Variety of harmonic Granadian society produced a unique Granadian personality mixed with magnanimity of Arab with the Western silence that took part in creating civilized variety led to participation of all in celebrities and festivals which is proof of religious forgiveness that Granada enjoyed with in the shed of Islamic regime of Bani Alahmer.
4- Horsemanship and fencing is considered one of most prominent means of amusement and joy practiced by Granadian and some Beni Alhmer Sultans to spend their leisure in a weather of applause to enjoy their selves.
5- Arab conquerors transformed new means of amusement like using trained dogs and raptors to spend time and embodying these engraved paintings on walls and ceilings of palaces.
6- Zyriab Almusoly has a favor in spreading the music and art that becomes an important part in life of Garnadian's people life, so singing sessions were chanting with songs and amusing tools, so Garnada was a cultural and artistic destination.
7- Garnadian people adore organizing , beauty and conceiting with life luxury, so Garnada sultans organized with a Sultanian law to keep the general appearance and behind that a neat Garnadian community.
8- Luxury appearances emerged in modernization, building palaces and planning of cities so they mixed between modernizations and nature to produce an amazing environment Garnada features with.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babel
College of education for Humanitarian Sciences
Section of History

Entertainment and Recreation in the Kingdom of Granada 635-897 AH / 1237-1492 AD

A thesis submitted to the board of college of education for humanitarian sciences as a partial fulfillment of requirements to obtain MSc. degree in education/ Islamic history.

By

WOROOD SHAWKAT ABDULATEEF MOHAMMED

Supervised by :

Assist. Pro. Dr.

AUTARID TAQI ABBOOD

2023AD **1445AH**